ألم تعلم بأن الظلم عار
جزاء الظلم عند الله نار

١

المالك الحقيقي هو الله الغني والمجازي خادم
الاطباء شيخ نادعلي والكتاب ...
الشيخ المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
رحمه الله هذا كتاب يشتمل على ذكر قصص القران بالشرح
والبيان والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم
الوكيل باب في بعض وجوه الحكمة في تقصيص الله تعالى اخبار
الماضين على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك قالت
الحكماء ان الله تعالى قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبار
الانبياء الماضية والامم الخالية بخمسة امور منها اظهارا
بنبوته صلى الله عليه وسلم ودلالة على رسالته وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لم يختلف الى مودب
من اول الى اخره صلى الله عليه وسلم ولم يفارق وطنه مدة امكنه

الانقطاع

الانقطاع الى عالم ياخذ منه علم الاخبار ولم يفارق وطنه
ولم يتعلم لطلب شيء من العلوم حتى كان من امره ما كان فنزل
جبرائيل عليه السلام ولقنه ذلك فاخذ يحدث الناس
باخبار من مضى من القران وسير الانبياء الماضين و
الملوك المتقدمين فمن كان من قومه عاقلا موفقا علم انه
يوحي اليه الله عز وجل تعالى باخباره اياه ذلك فامن به
وصدقه وذلك معجزة له وحجة على صحة نبوته ومن كان
منهم عدوا معاندا حسده وجحده وانكر ما جاء به وقال كما
اخبر الله تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا قال الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه
كان غفورا رحيما والحكمة الثانية انه لاقص عليه القصص
ليكون له اسوة وقدوة بمكارم الاخلاق الرسل والانبياء
المتقدمين من الاولياء الصالحين فيما اخبر الله تعالى عنهم واثنى
عليهم وليتنهوا عن امور عوتبوا عليها واستوجبوا بذلك

من الله تعالى العقاب والعذاب فتم له بذلك معالي الاخلاق
فيما امتثل امر الله تعالى واستعمل احسن اداب هؤلاء الانبياء
اثنى الله عز وجل عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم ولذلك
قالت عايشة رض حين سئلت عن تخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القران **الحكمة الثالثة** انه لما قص عليه القصص
تبيينا له واعلاما بشرفه وشرف امته وعلو اقدارهم وذلك
انه لما نظر في اخبار الامم ممن قبله علم انه عوفي هو وامته
عن كثير مما امتحن الله به الانبياء والاولياء وخفف عنهم في الشرايع
ورفع عنهم الاغلال التي كانت على الامم الماضية قال بعض
المتاولين في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
ان الظاهر تخفيف الشرايع والباطنة تضعيف الصنايع وقال
الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل
عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله ان يخفف عنكم فلما
قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم راى فضل نفسه وفضل
امته وعلم ان الله تعالى خصه وامته بكرامات لم يخص بها احدا

من الانبيا

من الانبياء والامم فوصل ليله بنهاره وصيامه بقيامه لا
يفتر عن عبادة ربه واداء شكره حتى تورمت قدماه
فقيل يا رسول الله اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ثم افتخر عليه السلام فقال
بعثت بالحقيقة السمحاء السهلة **الحكمة الرابعة** انما قص عليه
تاديبا وتهديدا لامته وذلك انه ذكر الانبياء وثوابهم والاعدا
وعقابهم ثم ذكر في موضع تحذيره اياهم صنيع اعدائه وحثهم على
صنيع الاولياء فقال لقد كان في يوسف واخوته ايات
للسائلين وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
وقال وموعظة للمتقين ونحوها من الايات وكان الشبلي رحمه الله
يقول في هذه الايات اشتغل العوام بذكر القصص واشتغل
الخواص بالاعتبار من القصص **الحكمة الخامسة** انه لما قص
على نبيه اخبار الانبياء والاولياء الماضين احياء لذكرهم
واثارهم ليكون المحسن منهم في ابتسابه ذكره مبينا له بتعجيل
جزاء في الدنيا حتى يبقى ذكره وثناؤه واثاره الحسنة الى قيام

السامعه كما رغب خليل الله عليه السلام في بقاء الثناء الحسن فقال
وجعل لي لسان صدق في الاخرين وللناس احاديث يقال
ميت مات فالذكر يحييه وقيل ما انفقت الملوك والاغنيا
الاموال على المصانع والحصون ومابنيا وكل ذلك الا لطلب
بقاء الذكر انشد ناصر بن محمد قال انشدنا الرويري انما
المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى مجلس في
قصة خلق الارض قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا
ونظايرها واعلم ان الكلام في بعث خلق الارض وكيفيتها
روت الرواة بالفاظ مختلفه وكان الفاظ تسع مايتر ومنها
خمسماية عربيا واربعماية اعجمي ومعان منفقه متفقة
ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة
خضرا اضعاف اطباق السموات والارض ثم نظر اليها نظرة
هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا فارتفع منه زبد
ودخان وارعد من خشية الله تعالى فمن ثم يرعد الى يوم القيمة
وخلق الله تعالى من ذلك الدخان السماء فذلك قوله تعالى ثم

استوى

استوى الى السماء وهي دخان ثم قصد بعدها اليها وعمد
الى خلق السماء وهي دخان بخاره وخلق من ذلك الزبد
الارض فاول ما ظهر على وجه الارض مكة فدحا الله الارض
طبقا واحدا وفتقها وصيرها سبعا فذلك قوله تعالى اولم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
ثم بعث الله تعالى ملكا من تحت العرش فهبط الى الارض حتى
دخل تحت الارضين السبع فوضع على عاتقه احدى يديه
وكانت بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على
الارضين السبع حتى طبقها فلم يكن لقدميه موضع قرار
فاهبط الله تعالى من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن
واربعون الف قايمة القوايم وجعل قدم الملك على سنامه فلم
يستقر قدماه فاخذ الله ياقوتة خضرا من اعلا درجة
في الفردوس غلظها مسيرة خمسماية عام فوضعها من سنام
الثور الى اذنيه فاستقرت عليها قدماه وقرون الثور
ذلك الثور خارجة من اقطار الارض وهي كحتكه تحت الارض

ومنخر ذلك الثور في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر
واذا ردنفسه جزر فلم يكن لقوايم الثور موضع قرار فخلق
الله صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستوت قوايم
الثور عليها وهي الصخرة الذي قال الله تعالى فيها حكاية
عن لقمان يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في
صخرة او في السموات والارض يات بها الله وروي ان لقمان
لما قال هذه الكلمة انفطر من هيبتها ومات وكان ذلك
وكان ذلك اخر حكمته فلم يكن للصخرة موضع قرار مستقر
فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت ذلك ايضا من البرد مثلها
لولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت الارض وما فيها من حر جهنم
قال زدني قال ان جبرائيل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى
ترعد فرايصه ثم خلق الله تعالى من كل رعدة مائة الف ملك
فهم صفوف بين يدي الله تعالى منكسو رؤوسهم لا يؤذن
لهم في الكلام الى يوم القيمة فاذا اذن الله لهم بالكلام يقولون
لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا

ذلك العظيم اسمه لوثيا وكنيته بلهوت ولقبه بهموث
فوضع الصخرة على ظهره وساير جسده خال والحوت
على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة ويقال
الدنيا بما عليها حرفان من كتاب الله تعالى قالها الجبار كوني
فكانت فذلك قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون قال بعض الحكماء في الشعر لا تخضعن لمخلوق
على طمع فان ذلك وهن منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه فانما الرزق
بين الكاف والنون قال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل
الى الحوت الذي على ظهره الارض كلها فوسوس اليه وقال
اما تدري ما على ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب والشجر
والجبال وغيرها لو نفضتهم القيتهم عن ظهرك اجمع قال
فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت في منخره
ووصلت الى دماغه فضج الحوت الى الله عز وجل منها فاذن الله تعالى
لها فخرجت قال كعب والذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه

فان هم الحوت تبنا من ذلك وعادت كما كانت وهذا الحوت الذي اقسم الله تعالى
به فقال ن والقلم وما يسطرون قالوا ثم ان الارض تتكفا على الما كما
تتكفا السفينة على الما فارساها بالجبال وذلك قوله تعالى والجبال
ارساها والجبال اوتادا وقوله القى في الارض رواسي ان تميد بكم
يعني لكيلا تتحرك بكم قال علي ابن ابي طالب رض اول ما خلق الله
الارض عجبت وقالت اي رب تجعل علي بني ادم يعملون الخطايا ويلقون
علي الخبايث فارساها الله تعالى بالجبال فاقرها وخلق جبلا عظيما
من زمردة خضرا خضرة السماء منها يقال له قاف والقرآن المجيد وقال
وهب بن منبه ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فراى حوله جبالا
صغارا فقال له ما انت فقال انا قاف قال فاخبرني ما هذه الجبال
حولك قال هي عروقي فاذا اراد الله ان تزلزل الارض امرني فحركت عرقا من
عروقي اذا اراد الله فتزلزلت الارض المتصلة به فقال يا قاف اخبرني عن
شيء من عظمة الله تعالى فقال ان شان ربنا العظيم تقصر عنه الصفات بعض
دون ذوي الافهام قال فاخبرني بادنا ما يوصف منها قال ان وراي الضا
مسيرة خمسمائة عام من جبال الثلج يحطم بعضها بعضا ومن ورا

صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعني
قول لا اله الا الله وروي يزيد هرون عن سليمان بن ابي
سليمان عن انس بن مالك قال لما خلق الله تعالى الارض جعلت
تميل فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقامت فتعجبت الملائكة
من شدة الجبال وقالت يا رب هل من خلقك اشد مني قال
نعم الحديد فقالت يا رب هل من خلقك اشد من الحديد
قال نعم النار قالت يا رب هل من خلقك شيء اعظم من النار
قال نعم الما قالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الما قال نعم
الريح قالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم
الانسان يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله وباب في حدود
الارض ومسافاتها وسكانها وروي عن عبد الله بن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بين كل ارض الى التي تليها مسيرة
خمسماية عام وهي سبع اطباق والارض الثانية سجن الريح
ومنها تخرج الرياح المختلفة كما قال الله وتصريف الرياح وفي
الارض الثالثة خلق وجوههم مثل وجوه بني ادم وافواههم

مثل افواه الكلاب وايديهم مثل ايدي الانس وارجلهم مثل ارجل
البقر واذنابهم مثل اذناب البقر واذانهم مثل اذان البقر
واشعارهم كاصواف الضان لا يعصون الله طرفة عين نهارهم
ليلنا ولا نهارنا ليلهم والارض الرابعة فيها حجارة الكبريت
التي اعدها الله تعالى لاهل النار يسجر بها جهنم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فيها اودية
من كبريت لو ارسل الله فيها الجبال الرواسي لصاغت
وقال وهب بن منبه هن مثل الكبريت الاحمر الصخرة منها
مثل الجبل العظيم وهي التي قال الله عز وجل وقودها الناس والحجارة
اخبرنا ابو زيد بن عبد الله المركي قال اخبرني ابو عبد الله
عن علي ابن الحسين قال سمعت منصور بن عمار قال
بينما انا اريد الحج اذ وقفت الى الكوفة فكانت الليلة علي
مدلهمة فوقفت من اصحابي ثم دنوت الى زقاق باب الدار
فسمعت بكاء رجل شجي وهو يقول في بكائه الهي وعزتك
وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولكني عصيتك

بجهلي

بجهلي وخالفتك بجهلي الآن من عذابك من ينقذني
وبحبل من اتصل ان قطعت حبلك عني واذنوباه واغوثاه
بالله قال منصور فابكاني والله فوضعت فمي في شق الباب وناديت
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم يا ايها
الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها فسمعت عند ذلك اضطرابا شديدا وخلا الصوت
ووضعت الحجارة على الباب لاعرف الموضع فلما اصبحت غدوت
اليه فاذا باكفان اصلحت وعجوز تدخل وتخرج فقلت
ما هذا ومن هذا الميت قالت اليك عني يا عبد الله
لا تجدد علي احزاني قلت اني اريد هذا لوجه الله الكريم
لعلك تستودعني دعوة انا منصور بن عمار واعظ العراق
اهل قالت هذا ولدي قلت فما كان صفته قالت كان من آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسب ما يكتسب فيجعله اثلاثا
الثلث لي والثلث للمساكين والثلث يفطر عليه وكان
يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا كان آخر ليلة اخذ في

بكايه وتضرعه فمر رجل فقرا اية من كتاب الله تعالى فلم يزل
يتلظى يضطرب جنبه حتى فارق الدنيا وقال منصور بن
عمار دخلت ايضا خرابة فرايت شابا يصلي صلاة الخايفين
فقلت في نفسي ان لهذا الفتى شانا لعله ولي من اوليا
الله فوقفت حتى فرغ من صلاته فلما سلمت عليه فرد علي السلام
فقلت له الم تعلم ان في جهنم واديا يقال له لظى نزاعة
للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى قال فشهق
شهقة فخر مغشيا عليه فلما افاق قال زدني فقلت يا ايها
الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون فخر ميتا فلما كشفت ثيابه عن صدره
رايت على صدره مكتوبا فهو في عيشة راضية في جنة
عالية قطوفها دانية فلما كان الليل نمت فرايته في المنام
جالسا على سرير وعلى راسه تاج فقلت ما فعل الله بك
فقال اتاني ثواب اهل بدر وزادني فقلت لم قال

لانهم

٨

لانهم قتلوا بسيوف الكفار اهل النار وانا قتلت بسيف الجبار
الارض الخامس فيها عقارب اهل النار كامثال البغال لها
اذناب كامثال الرماح لكل ذنب منها مائة وستون فقارا
في كل فقار منها ثلثماية وستون قفيزا في كل قفيز ثلثماية قلة
من سم لو وضعت قلة من ذلك السم في وسط الارض
لمات اهل الدنيا وفسد كل شي منها وفيها حيات اهل النار
كامثال الاودية لكل حية منها ثلثة عشر الف ناب كل ناب
منها مثل الجبل العظيم في اصل كل ناب منها ثمانية عشر الف
قلة من السم لو امر الله تعالى كل حية ان تضرب بناب من انيابها
اكبر اعظم جبل في الارض هد منه حتى يعود رميما وانها
لتلتقي الكافر فتسمه فتقطع مفاصله السادسة فيها
دواوين اهل النار واعمالهم وارواحهم الخبيثة وقال اسمها
سجين قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والارض
السابعة جعلها الله مسكنا لابليس وجنوده واعظمهم
عنده منزلة اعظمهم فتنة وروي سلمة بن كهيل عن ابي

عبد الله قال الجنة اليوم في السماء السابعة فاذا كان غدا جعلها الله
حيث يشاء واما بعد قعر الارض فيكفيك به حديث قارون
خسف الله به الارض وبداره وامواله ففي الخبر انه يخسف به
كل يوم مقدار قامة ذراع فلا يبلغ قعرها الى يوم القيمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في برديه
وينظر في عطفيه وقد اعجبته نفسه فخسف به الارض فهو
يتجلجل فيها الى يوم القيمة الباب الثالث في ذكر الايام التي
خلقها الله تعالى **قال** الله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
انا محمد بن احمد العطار عن عبد العزيز بن الحسين
الصنعاني بصنعاء قال ابو القسم محمد صلى الله عليه وسلم
قال خلق الله تعالى الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد
والشجر يوم الاثنين والمكاره يوم الثلثاء والنور يوم
الاربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة
باب الرابع في ذكر اسمائها والقابها قال وهب بن منبه

الاولى

الاولى من الارض تسمى اديما والثانية تقيلا والرابعة
بطيحا والخامسة سافلا والسادسة ماسكه والسابعة
براها واما اسماؤها المذكورة في القرآن فهي سبعة
ايضا سماها الله عز وجل فراشا فقال الله تعالى عز من قائل
الذي جعل لكم الارض فراشا وسماها قرارا فقال امن جعل
الارض قرارا وسماها رتقا فقال الله تعالى اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وسماها
مهادا فقال الم نجعل الارض مهادا وسماها ذات
الصدع يعني النبات وسماها كفاتا احياء وامواتا
قال محمد بن سعيد كنت امشي مع الشعبي بظاهر الكوفة
فقال هذه كفات الاحياء ثم نظر الى المقبرة فقال هذه
كفات الاموات **ويحكى** ان عبد الله بن طاهر لما قدم
نيسابور صحبه من اولاد المجوس شاب متطبب يدعي
تحقيق الكلام فاظهر مسئلة تحريق الانفس بالنار وكان
يزعم ان الجسد كثيف متبرم في حال الحيوة فاذا امات

ولاحكمة في دفنها والتسبب الى زيادة دفنها وان الواجب
احراقها واذرار رمادها فقيل لبعض الفقها ان الناس
قد افتتنوا بمقالة المجوسي فكتب الفقيه الى عبد الله
ان اجمع بيننا وبين المجوسي فنسمع منه فاجتمعوا عند عبد الله
فلما تكلم المجوسي بمقالته تلك قال له الفقيه اخبرنا
عن صبي تركته امه وحاضنته ايضا فايهم اولى
به فقال الام اولى فقال عندك فان الارض هي الام
ومنها خلق فهي اولى باولادها ان يردوا اليها فحج
المجوسي وانشد في معناه لامية بن الصلت والارض
معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها نولد وسئل
يحيى بن معاذ فقيل له ان ابن ادم يدري ان الدنيا
ليست بقرارة فلم يطمئن اليها فقال لانه منها خلق
فهي امه وفيها نشا فهي عيشته ومنها رزقه واليها يعود
فهي كفاته وهي ممر الصالحين الى الجنة الباب الخامس
في ذكر ما زين الله تعالى به الارض وهي سبعة اشيا اولها

منه زين الله

10

منه زين الله تعالى الارض بالازمنة وزين الازمنة باربعة
اشهر قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر
شهرا في كتاب الله الى قوله منها اربعة حرم ثلثة سرد و
واحد الفرد وهو رجب والامكنة وزين الامكنة
باربعة اشياء بمكة والمدينة وبيت المقدس ومساجد
العشاير وزينها ايضا بالانبياء عليهم السلام وزين
الانبياء باربعة ابراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى
الوجيه ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم اجمعين وهم
اهل الكتب واصحاب الشرائع علي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم وروى يزيد الرقاشي عن انس
بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة الفجر فلما انفتل من الصلوة اقبل علينا بوجهه
الكريم وقال معاشر الناس من افتقد الى الشمس
فليستمسك بالقمر ومن افتقد الى القمر فليستمسك
بالزهرة ومن افتقد الى الزهرة فليستمسك
بالفرقدين فقيل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما

الزهرة ومن الفرقدين قال انا الشمس وعلي القمر وفاطمة
الزهرة والحسن والحسين الفرقدين ان في كتاب الله لا يفترقان
حتى يردان علي الحوض وزينها ايضاً بالصحابة وزينهم
باربعة ابوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وهم
الخلفاء الراشدون والائمة المهتدون وروي
انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا
يجتمع حب هولاء الاربعة الا في قلب مومن قال انس وقد اجتمع حبهم
في قلبي والحمد لله وزينها ايضا بالمومنين وزينهم باربعة العلما
والفقراء والحكماء والقراة والعباد **باب السادس في عدها**
قبتها وما لها واحوالها اعلم ان الله تعالى اوعدها
بسبعة اشيا بالتبديل قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
وفي الخبر يوتى بارض من فضة كالخبز النقي الحواري لم يعصى الله
عليها طرفة عين والاوضم فيها وقصم مستوية كهلت
الممتدة الثاني الزلزلة قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم الساعة حتى يقبض العلم

وقال صاحب الكتاب ما اعلم من النبي صلى الله عليه وسلم او من يقول الشاعر هولاء مجتبين هي ان الملائكة الحليفة لان النبي قد زينت الدنيا والاخرة بهذه الكواكب والنجوم والشمس نورها موصل بالسماء والارض والقمر والنور ايضا ... والقمر فيه ان هم زينة السماء والارض الذي وما بقي النور للحركات الروح والحيوان يعيش فوق الارض وما بقي النور في المملكة السماوات ليبحث الارض من بهجة الخضرة وتكثر الزلازل ليجمع شيئاً او في نفعه السعال الدشات

وتكثر الزلازل وتكثر الفتن ويكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول
الله قال القتل فاذا اكلت امتي الربا كانت الزلزلة والخسف
فاذا جاروا في الحكم اجترى عليهم العدو فاذا اظهرت
فيهم الفاحشة كان الوبا واذا منعوا الزكوة قحطوا ولولا
البهايم لم يمطروا وفي الحديث ان الارض زلزلت على عهد
عمر رضي الله عنه فاخذ بعصاه في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا اهل المدينة انكم رحقتم والرجف من كثرة
الزنا والوبا هو الرجف ونقصان الثمرة من قلة الصدقة
وانكم قد اجترتم حتى عجلتم فهل انتم منتهون او كفر
لكم من بين اظهركم والثالث البروز قوله تعالى وترى الارض
بارزة يعني لفصل القضا والرابع الرج قال الله تعالى اذا
رجت الارض رجاً قال المفسرون كما يرج الصبي في المهد
حتى ينكسر كل شي عليها فرقا من ربها والخامس الرجف
قال الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيباً
مهيلاً والسادس المد وتمد وتلقي ما في بطنها قال الله تعالى

واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت والسابع الدك
قال الله تعالى اذا دكت الارض دكا وقال الله تعالى فدكتا دكة واحدة
ويحكي عن الربيع بن خثيم انه كان اذا قرى هذه الاية يا اخذ
لحيته ذراعه ويقول يا لحماه ويا دماه اين انت يومئذ والارض
المذكور في القران هي سبعة اولها مكة خاصة قال الله تعالى
في الارض اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني
ارض مكة والوجه الثاني ارض المدينة وقال يا عبادي ان ارضي
واسعة وقال الله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية
والثالث ارض الشام وذلك هو قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم يعني بلاد شام ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين والرابع ارض مصر قال الله تعالى
ولقد مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر وقوله تعالى اجعلني على
خزائن الارض وقوله فلن ابرح الارض وقوله ان فرعون علا
في الارض وقوله ليستخلفنهم في الارض كلها ارض مصر والوجه
الخامس ارض المشرق وذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله

الا على الله رزقها قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير
بجناحيه الا امم امثالكم يعني الامم في التصوير امثالكم في التسخير
وقال فلو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده وقال الذي
جعل لكم الارض فراشا والوجه السابع الجنة وذلك قوله ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وقوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء المجلس
في ذكر خلق السموات وترتيب الكلام في هذه المجلس على سبعة
ابواب لقول وهب بن منبه كادت الاشياء ان تكون سبعة
فالسموات سبع والارضون سبع والجبال سبع والبحار
سبع وعمرة الدنيا سبع الف سنة والايام سبع والكواكب
سبع وسعي بين الصفا والمروة سبع ورمي الجمار سبع
وابواب جهنم سبع ودركاتها سبع وامتحان يوسف سبع قال الله تعالى
اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات وكرامة المصطفى صلى الله عليه وسلم سبع قال الله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والقران العظيم
سبعة اسباع وتركيب ادم سبع وخلق من سبعة اشيا قال الله تعالى

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله تعالى تبارك الله
احسن الخالقين ورزق الانسان وغذاوة من سبعة اشيا
قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم
شققنا الارض شقا الى ان قال متاعا لكم ولانعامكم وامر
بالسجود على سبعة اعضاء الباب الاول في بدو خلق السموات
روي في الاخبار المشهورة المأثورة ان الله تعالى لما اراد
ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة مثل السموات والارضين
السبع ثم نظر اليها من هيبته فصارت ماء ثم نظر الى ذلك
الماء فغلا وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن
الدخان السماء وذلك قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان
ثم فتقها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات
قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما باب الثاني في جواهرها قال الربيع بن سليمن
سماء الدنيا من موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد
والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من
ذهب والسابعة من ياقوت الباب الثالث في هيئتها
وحدودها قال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله السموات

مثل

مثل القباب فسماء الدنيا قد سدت اقطارها بالثانية والثانية
بالثالثة كذلك الى السماء السابعة والسابعة بالعرش فذلك
قوله تعالى بغير عمد ترونها وعمادها من فوقها قال منصور بن احمد
عن ابو هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه
سكوت يتفكرون فقال فيم انتم فقالوا تفكروا في الخلق فقال تفكروا
في الخالق فانه يحيط به الفكر فان الله تعالى خلق السموات سبعا والارض
سبعا ثخانة كل ارض خمسمائة عام وما بين كل سمائين خمسمائة
عام وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك فيه ملك لم
يجاوز الماء كتفيه الباب الرابع في اسمائها والقابها قال وهب
بن منبه ولها سماء الدنيا والثاني رتقا والثالث رفيع والرابع
فسطون والخامس طقطقان والسادس سمساق والسابع اسجيا
قابل فاما السماء المذكورة في القرآن فهي سبعة قال الله تعالى والسماء
بنيناها بايد وانا لموسعون والسقف قال الله تعالى وجعلنا السماء
سقفا محفوظا والطرائق قال الله تعالى فوقكم سبع طرائق والطباق
قال الله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا والشداد
قال الله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا والرتق والفتق قال

ان السموات والارض

الله تعالى اولم يرا الذين كفروا كانتا رتقا ففتقناهما والدخان
قال الله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين يروي ان الملائكة
قالت يا رب ان السموات والارض عصياك ما كنت صانعا
بهما قال كنت امر دابة من دوابي فتبتلعهما قالت يا رب
فاين تلك الدابة قال هي في مرج من مروجي قالت يا رب واين
ذلك المرج قال علم من علمي وقد ورد عن الضحاك بن مزاحم
الهلالي حديث غريب حسن جامع لما تقدم من الابوات في
صفت السموات وهيئتها وحدودها ومسافاتها وساكنها
واسمائها والقابها وهو ما اخبرنا ابو عبد الله الحسين عن جوهر
عن الضحاك بن مقاتل بن مزاحم ومقاتل قال اخلق الله تعالى
سماء الدنيا فوقها وهي من ماء ودخان وغلظها خمسماية عام وما
بينهما وبين الارض خمسماية عام وفيها ملايكة خلقوا من ماء
وريح وعليهم ملك يقال له الرعد وهو موكل بالسحاب والمطر
يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السما الثانية على لون
النحاس وغلظها خمسماية عام وفيها ملايكة على الوان شتى

صفوفا

صفوفا لو اقست بشعرة بين مناكبهم لما انقاست رافعين اصواتهم
يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واسمها قيدوم وخلق فيها ملكا
يقال له حبيب نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا الثلج يطفي النار و
لا النار تذيب الثلج وهو يقول سبحان المؤلف بين الثلج والنار
الف بين قلوب عبادك المؤمنين ومنها الى السماء الثالثة مسيرة
خمسماية عام واسمها بيان الماعون وفيها مليكة شتى باصوات
شتى رافعين اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الحي الذي لا يموت
صفوفا قياما كانهم بنيان مرصوص لو قست بشعرة بين منا
كبهم ما انقاست لا يعرف احدهم لون صاحبه من الخشية وخلق
السماء الرابعة وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسماية عام
ولونها كلون الفضة واسمها اوثانون وفيها مليكة يضعفون
على ملئكة لا يحصى عددهم وهم كل يوم في زيادة وذلك قوله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو قال وهم قيام وركوع وسجود على
الوان من العبادة يبعث الرب عز وجل الملك منهم على امر
من اموره فينطلق الملك ثم ينصرف ولا يدري صاحبه الذي
الى جانبه من شدة العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا
الرحمن الذي لا اله الا هو وخلق السما الخامسة وغلظها مسيرة

خمسماية عام ولونها لون الذهب واسمها الناحقون ومنها
هوا الى السماء السادسة مسيرة خمسماية عام وفيها ملايكة
يصعفون على ملايكة اربع سموات فهم ركوع وسجود لم يرفعوا
ابصارهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة قالوا ربنا لم نعبدك
حق عبادتك وخلق الله السماء السادسة وغلظها مسيرة
خمسماية عام ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمسماية و
فيها جند الله الاكبر الكروبيون لا يحصى عددهم وعليهم
ملك له سبعون الف ملك جنده وكل ملك منهم له سبعون
الف ملك وهم الذين يبعثهم الله عز وجل في اموره الى الدنيا
واهلها رافعين اصواتهم بالتسبيح والتهليل واسم السماء السادسة
عاروس قال وهي من ياقوتة حمراء وخلق الله تعالى السما السابعة
وغلظها مسيرة خمسماية عام وفيها جنود الله عز وجل من الملايكة
وعليهم ملك وهو على سبع ماية الف ملك كل ملك له من
الجنود مثل قطر السموات وتراب الارض والسهل والجبل و
الرمل والحصا والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع
ارضين ويخلق الله ما يشاء في كل يوم واسم السابعة الرفيع
وهي من درة بيضاء ومن السما السابعة الى مكان يقال

له

له مرموتا خمسماية عام عليه جنود الله عز وجل من الملايكة
وهم اعظم الملايكة من دون الروح وحملة العرش الملك
منهم له وجوه شتى واجنحة شتا وانوار شتا في جسده
لا يشبه بعضهم بعضا رافعون اصواتهم بالتسبيح والتهليل
الى العرش لا يطرفون الوان الملك منهم فتح جناحه
لطبق السماء بريشة من جناحه لا يعلم عددهم ومن
فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين
ومن السماء السابعة اليها كما بين سبع سموات وسبع
ارضين والعرش فوق ذلك في عليين لا يعلم منتهاه
الا الله عز وجل **الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق**
الله تعالى فيها الاشيا روت الرواة ان الله عز وجل
ابتدا خلق الاشيا يوم الاحد الى الخميس وخلق في يوم الخميس
ثلثة اشياء السموات والملايكة والجنة الى ثلث ساعات
بقيت من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات
والاجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة ادم عليه السلام
وذلك قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى
في كل سما امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا

ذلك تقدير العزيز العليم الباب السادس في ذكر ما بين
الله تعالى لها اهل السموات وهي عشرة اولها الشمس قال الله تعالى
وجعلنا الشمس سراجا وقال وجعلنا سراجا وهاجا و
الثاني القمر قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا والكواكب
قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك
تقدير العزيز العليم وهي على ضربين منها كتعلق القناديل
في المساجد ومركب فيها كتركيب الفص في الخاتم وهي
مع كثرتها مختلفة الالوان والصور وما خلق الله منها
كوكبا على مثال الكواكب وفي بعض الاخبار ما من
حيوان في الارض ولا دابة تدب دون العرش قال الله تعالى
رفيع الا في خلق الكواكب مثلها والعرش قال الله تعالى
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من
يشاء من عباده وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
قال ان في العرش تمثال ما خلق الله تعالى في البر والبحر
وقال هذا تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم وان بين القايمة من
قوايم العرش وبين القوايم الثانية خفقان الطير
المسرع

المسرع والعرش يكسا كل يوم تسعين الف لون
من النور لا يستطيع ان ينظر اليه احد من الخلق و
الاشياء كلها في العرش كحلقة في قلادة وان الله تعالى
خلق ملكا يقال له حزقائيل له ثمانية عشر الف جناح
ما بين الجناح الى الجناح خمسماية عام فخطر بباله هل
فوق العرش فزاده اجنحة الله تعالى اجنحة فكان له
ستة وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة
خمسماية عام ثم اوحى الله تعالى اليه ايها الملك طر فطار
مقدار عشرين الف سنة لم يبلغ راس مقدار قايمة من
قوايم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره
ان يطير فطار مقدار ثلثين الف سنة لم يصل ايضا
فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور
مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك
سبحان ربي الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في سجودكم وقال كعب الاحبار لما خلق الله تعالى العرش
قال لم يخلق الله تعالى اعظم مني فاهتز فطوقه الله تعالى

بحية لها سبعون الف راس في كل راس سبعون الف وجه
في كل وجه سبعون الف لسان يخرج كل يوم من افواهها
من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد
الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا اجمع فالتوت الحية
بالعرش والعرش الى نصف الحية والكرسي قال الله تعالى
وسع كرسيه السموات والارض ويروى عن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الكرسي لولوه طولها حيث لا يعلمها الا العالمون وقد
جعل الله اية الكرسي امانا لاهل الايمان من شر الشيطان
وروي اسماعيل بن مسلم عن ابي هريرة كان معه
مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح
الباب فوجد التمر قد اخذ منه ثم دخل يوما واخر
فاذا قد اخذ منه مثل ذلك فذكر ذلك ابو هريرة
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي ابشري ان تاخذه
فقال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد
قال فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قايم بين
يديه فقال له يا عدو الله انت صاحب هذا فقال نعم قال فاني
لا اعود

لا اعود ما كنت اخذه الا لاهل بيت فقراء من الجن فتركه
ثم عاد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ايسرك
ان تاخذه قال نعم فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ايضا
ففتح الباب وقال سبحان الله الذي سخرك لمحمد فاذا هو
قايم بين يديه فقال يا عدو الله ابليس قد عاهدتني ان
لا اعود فقال دعني فاني لا اعود فتركه ثم عاد الثالثة
فاخذ فقال ابليس قد عاهدتني ان لا تعود فاني لا ادعك
اليوم حتى اذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تفعل فانك ان تدعني علمتك كلم اذا قلتها
لم يقربك احد من الجن لا صغير ولا كبير وذكر ولا انثى
قال له اتفعلن قال نعم قال فما هي قال الله لا اله الا
هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم حتى ختمها فتركه
فذهب فلم يعلم بعد فذكر ذلك ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلعم اما علمت يا ابا هريرة انه كما قال صدق الخبيث
ان اللوح والقلم قال الله تعالى عز وجل وكل شيء احصيناه
في امام مبين وقال ن والقلم وما يسطرون قال ن

ارض مما خلق الله تعالى لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه
من ياقوتة حمراء كتابته نور وقلمه نور وعرضه ما بين السماء و
الارض ينظر الله اليه في كل يوم ثلثمائة وستون نظرة في كل منها
يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء وذلك قوله
تعالى كل يوم هو في شان وروي ان اول ما خلق الله القلم
نظر اليه نظرة هيبة وكان طوله ما بين السماء والارض فا
نشق نصفين فقال له اكتب فقال يا رب وما اكتب قال
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال اجري بما هو كاين
الى يوم القيمة وحكي ان ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء يعزيه
فوجده مغموما فقال روح عني بابيات من الشعر فانشا
الهم فضلا والقضا غالب * وكاين ما خط في اللوح فالتمس
الروح واسبابه * ايأس مما كتبت من اللوح وروى
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في السماء الدنيا بيتا
يقال له المعمور بحيال مكة وفي السماء الثامنة بحر من النور
يقال له الحيوان يدخل فيه جبرائيل عليه السلام كل غداة
فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج
منه سبعون الف قطرة من نور فيخلق الله من كل قطرة

ملكا

ملكا يومرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيه
ثم يخرجون فلا يعودون الى يوم القيمة وقال كعب وغيره
دخل بعضهم في حديث بعض هي شجرة في السماء السابعة
مما يلي الجنة اصلها ثابت وفرعها تحت الكرسي واغصانها
تحت العرش اليها ينتهي امر الخلايق كل ورقة منها
تظل امة من الامم تغشاها ملائكة كانهم فراش من
ذهب وعليها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام
جبرائيل عليه السلام في وسطها والجنة والله اعلم اخبرنا
ابو منصور بن محمد ابن عمر بن ربيعه عن الحسن عن عمر قال
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال
من يدخل الجنة يحيى ولا يموت وينعم ولا يبوس ولا
تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول كيف بناوها
قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة ملاطها المسك
وحصباها اللولو والياقوت وترابها الزعفران وروي
مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السماء
اطت وحق لها ان تيط ان ما منها موضع اربع اصابع
الا وفيها ملك ساجد او راكع او قاعد يذكرون الله عز وجل

وجل فوالله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل **الباب**
السابع في ذكر مآلها واخر حالها اعلم ان الله عز وجل
وعد السماء بسبعة اشيا احدها المور قال الله تعالى
يوم تمور السماء مورا يعني تدور كما تدور الرحى
من هول يوم القيامة والثاني اخبر انها تصير كالدهن
قال وانشقت السما فكانت وردة كالدهان والثالث الا
نشقاق قال الله تعالى واذا السما انشقت والرابع الانفطار
قال الله تعالى واذا السماء انفطرت وقال السما منفطر به
والانفطار اكبر من الانشقاق الخامس الانفراج قال
الله تعالى واذا السما فرجت السادس الكشط قال الله تعالى
واذا السماء كشطت اي نزعت عن مكانها فطويت طيا
قال الله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب واحسن
الشاعر حيث يقول • اذا قيل من رب هذا السما • فليس
سواه له مضطرب • ولو قيل رب لنا غيره • لقال العباد
جميعا كذب • مجلس في خلق الشمس والقمر في صفة تسيرهما
وبدو امرهما ومعادهما قال الاستاذ قد اقتصرت في هذه
المجلس على حديث غريب جامع لعلوم هذا الباب وهو ما
اخبرنا عكرمة عن ابن عباس بينما هو جالس اذ اتاه

رجل

رجل فقال يا ابن عباس اني سمعت لعجبا من كعب الاحبار يذكر
في الشمس والقمر وكان ابن عباس متكيا فاحتفز ثم قال وما ذاك
قال زعم كعب الاحبار انه يجاء بالشمس والقمر كانهما ثوران
عقيران فيقذفان في النار قال عكرمة فطارت من ابن عباس
شطرة ووقعت اخرى ثم قال كذب قالها ثلاثا بل هي هذه
يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله اجل واكرم من ان
يعذب على طاعته الا ترى الى قوله عز وجل وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين روي مما في طاعة الله فكيف يعذب عبدين
يثني عليهما انهما دائبين في طاعته قاتل الله هذا الحبر
وقبح حبريته ما اجراه على الله واعظم فريته على هذين
العبدين المطيعين لله ثم استرجع مرارا ثم
اخذ عودا من الارض وجعل ينكت في الارض فظل كذلك
ما شاء الله ثم رفع راسه ورمى بالعود وقال الا احدثكم
بحديث سمعته من رسول الله يقول في الشمس والقمر وبدو
خلقهما ومصيرهما قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما احكم ما خلق
فلم يبق من خلقه غير ادم خلق من نور عرشه شمسا فانه خلقها

شمسين من نور العرش فاما ما كان في سابق علم الله ان

من السماء مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها واما ما كان
في سابق علمه ان يطمسها ثم يحولها قمرا فانه خلقها دون
الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرها من شدة ارتفاع
السماء وبعدها من الارض فلو ترك الله الشمس كما خلقها
في بدو امرها لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من
الليل ولا يدري الاجير متى يعمل ومتى ياخذ اجرته ولا
يدري الصيام ولا يدري المراه كيف تعتد ولا يدري
المسلمون وقت صلواتهم ومتى وقت حجهم ولا يدري
المداينون متى يحل دينه ولا الناس متى ينتشرون ويتزرعون
لمعاشهم ومتى يسكنون راحة لابدانهم وكان الرب
تعالى انظر لعباده وارحم فارسل الله جبرائيل فامر جناحه
على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلث مرات
فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
فالسواد الذي في جوف القمر مثل الخطوط فيه فهو اثر المحو
ثم خلق الله الشمس عجلة من نور الشمس لها ثلثمائة وستون
عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستون ملكا

من الملايكة

من الملايكة من اهل السماء الدنيا وقد تعلق كل واحد
ملك منهم بعروة من تلك العرى الى ثمانين وما بين عين
في المشرق وطينة سوداء حامية عين في المغرب مثل ذلك طينة
سوداء تفور غليانا كغلي القدر اذا اشتد غليها
غليانا فذلك قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة
سوداء من طين وكل يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب
جديد وما بين اولها مطلعا واخرها مغربا اطول ما يكون
من النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب
المغربين يعني اخرها هنا وترك ما بين ذلك من المشارق
والمغارب ثم جمعها بعد ذلك فقال رب المشارق و
المغارب فذلك عدة تلك العيون كلها ثم خلق الله تعالى
بحرا دون السماء بمقدار ثلث فراسخ فهو موج مكفوف
قائم في الهواء باذن الله تعالى لا يقطر منه قطرة والنجوم
ساكنة في ذلك البحر جاري في سرعة السهم وانطباقه
في الهوى مستقر كانه حبل ممدود ما بين المشرق والمغرب
ويجري الشمس والقمر والخنس في ذلك فذلك قوله تعالى
كل في فلك يسبحون والفلك دون العجلة عمرها ذلك

البحر والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من ذلك
البحر لاحرق كل شي على وجه الارض حتى الصخور والحجارة
ولو بدا القمر في ذلك لافتتن به اهل الارض حتى يعبدوه من دون الله
تعالى الا من شاء الله ان يعصمه من اوليائه واهل
طاعته قال ابن عباس فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بابي انت وامي يا رسول الله ذكرت مجرى الخنس مع الشمس
والقمر وقد اقسم الله بالخنس في القران الا الي ما كان من
ذكرك اليوم فما الخنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي
هولاء الكواكب الخنس البرجيس وزحل وعطارد وبهرام
والزهرة فهذه الكواكب الخنس الطالعات الجاريات
مع الشمس والقمر واما سائر الكواكب كلها فمعلقات
في السما كتعليق القناديل في المساجد تدور مع السما
بالتسبيح والتقديس قال النبي صلى الله عليه وسلم فان
احببتم ان تتبينوا ذلك فانظروا الى دوران الفلك
كان المجرة وبانها هاهنا مرة وهاهنا مرة فذلك دوران
السما ودوران الفلك الكواكب الخنس ودورانها كما
ترون تلك صلواتها ودورانها الى القيامة في سرعة دوران
الرحا من اهوال يوم القيامة وزلازله فذلك قوله تعالى يوم
تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فاذا طلعت الشمس فانها
تطلع

تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثمائة
وستون ملكا ناشروا اجنحتهم يجرونها في الفلك بالتسبيح
والتهليل والتقديس لله تعالى على قدر ساعات النهار
والقمر على قدر ساعات الليل ما بين الطول والعرض في فيما
الشتا كان ذلك او في الصيف او فيما بينهما في الخريف
والربيع فاذا احب الله تعالى ان يبتلي الشمس والقمر ويري
عباده آية من الايات يستعتبهم على طاعته تحولت رجوعا
عن معصيته واقبالا الا على طاعته تحركت الشمس عن العجلة
فتقع في غمر ماء ذلك البحر وهو الفلك فاذا اراد الله ان يعظم
ويشد تخويف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة
شي كذلك حتى تظلم النهار وتبدو الكواكب وذلك
المنتهى من كسوفها فاذا اراد الله ان يجعل آية دون ذلك وقع
النصف منها او الثلث او الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك
على العجلة كسوف دون كسوف فبلاء الشمس والقمر واتيان
وتخويف العباد واستعتاب من الرب فاي ذلك كان
صارت الملائكة الموكلون بعجلتها فرقتين فرقة منهم مقبلون
على الشمس فيجرونها الى نحو العجلة والفرقة الثاني مقبلون

على العجلة فيجرونها الى الشمس وهم نفود ونها في الفلك على
مقدار ساعات الليل ليلا كان او نهارا ليلا لا يطول لها
شئ وقد الهمهم الله تعالى ذلك وجعل لهم تلك القوه
فالذي ترون من خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا
قليلا من ذلك السواد الذي يعلوه فيها فوي من ما غمر ذلك
البحر هو خروجها من ذلك الماء واذا ما اخرجوها كلها
اجتمعت الملائكة كلهم فاحتملوها حتى يضعوها على العجله
ثم يخرجونها باذن الله تعالى من لجة ذلك حتى اذا بلغوا
بها المغرب ادخلوها في بعض فلك فيسقط من افق
السما في العين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من خلق
الله تعالى وما بين من القدرة فيما لم نخلق اعجب وذلك
قول جبراءيل لسارة اتعجبين من امر الله وذلك ان الله تعالى
خلق مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب
على كل مدينة منها عشرة الاف باب ما بين كل باب منها
مسيرة فرسخ واهل المدينة التي بالمشرق ومن بقايا عاد من
نسل هود منهم الذي كانوا امنوا بهود واسم المدينة التي
بالمشرق وبالسريانية ترجيسا وبالعبرانية جابلقا واسم

المدينه

يلمسا
المدينة التي بالمغرب بالسريانية ترجيسا وبالعبرانية جابلصا
كل يوم ينوب على كل باب من هاتين المدينتين عشرة الاف رجل
في الحراسة عليهم السلام ومعهم الكراع ثم لا ينوبهم تلك
الحراسة بعد ذلك اليوم الى يوم القيامة ثم الذي نفس محمد بيده
لولا كثرة هؤلاء القوم وصيح اصواتهم لسمع اهل هذه
الدنيا وقع هذه الشمس حين تطلع وتغرب ومن ورائهم ثلث
امم لا يعلم عددهم الا الله تعالى منسك وتاويل وفارس و
من ورائهم ياجوج وماجوج وان جبرائيل عليه السلام انطلق
بي اليهم يوم اسري بي فدعوت ياجوج وماجوج الى الله تعالى
والى دينه وعبادته فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى الله
تعالى من ولد ادم وولد ابليس ثم انطلق بي الى
اهل هاتين المدينتين فدعوتهم الى الله تعالى والى عبادته
فاجابوا وانابوا فهم اخواننا في الدين من احسن منهم فهو مع
محسنكم ومن اسا منهم فهو مع مسيئكم ثم انطلق بي الى الامم
الثالثة فدعوتهم الى دين الله تعالى وعبادته فابوا علي فكفروا
بالله وكذبوا رسله فهم مع ياجوج وماجوج وساير من عصى الله
في النار فاذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة

في سرعة طيران الملايكة فتحبس تحت العرش فتستاذن من اين تومر بالطلوع من مغربها ام من مشرقها وتكسى نورا وان كان القمر فنوزا على مقدار ساعات الليل والنهار ثم ينطلق بها بين السما العليا وما بين درجات الجنان في سرعة طيران الملايكة فيخرجوا من المشرق ومن سما الى سماء فاذا وصلت الى هذه فذلك حين ينفجر الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون فذلك حين يطلع الصبح واما ما وصل الى هذه الوجه من السما فذلك حين يضي النهار فتلك مطالعها ومغاربها ما بين اول عين الى اخرها عينا في الطلوع والغروب وذلك تمام ستة اشهر فاذا رجعت فذلك من عين الى عين في الطلوع والغروب الى اخرها عينا فذلك تمام السنة بعدد ايامها ولياليها ثلثماية وستون يوما وليلة وخلق الله تعالى عند المشرق حجابا من الظلمة فوصفه على البحر السابع مقدار هذه الليل في الدنيا منذ خلق الله تعالى الى يوم ينصرم فاذا كان عند غروب الشمس اقبل ملك من الملايكة قد وكل بالليل فقبض من الظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل القبلة ولا يرسل

الظلم

الظلمة كلها حتى ينشر جناحه فيبلغ قطر الارض وكنفي السما ويجاوز ان ماشاء الله خارجا في الهوا فيسوق الظلمة بجناحه بالتسبيح والتقديس لله تعالى حتى يبلغ المغرب على قدر ساعات الليل فاذا بلغ المغرب الصبح فقبضها بكفيه ثم يقبض عليها بكف واحدة نحو قبضة يتيناولها من الحجاب بالمشرق فيقبضها عند المغرب على البحر السابع فضموا اليها النهار من الشمس وظلمة الليل من ذلك الحجاب ولا يزال ذلك الحجاب ولا تزال الشمس والقمر كذلك الارض مطلعها الى مغربها الى ارتفاعها الى السما السابعة الى محبسها تحت العرش حتى ياتي الوقت الذي وقت الله تعالى لتوبة العباد وتكثير المعاصي في الارض ويذهب المعروف ولا يامر به احد ويفشى المنكر ولا ينهى عنه فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستاذنت ربها من اين تطلع لم يوذن لها ولم يرد لها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستاذن من اين يطلع فلا يجاب اليهما حتى يحبسهما مقدار ثلث ليال الشمس والقمر ولا يعرف طول تلك الليلة الا المجتهدون في الارض

وهم يطوفون يومئذ عصابة قليلة في بلاد المسلمين في هوان
بين الناس وذلة من انفسهم فينام احدهم تلك الليلة بقدر
ما ينام في غيرها من الليالي ثم يقوم فيتوضى فيدخل مصلاه
فيصلي ورده فلا يصبح نحو ما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك
فينكر ذلك فيخرج الى السما فاذا هو بالليل مكانه والنجوم قد
استدارت مع السما الى اماكنها من اول الليل فينكر ذلك
ويظن فيها الظنون فيقول خففت قراتي فيها وقصرت
صلاتي وقمت قبل حيني قال ثم يعود فيقوم في مصلاه فيصلي
نحو صلاته الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج ايضا
فاذا هو بالليل على مكانه فيزيده انكارا ويخالطه الخوف و
يظن في ذلك الظنون ويقول لعلي قصرت في صلاتي
وخففت قراتي او قمت اول الليل ثم يعود وهو مشفق
خائف لما يتوقع من هول تلك الليلة فيقف فيصلي ايضا
مثل ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج
الثالثة فينظر الى السماء فاذا بالنجوم قد استدارت
مع السماء فصارت في اماكنها مقدار اول الليل فيشفق
عند ذلك شفقة فاذا المومن العارف لما كان يحذر
فيستخفه الخوف ويستحفزه الندامة ثم ينادي بعضهم
بعضا

بعضا وهم كانوا قبل لا يتعارفون ويتوا الصلوات فيجتمع
المجتهدون من اهل كل بلد في تلك الليلة في مسجدهم
ويجارون الى الله تعالى بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة
فاذا تم لها مقدار ثلاث ليال ارسل الله جبريل عليه السلام
فيقول لهما ان الرب تعالى يامركما ان ترجعا الى مغاربكما
فيطلعا منه انه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان
عند ذلك بكاء وجلا من الله تعالى وخوفا من يوم
القيامة بكاء يسمعه اهل السموات السبع ومن دونهما واهل
سرادقات العرش وحملة العرش ومن فوقهم فيبكون
جميعا لبكائهما مع ما يخالطهم من خوف الموت ويرجع الشمس
والقمر فيطلعان من مغربهما قال فبينما المجتهدون
يبكون ويتضرعون الى الله تعالى والغافلون في غفلاتهم
اذ نادى مناد الا ان الشمس والقمر قد طلعا من المغرب
فينظر الناس فاذا بهما اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر
وقوله تعالى واذا الشمس كورت فيرتفعان مثل البعيرين
القرينين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا

ويتصارخ اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادهما
والاخيه عن ثمرة قلوبها فتسال كل نفس بما اكتسبت
اما الصالحون الابرار فانهم ينفعهم بكاهم يوميذ ويكتب
لهم بذلك عباده واما الفاسقون فلا ينفعهم بكاهم
يوميذ ويكتب عليهم حسره فاذا بلغ الشمس والقمر وسط
سره السما وهي نصفها جاءهما جبرئيل عليه السلام فاخذ
بقرونهما فيردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما
من تلك العيون ولكن يغربهما من باب التوبة فقال
عمر بن الخطاب رض بابي انت وامي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله باب التوبة خلف المغرب
له مصراعان من الذهب مكلل بالدر والياقوت والجوهر
ما بين المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب المسرع
فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله الخلق الى صبح تلك
الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب
عبد من عباده الله تعالى توبة نصوحا منذ خلق الله تعالى
ادم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب
ثم يرفع الى الله تعالى فقال معاذ بابي انت وامي يا رسول الله

وما التوبة

وما التوبة النصوح قال ان المذنب يندم على الذنب
الذي اصاب فيعتذر الى الله تعالى ثم لا يعود حتى يعود اللبن
الى الضرع فيغرب بهما جبرائيل عليه السلام من ذلك الباب
ثم ترد المصراعين ثم يلتام ما بينهما فيصير كانه لم يكن فيما
بينهما صدع قط فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد توبة
بعد ذلك ولم ينفعه حسنة يعملها في الاسلام الا ما كان
قبل ذلك محسنا فانه تجري عليه ما كان عليه قبل ذلك اليوم
فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
قال ابي بن كعب بابي انت وامي يا رسول الله فكيف بالشمس
والقمر يوميذ وبعد ذلك فكيف بالناس والدنيا فقال
يا ابي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور
ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك
يطلعان ويغربان واما الناس فانهم راوا من فضاعة
تلك الاية وعظمها فيلحون على الدنيا حتى يجروا فيها
الانهار ويغرسوا فيها الاشجار ويبنوا فيها البنيان

فصل من احوال الصور

واما الدنيا فلو نتج فيها مهرا لم يركب حتى تقوم الساعة من
لدن طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ في الصور فقال
حذيفة والذي نفس محمد بيده لينفخن في الصور ولتقومن
الساعة والرجل قد لاط حوضه فلا يشرع فيه ولتقومن الساعة
والثوب بين الرجلين فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته الى فمه فلا يطعمها
ثم تلى هذه الاية وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون فاذا
قامت الساعة قضى الله تعالى بين اهل الدارين وميز بين
اهل الجنة والنار ولما يدخلوها بعد ان يدعو الرب تبارك
وتعالى بالشمس والقمر فيجا بهما اسودين مكورين قد
وقفا في زلازل وبلابل ترعد فرايصهما من هول ذلك
اليوم ومخافة الرحمن تبارك وتعالى فاذا كانا حيال
العرش خرا ساجدين فيقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك
ودؤوبنا في طاعتك وسرعتنا للمضي في
امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعذاب المشركين فقد
علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك
فيقول الرب تبارك وتعالى صدقتما قد قضيت على

نفسي

نفسي أن ابدئ واعيد واني اعيدكما الى ما بدأتكما منه ١
فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا مما خلقتنا
قال خلقتكما نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله
يبدئ ويعيد قال عكرمة فقمت مع النفر الذين
حدثوا عن كعب ما حدث ابن عباس عن الشمس والقمر حتى
اتينا كعبا فاخبرناه بما غضب به ابن عباس وبما حدث
عن حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فيهما
ما بين يديه وهما الى معادهما فقال كعب اني حدثت عن
كتاب دارس منسوخ قد تداولته الايدي والايام وان
ابن عباس عن كتاب حديث عهد بالرحمن عز وجل
ناسخ على ألسنة الانبياء والصلاة لاصفيائه والبشر
ثم قام يمشي الى ابن عباس فقال بلغني ما كان من
حديثك من حديثنا وما حدثت به عن كتاب الله تعالى
وعن سنة رسول الله واني استغفر الله من ذلك مع
اني لم اقوله من تلقاء نفسي ولكن حدثت به عن كتاب
دارس منسوخ ولا ادري ما كان فيه من تبديل
الكفار واليهود وانك حديث العهد بالرحمن ناسخ

غير ملسوخ وعن سيد البشر فاحببت ان تحدثني ما حدثت
به اصحابك من امر الشمس والقمر فاحفظ عنك الحديث
فاذا احدثت عن شي من امر الشمس والقمر فيما بعد ذلك
اليوم كان هذا الحديث الذي تحدثني به كان حديثي
الاول قال عكرمه فوالله لقد اعاده عليه ابن عباس
الحديث واني لاستقريه في قلبي بابا بابا فما زاد شيا
ولا نقص شيا ولا نقص شيا ولا قدم ولا اخر فزادني
ذلك في بن عباس رغبة للحديث حفظا والموفق للصواب

مجلس في قصة ادم عليه السلام وهو يشتمل على ابواب
كثيرة الباب الاول في ذكر وجوه الحكم في خلق الله تعالى
ادم ليظهر وجوده فلم يخلق لما عرف انه موجود وليظهر
كما لعلمه وقدرته لظهر افعاله المتقنه المحكمه لانها
لا ياتي الا من قادر حكيم وليعبدوه فانه يحب عبادة العابدين
ويثيبهم على قدر فضله لا على قدر انفعالهم وان كان
غنيا عن عباده خلقه لا تزيد في ملكه طاعة المطيعين
ولا ينقص على ملكه معصية العاصين قال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليظهر احسانه
لانه محسن فاحبهم ليحسن اليهم ويتفضل عليهم
فعامل بقضايه يقضي بالعدل ويقضي بالفضل و

خلق

خلق المؤمن خاصا للرحمن كما عرعن من قايل وكان بالمؤمنين
رحيما وقال الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر
بن محمد الصادق رضي الله عنهم وللرحمه خلقهم وليحمدوه
فانه يحب ان يحمدوه **ويروي** ان ادم عليه السلام لما
خلقه الله تعالى وعرض عليه وجد فيهم الصالح والسقيم والحسن
والقبيح والاسود والابيض فقال يا رب هل لا سويت بينهم
فقال الله تعالى احببت ان اشكر قال ابو الحسن العباد وخلق الله
الملايكة للقدرة وخلق الاشيا للعبره وخلقك للمحبة
له قول الله تعالى وهو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم الاية **قال** العلما خلقكم لاظهار القدرة ثم رزقكم
لاظهار الكرم ثم يميتكم لاظهار القهر والجبروت
ثم يحييكم لاظهار العدل والفضل والثواب والعقاب
ومنهم من قال خلق الخلق جميعا لاجل محمد صلى الله عليه وسلم
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عباس قال اوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلام يا عيسى امن بمحمد وامر قومك ان
يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولولا محمد لما خلقت
الجنة والنار ولقد خلقت العرش والعرش على الماء فاضطرب

فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن
وقيل خلقهم لامر عظيم غيب عنهم لا يحلته حتى يحمل لهم
ما خلقهم له قال الله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يا عباد الله
اتقوا الله فما يخلق امرا عبثا فيلهوا ولا يحتمل فليغو
وقال الاوزاعي بلغني ان في السماء ملكا ينادي
كل يوم الا ليت الخلق لم يخلقوا ولتيهم اذ خلقوا
علموا لماذا خلقوا وجلسوا فيذكروا ماذا عملوا وكان
ابو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته الهي غيبت
اجلي واحصيت علي ولا ادري الى اي الدارين يصيرني على
القدر لقد اوقفتني موقف المحزونين ابدا ما
ابقيتني قال ابو القسم الحكيم ان الله تعالى خلق
الخلق بين الهوى والبلوى فما دام الروح في جسده
لا يخلو امر البلوى واذا فارقت الروح جسده صار
الى البلى فاين له السرور وهو بين البلوى والبلى قال
بعض الحكما يا ابن ادم انظر الى خطر مقامك في الدنيا
ان ربك اقسم فقال لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين

اجمعين وان ابليس حلف فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
وانت المسكين بين الله عز وجل وبين ابليس ساهي لاهي

باب الثاني في بدو خلق ادم عليه السلام وصفة خلقته

قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعاني متفقة لما اراد الله
عز وجل ان يخلق ادم عليه السلام اوحى الى الارض اني
خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني
فمن اطاعني ادخلته جنتي ومن عصاني ادخلته ناري
ثم بعث اليها جبراييل عليه السلام لياتيه بقبضة من
تراب الارض فلما اتاها جبراييل لياخذ منها قبضة
قالت له الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك الي بان لا تاخذ
مني شيئا يكون فيه غدا للنار نصيب فرجع جبراييل الى ربه
عز وجل ولم ياخذ منها شيئا وقال يا رب انها استعاذت
بك فهبت ان اقدم عليها فارسل الله ميكاييل الى الارض
فاستعاذت منه فرجع الى ربه ولم ياخذ منها شيئا فبعث
الله تعالى اليها ملك الموت فاتى الارض فاستعاذت
بالله منه ان ياخذ منها شيئا فقال ملك الموت انا
اعوذ بالله ان اعصي له امرا فقبض منها قبضة
من زواياها الى الارض من اديمها الاعلى من سبخها

وطيبها واحمرها واسودها وابيضها وسهلها وحزنها
فلذلك كان في بني ادم الخبيث والطيب والطالح والصالح
والجميل والقبيح ولذلك اختلفت صورهم والوانهم قال
الله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم ثم صعد بها ملك الموت الى الله تعالى
فامره الله تعالى ان يجعلها طينة ويخمرها فلذلك اختلفت
اخلاقهم فعجنها بالماء المر والمالح والعذب حتى جعلها
طينا وخمرها ثم امر جبرايل ان ياتيه بالقبضة البيضا
التي هي قلب الارض وبهاوها ونورها ليخلق منها
محمدا صلى الله عليه وسلم فهبط جبرايل عليه السلام في
ملايكة الفردوس المقربين والكروبين وملايكة الصفيح
الرفيع الاعلى فقبض قبضة من موضع قبره صلى الله عليه وسلم
وهي يومئذ بيضا نقية فعجنت بماء التسنيم وزعزعت
حتى صارت كالدرة البيضا وغمست في انهار الجنة
كلها فطيف بها في السموات والارض والبحار فعرفت
الملايكة فضل محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يعرف ادم
ثم عجنها بطينة وتركها اربعين عاما حتى صارت طينا
لينا ثم تركها اربعين عاما حتى صارت كالفخار وهو

الطين

الطين اليابس اذا ضربته صلصل اي صوت ليعلم ان امره
بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا
ينقاد ولا يتاتى تصويره ثم جعله جسدا والقاه على طريق
الملايكة التي تصعد وتهبط اربعين سنة فذلك قوله
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا قال ابن عباس الانسان ادم والحين اربعون
سنة كان ادم جسدا ملقى بين مكة والطايف وقيل على
باب الجنة قال الاستاذ في صحيح الترمذي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء في تفسير سورة البقرة ان الله تعالى
خلق ادم بيده من قبضة قبضها من جميع الارض الاحمر
والارض والاسود والابيض على الوان الارض روسا
عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق
ادم فقال عليه السلام خلق الله تعالى راس ادم وجبهته
من تراب الكعبة وصدره وظهره من بيت المقدس و
فخذيه من ارض اليمن وساقيه من ارض مصر وقدميه
من ارض الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق ويده اليسرى
من ارض المغرب ثم القاه بين مكة والطايف فكلما امر

ملك من الليلة عجبوا من حسن صورته وطول قامته ولم
يكونوا راوا قبل ذلك شيا يشبهه فمر به ابليس فراه
فقال الامر خلقت ثم ضرب بيده فاذا هو جوف فدخل
في فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه من الملايكة هذا
خلق اجوف ولا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم ارايتم هذا
ان فضل عليكم فما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس
في نفسه والله لين فضل علي لاعصينه ولين فضلت
عليه لاهلكنه فذلك قوله تعالى للملايكة واعلم ما تبدون
وما تكتمون يعني ما اظهرت الملايكة من الطاعة وما
اسر ابليس من المعصية وقوله الا ابليس ابى واستكبر وكان
من الكافرين وفي الخبر ان جسد ادم عليه السلام كان
ملقى اربعين سنة يمطر عليه الحزن ثم امطر عليه السرور سنة
واحدة فلذلك كثرة الهموم عليه وعلى اولاده ويصير عا
قبتها الى الفرج والراحة انشد في في المعنى الحسين بن
محمد بن جعفر قال انشدني عمر بن موسى قال انشدني
ابو عوانا المهرجاني : يقولون ان الدهر يوم وليلة :
فيوم محبات ويوم مكاره : قال انشدني بن الاعرابي

وماصدقوا

وماصدقوا فالدهر يوم محبة : وايام مكروه كثير ابتداره
قال انشدني ابو بكر الصولي لعبد الله بن المعتز
اي شي يكون اعجب من ذا : لو تفكرت في صروف الزمان
حادثات الزمان تورث وزنا : والبلايا تكال بالقفزان

الباب الثالث في صفة النفخ قالت العلما لما اراد الله
ينفخ في ادم الروح امر الروح ان يدخل في فيه فقالت
الروح مدخل بعيد القعر مظلم المدخل وقال للروح
ثانية مثل ذلك وكذلك الثالثة الى ان قال في الرابعة
ادخلي كرها واخرجي كرها فلما امر الله تعالى بذلك دخلت
فيه فاول ما نفخ فيه الروح دخلت في دماغه فاستدارت
فيه مقدار مايتي عام ثم نزلت الروح في عينيه والحكمة في
ذلك ان الله تعالى اراد ان ينظر الى بدنه وخلقته واصله
حتى اذا تناهت عليه الكرامات لا يدخله الزهد الى
ولا يدخله الزهو ولا العجب ولا يعجب بنفسه ثم نزلت
الروح الى خياشيمه فعطس فلما فرغ من عطاسه نزلت
الروح الى فيه ولسانه ولقنه الله تعالى فقال الحمد لله
رب العالمين وكان ذلك اول ما جرى على لسانه فاجابه
ربه عز وجل فقال يرحمك ربك يا ادم وللرحمة خلقتك
قال الله تعالى رحمتي سبقت غضبي ثم نزلت الروح على

صدره وسرت فيه فجعل يعالج القيام فلم يمكنه فذلك
قوله تعالى وخلق الانسان عجولا وقوله عز وجل خلق الانسان
من عجل فلما وصلت الروح الى جوفه اشتهى الطعام فهو
اول حرص دخل جسد ادم عليه السلام وفي بعض الاخبار
ان ادم عليه السلام لما قال الله تعالى له يرحمك ربك
يا ادم فمد ادم يده ووضعها على راسه وقال اوه
فقيل مالك يا ادم فقال اني اذنبت ذنبا فقيل كيف
علمت ذلك فقال لين الرحمة للمذنبين فصارت سنة
في اولاده اذا اصاب احدهم مصيبة او محنة وضع
يده على راسه وتاوه ثم انتشرت الروح في جسده كله
فصار لحما ودما وعظما وعروقا وعصبا ثم كساه الله
شيئا من ظفره وجعل كل يوم يزداد حسنا فلما قارف
الذنب بدل بهذا الجلد وابقيت منه بقية في اناملة
يتذكر بذلك اول حاله قال عبد الله بن الحرث كانت
الدواب تتكلم قبل خلق ادم وكان النسر ياتي الحوت
في البحر ويخبره بما في البر والبحر يخبره الحوت بما في البحر
فلما خلق ادم جا النسر الى الحوت فقال له لقد خلق الله
اليوم خلقا ولقد رايت اليوم شيئا ينزلني من وكري
ويخرجك

ويخرجك من بحرك فلما تم خلقت ادم عليه السلام
ونفخ فيه الروح قرطه ويسقه وسوره ومنطقه
وختمه والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة
فخرج من ثيابه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله
عليه وسلم يلمع من جبينه كالقمر ليلة البدر ثم رفعه
على سرير وحمل على اكتاف الملايكة وقال لهم طوفوا
به في سمواتي ليرى عجايبها وما فيها ليزداد يقينا
فقالت الملايكة ربنا لبيك وسعديك ربنا سمعنا
واطعنا فحملته الملايكة على اعناقها وطافت به في
السموات مقدار ماية عام حتى وقفوا به على كل شي
من اياتها وعجايبها ثم خلق الله له فرسا من المسك
الاذفر يقال له الميمون له جناحان من الدر والمرجان
فركبها ادم وجبرايل اخذ بلجامها وميكايل عن
يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به في السموات
كلها وهو يسلم على الملايكة عن يمينه ويساره فيقول
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا ملايكة الله فيقولون

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال له جبرائيل
يا ادم هذه تحيتك وتحية المومنين من ذريتك الى يوم القيمة
ثم علمه الله الاسما كلها واختلف العلما في هذه الاسماء
فقال الربيع ابن انس اسماء الملايكة كلهم وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم اسماء ذريته وقال ابن عباس واكثر
علمه اسم كل شي حتى القصعة والقصيعة ثم امر الملايكة
بالسجود كما قال ربنا عز من قايل فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين واكثر العلماء على ان الامر
بالسجود لادم انما توجه على الملايكة الذين كانوا مع ابليس
خاصة دون ساير الملايكة وكان ذلك السجود تعظيما
وتحية لا صلوه وعباده فلما امرهم بالسجود سجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين **الباب
الرابع في خلق حوا عليها السلام** قال المفسرون لما
اسكن الله ادم الجنة وكان يمشي فيها وحشيا ولم يكن
له من يجالسه ويوانسه فالقى الله عليه النوم فنام
فخلق الله تعالى ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر
يقال له القصيرا فخلق منه حوا من غير ان احس بذلك
ادم ولا وجد له الم لما عطف رجل على امراة قط
ثم البسها

ثم البسها من لباس الجنة وزينها بانواع الزينة واجلسها
عند راسه فلما انتبه ادم من نومه راها قاعدة عند راسه
فقالت الملايكة لادم متحيرين لعلمه ما هذا يا ادم قال
امراة قالوا وما اسمها قال حوا بذلك قال لانها خلقت
من شي قالوا ولماذا خلقها قال تسكن الي واسكن اليها
فذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فيما بينهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
خلقت المراة من ضلع ان تقيمها كسرتها وان تركتها
تستمتع بعوجها ويقال ان الحكمة في ان الرجال
يزيدون على مر الايام والاعوام حسنا وجمالا لانهم
خلقوا من التراب يزداد في كل يوم حسنا وجمالا و
النسا يزدادون على مر الايام قبحا لانهن خلقهن
من اللحم واللحم على مر الايام يفسد وفي بعض القصص
ان ادم عليه السلام لما راى حوا مد يده اليها فقالت
الملايكة مه يا ادم فقال لم وقد خلقها الله تعالى لي قالوا
حتى تودي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد
صلى الله عليه وسلم ثلث مرات وقالوا عشرة مرات قال ومن

محمد قالوا اخر الانبياء من ولدك ولولا محمد صلى الله عليه وسلم
لما خلقت قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم
اذا اراد ان يخلق جارية بعث اليها ملكين اصفرين مكللين
بالدر والياقوت فيضع احدهما يده على راسها والاخر يده
على وجهها ويقول بسم الله ربي وربك الله ضعيفة
خلقتك من ضعيف المنفق عليها معان الى يوم القيمة

الباب الخامس في امتحانه منه في ذلك تعالى

اهل التاريخ لما اسكن الله تعالى ادم وحوا الجنة اباح لهما
نعيم الجنة كلها الا شجرة واحدة وذلك قوله تعالى يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين واختلفوا
في هذه الشجرة التي هي شجرة الجنة ما هي فقال علي ابن ابي طالب
هي شجرة الكافور قال قتادة هي شجرة العلم وفيها من
كل شيء وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وهي
الكرم فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما الشجرة
فاكلا ما نهاهما عن اكله من ثمرة تلك الشجرة وحسن
لهما معصية الله تعالى في ذلك حتى اكلا منها وكان

عدو الله

عدو الله اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحوا فمنعه
الخزنة فاتى الحية وكانت من احسن الدواب خلقا لها
اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت
لابليس صديقا فسالها ان تدخله في فيها فادخلته
في فمها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة
وقد كان دخل مع ادم لما دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم
فحسده فجاه قبل الخلود ويروى ان ابليس لما سمع بخلود
ادم الجنة حسده وقال يا ويلاه انا اعبد الله من كذا
وكذا سنة لم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله تعالى الان
فادخله الجنة فاحتال في اخراجه من الجنة فجاء فوقف
على باب الجنة وتعبد هناك ثلثماية وستين سنة حتى
اشتهر بالعبادة وعرفوه بها وهو مع ذلك ينتظر خروج
خارج من الجنة ليتوصل به الى ادم فمكث بباب الجنة ثلثماية
سنة لا يخرج اليه خلق منها فبينما هو كذلك اذ خرج
اليه الطاووس وكان من سيد الطيور في الجنة
فلما راه ابليس قال له ايها الخلق الكريم من انت

لعابديا

وما اسمك فما رايت مما خلق الله تعالى احسن منك فقال
انا طاير من طيور الجنة يسمى الطاوس فبكى ابليس فقال له
الطاوس من انت ولم بكيت وفيم بكاوك قال انا ملك
من الكروبيين وانما بكيت هكذا اسفا على ما يفوتك من
حسنك وكمال خلقك قال الطاووس اتفوتني ما انا
فيه قال بلى فانك تبلى وتفنى وتبيد وكل الخلق يبيد
ويبيدون الا من تناول من شجرة الخلد قال الطاووس
واين تلك الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال الطاووس ومن
يدلنا على مكانها قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني
الجنة قال الطاووس كيف ادخل الجنة ولا سبيل الى
ذلك المكان رضوان فانه لا يدخل الجنة احد ولا
يخرج منها الا باذنه ولكن سادلك على سيد خلقها
فانه يقدر على ذلك دون غيره وهو خادم خليفة الله
تعالى ادم قال ومن هو قال الحية قال ابليس فبادر اليها
فان لها فيها سعادة الابد لعلها تقدر على ذلك
فجاء الطاوس الى الحية فاخبرها بمكان ابليس وما
سمع منه فقال اني رايت بباب الجنة ملكا من الكروبيين
من قصته يقال له كيت وكيت فهل لك ان تدخليه

ليدلنا

ليدلنا على شجرة الخلد فاسرعت الحية نحوه فلما جاءته
قال لها ابليس نحوا من مقالته للطاوس فقال
له وكيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذا رآك لا
يمكنك من دخولها فقال اتحول ريحا فيدخلني بين
انيابك قالت نعم فتحول ابليس ريحا ودخل فم الحية
الجنة فلما دخل ابليس الجنة اراهما الشجرة التي نهاهما الله عنها
ادم وجاء حتى وقف بين يدي ادم وحوا وبكا وهو اول
من ناح فقال له ما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان
وتفارقان ما انتما عليه من النعمة والكرامة فوقع ذلك
في انفسهما فاغتما ومضى ابليس فاتاهما بعد ذلك
وقد اثر فيهما قوله فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة الخلد
قال قد نهاني عنها ربي فقال ابليس ما نهاكما ربكما
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فابى ان يقبل
منه فاقسم لهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا
بذلك وما كانا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت
حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وروي محمد

من ابن السجي عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال سمعت
سعيد بن المسيب يحلف بالله ما يستثني ما اكل ادم من
الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر
قادته اليها فاكلها الى ذلك قال رسول الله صلى عليه وسلم
الخمر يجمع الخبائث وام الذنوب قال رسول الله ويقال لها
قال الله تعالى لحوا وادم عليهما السلام ولا تقربا هذه الشجرة
قالا نعم لا نقربها ولا ناكل منها فلم يستثنا في قولهما
فوكلهما الله تعالى من ذلك الى انفسهما حتى اكلا قال سمعت
الحسن يقول سمعت جرير يقول سمعت ابراهيم بن ادهم
قال اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال الشبلي اول
الذنب دروي هذا ابونا ادم نازع ربه بكف من حنطة
فلما اكل من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله عز وجل بعشرة
اشيا اولها معاتبته اياه على ذلك بقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
والثاني الفضيحة فانه لما اصاب الذنب بدت سوته
وتهافت ما كان عليه من لباس الجنة فتحير ادم و
توسوس وطار هاربا في الجنة فلقيته شجرة العناب
فاخذت بناصيته وناداه ربه افرارا مني يا ادم
قالا

قالا يا رب ولكن حيا منك لهذا قيل كفا المقصر حيا من
اللقا وروي ان ادم لما بدت عورته وظهرت سوته
طاف في اشجار الجنة يسال منها ورقة يتغطى بها عورته
من اشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين واعطته ورقة
يغطي بها وطفقا يعني ادم وحوا يخصفان عليهما
من ورق الجنة فكافا الله تعالى التين بان سوى ظاهره
وباطنه بالحلاوة والمنفعة واعطاه ثمرتين في عام
واحد والثالث اوهن جلده وصيره مثل النعل ما كان
جلده كالظفر كله وابقا من ذلك قدر ما يسير على انا
مله ليذكر اول حاله والرابع اخرجه من جواره و
نودي انه لا يجاورني من عصاني فذلك قوله تعالى
وقلنا اهبطوا يعني ادم وحوا وابليس والحية و
الطاووس فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند
وقيل على جبل من ارض الهند يقال له نود وقيل
وحوا بجدة بلدة من ارض الحجاز وابليس بالايلة
من ارض العراق بنيسان والحية باصبهان والطاووس
بارض كابل ويقال ان الحكمة في اخراج الله تعالى

ادم من الجنة انه كان في صلبه من لا يستحق الولاية ولا
يصلح بحضيرة القدس فاذا اخرجهم من صلبه اعادهم
اليها خالدا فيها ويقال ان الله اخرج ادم من الجنة قبل
ان ادخله فيها وذلك قوله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة ولم يقل في الجنة ويقال باول بن ارقم بن
احمد قال سمعت الوصين بن عطاية كوان ادم عليه السلام
قال كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس بالخطية
الى الارض فليس ينبغي ان نفرح في الدنيا ولكن بالحزن
والبكاء ما دمنا في دار الشقا حتى نرد الى دار الدنيا
الدار التي منها سبانا وقال الشاعر يا ناظرا
يرنوا بعيني راقد ومشاهد الايام غير مشاهد
منتك نفسك وحلية فابعتها طرق الهوى هن
غير قواصد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي
درك الجنان وذاك فوز العابد ونسيت ان الله
اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد والخامس
الفرقة فرق بينه وبين حوا مائة سنة هذا بالهند
وهذه بجدة وكل واحد منهما يطلب صاحبه حتى

قرب

احدهما من صاحبه فازدلفا فسميت مزدلفة واجتمعا
بجمع فسميت جمعا فتعارفا بعرفات يوم عرفة فسمي الموضع
عرفات واليوم عرفة والسادس العداوة والقى العداوة
والبغضاء كما قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو وكما
فالانسان عدو للحية يشدخ راسها والحية عدو له
تلدغه ان امكنها وابليس عدو لهم جميعا وفيه اشارة
الى ان الاحبة اذا اجتمعوا وتعاونوا على المعصية
اعقبت مودتهم عداوة وقال الله تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والسابع
النداء عليه باسم العصيان قال الله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى وفي الحديث ان ابراهيم عليه السلام تفكر
في ليلة في امر ادم فقال يا رب خلقت ادم بيدك
ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك
واسكنته جنتك بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديته
بالمعصية واخرجته من الجنة فاوحى الله تعالى يا ابراهيم
اما علمت ان مخالفة الحبيب شديد والثامن
من تسلط على اولاد ادم العدو وهو قوله واجلب عليهم

ان لعقة

بخيلك ورجلك والتاسع جعل الدنيا سجناً له ولاولاده
وابتلاه بهوا الدنيا ومقاساه الحر والبرد فيها ولم يكن
له بذلك عهد ليعود هو الجنة وكما قال الله عز وجل
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سجسج لا حر فيها ولا برد والعاشر
التعب والشقا وذلك قوله تعالى ان هذا عدو لك و
لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهذا اول
ما خلق عرق جبينه في التعب والنصب فصل
وابتلى حوا وبناتها بهذه الخصال وبخمس عشرة سواهن
الاوله الحيض يروى انها لما تناولت من الشجرة
ادمت الشجرة قال الله تعالى ان لك ان ادميك في
الحيض وبناتك في كل شهر مرتين كما ادميت هذه
الشجرة قال السيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
هذا شي كتبه الله على بنات ادم والثانية ثقل الحمل
والثالثة الطلق والم الوضع قال الله تعالى حملته
امه كرها ووضعته كرها وفي الخبر لولا الزلة
التي اصابت حوا لكان النسا لا يحضن ولكن
حليمات وكن يحملن سرا ويضعن سرا والرابع
نقصان

نقصان عقلها ودينها والخامسة نقصان عقلها
قد اخبرنا احمد بن محمد بن جعفر بن ابي سعيد في حديث
ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت ناقصات
عقل ودين اغلب للب الرجل الحازم من احديكن
فقلنا يا رسول الله ما نقصان عقولهن ودينهن فقال
اليس شهادة المراة بنصف شهادة الرجل فذلك من
نقصان عقلها وليس اذا حاضت المراة لم تصلي ولم
تصم قلنا بلى قال فذلك نقصان عقلها ودينها السادسة
ان ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى
للذكر مثل حظ الانثيين والسابع تخصيصهن بالعدة
والثامنة جعلت تحت ايدي الرجال قوامون على النسا
بما فضل الله وقال عليه السلام استوصوا بالنسا خيرا
فانهن عندكم عوان والتاسعة ليس لهن من الطلاق
شي ولا يملكن ذلك فانما هو للرجال والعاشرة حرمن
الجهاد والحادي عشر ليس منهن نبي والثانية عشر
ليس منهن سلطان ولا حاكم والثالثة عشر لا يسافر
احداهن الا مع ذي رحم محرم والرابعة عشر لا تنعقد

يوم الجمعة والخامسة عشر لا يسلم عليهن وعاقب
ابليس بعشرة اشيا احدها عزله عن الولاية وكانت
له مملكة الارض والسماء الدنيا وكان خازن الجنة
والثانية اخرجه من جواره واهبط الى الارض والثالثة
مسخ صورته وصيره شيطانا بعد ان ما كان ملكا
والرابع غير اسمه وكان اسمه عزازيل والخامسة
جعله امام الاشقياء والسادسة لعنة الله والسابعة
نزعت منه المعرفة والثامنة اغلق عنه باب التوبة
والتاسعة مريدا اي خاليا من الخير والرحمة وسماه
ابليس لانه ابليس من رحمته العاشرة جعله خطيب
اهل النار في النار وعاقب الحية بخمسة اشيا قطع
قوايمها وامشاها على بطنها ومسخ صورتها بعد ان
كانت احسن الدواب وجعل غذاها التراب وجعلها
تموت في كل سنة في الشتا وجعل بني ادم اعداها وهم
لها اعدا حيث ما يرونها يقتلونها واباح رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلوة وفي حال الاحرام
حدثنا سفين عن ابن عجلان عن ابي هريرة قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالمناهن ولا
طالحناهن منذ حاورناهن من ترك منهن شيا
خيفة منهن فليس منا يعني الحيات قال ابو الاحوص
الحسين بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم اذ هو بحية
تمشي على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها بقضبة
حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قتل حية فكانما قتل مشركا قد حل دمه

الباب السادس في هبوط ادم عليه السلام بعد اهبوطه
الى الارض وكلامه قال ابن عباس رضي الله عنهما

اهبط الله ادم عليه السلام الى الارض على جبل سرنديب
وذكروا ان ذروته اقرب من ذرى الجبال الى الارض
الى السما وفيسمع دعا الملايكة وتسبيحهم وكان ادم
يانس بذلك فهابته الملايكة واشتكت الى الله
نفسها فحطت قامته الى ستين ذراعا وكان قبل ذلك
يمس راسه السحاب فصلع فاخذت ذريته الصلع
فلما نقص من قامته قال رب كنت جارك في دارك
ليس لي رب غيرك ولا رقيب دونك اكل فيها رغدا
واسكن حيث احببت فاهبطتني الى هذا الجبل وكنت

اسمع اصوات الملائكة وانظر اليهم كيف يحفون
بعرشك واجد بريح الجنة وطيبها ثم اهبطتني الى شك
ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب
عني ريح الجنة فاجابه الله عز وجل بمعصيتك يا ادم
فعلت ذلك قال وهب بن منبه لما اهبط الله ادم
من الجنة واستقر جالسا على الارض عطس عطسة
فسال من انفه دما فلما راى سيلان الدم من انفه
ولم يكن قبل ذلك راى الدم فهاله راى ولم تنشقه تنشق
الارض الدم فاسود على وجهها كالحمم ففزع ادم
فزعا شديدا فذكر الجنة وما كان فيها من الراحة
فخر مغشيا عليه وبكى اربعين عاما فبعث الله اليه ملكا
فمسح بطنه وظهره وامسك يده على فواده فذهب
عنه الحزن والغشي واستراح مما كان فيه من الغم قال
شهر بن حوشب بلغني ان ادم عليه السلام لما اهبط
الى الارض مكث فيها ثلثماية سنة لا يرفع راسه الى السماء فيها
حياء من الله تعالى وقال ابن عباس بكى ادم وحوا على
ما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة فلما اراد الله تعالى

ان يرحم

ان يرحم عبده ادم لقنه كلمات كن سبب توبته كما
قال الله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب
الرحيم واختلفوا في تلك الكلمات ماهي قال ابن عباس
هي ان ادم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك قال
بلى قال الم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال الم تسبق
رحمتك غضبك قال بلى قال الم اسكنتني جنتك قال بلى
قال فلم اخرجتني منها قال بشوم معصيتك قال يا رب
ان انا تبت واصلحت اتراجعني الى الجنة التي كنت فيه
فهذه الكلمات وقال عبد الله بن عمير ان ادم عليه السلام
قال يا رب ارايت ما اتيت شيئا ابتدعته من تلقاء نفسي
او شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال بلى شيء قدرته
عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي
وقال محمد بن كعب القرظي هي قول لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت
ارحم الراحمين فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم
وقال سعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة هي
قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا

لتكونن من الخاسرين ثم انزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت
الجنة ووضعها على موضع البيت على قدر الكعبة لها
بابان باب شرقي وباب غربي وفيها قناديل من نور ثم
اوحى الله تعالى الى ادم ان لي حرما بحيال عرشي فاته
وطف به كما يطاف حول عرشي وصل الزيارة البيت
وقيض الله له ملكا يرشده فكان كلما نزل ووضع عليه
قدمه صار عمرانا وما تعداه مفاوز القفار فلما وقف
بعرفات قال جاءته حوا طالبته قاصدته فالتقيا
بعرفات يوم عرفة فسمي ذلك اليوم عرفه فلما التقيا
وعرف كل واحد منهما صاحبه فسمي ذلك الموضع
عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لادم تمن المغفرة والرحمة
فسمي ذلك الموضع منى وغفر ذنبهما وقبلت توبتهما
ثم انصرفا الى ارض الهند قال مجاهد رضي الله عنه حدثني
ابن عباس رضي ان ادم عليه السلام حج من ارض الهند
اربعين حجة على رجليه فقيل لمجاهد يا ابا الحجاج
الا كان يركب قال واي شي كان يحمله فوالله ان
خطوته كانت مسيرة ثلاثة ايام قال بن عمر فلما حج ادم
عليه السلام البيت وقضا المناسك كلها تلقته الملايكة

وهنوه

وهنوه بالحج وقبول التوبة وقالوا بر حجك يا ادم
يا ادم قد اخلم من ذلك شي فلما رات الملايكة ذلك
منه قالوا يا ادم انا قد حجنا هذا البيت قبل ان تخلق
بالفي عام فتقاصرت الى ادم نفسه فقال ابو العاليه
خرج ادم من الجنة ومعه عصا من شجر الجنة فلما صار
الى الارض يبس ذلك الا ما كيل كليل وتحات
الورق فنبت منه انواع الطيب فلذلك صار اصل
الطيب بالهند وقال ابن عباس نزل ادم من الجنة
ومعه طيب فزرع ادم شجره الهند واوديتها وكان
من الجنة فامتلا ما هناك طيبا فمن ثم يوتى بالطيب
من الهند واصله من ريح ادم وريح ادم من الجنة وانزل
الله الحجر الاسود معه وكان اشد بياضا من الثلج
وعصى موسى عليه السلام كانت من اس الجنة طولها
عشرة اذرع كانت على طول موسى وقيل عصى اربعون
ذراعا وطول موسى ايضا اربعون وروي سفيان
الثوري باسناده عن حذيفة بن اليماني قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط الله تعالى ادم من الجنة

بارض الهند وعليه ذلك الورق الذي كان لباسه من
الجنة فيبس وتطاير بارض الهند فعبق منه
شجر الهند فنبح العود والصندل والعنبر والمسك
والكافور من ذلك الورق قالوا يا رسول الله المسك وهو
الدواب قال عليه السلام اجل انما هي دابة تشبه الغزال
رعت من ذلك الشجر فصيره الله تعالى المسك في سرتها
فاذا رعت الربيع جعله الله تعالى مسكا وتساقط منه
فيلتقطه الادميون فقيل يا رسول الله فاين يقع فقال
قال لي جبريل في ثلث بحور لا يكون في شيء من الارض
الا في ارض الهند وارض الصفر الصيد وارض بيت
قالوا يا رسول الله العنبر قال انما هو روث دابة من البحر
قال اجل كانت هذه الدابة بارض الهند ترعى في الارض
فبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام اليها فساقها
وما معها حتى قذفها في البحر وهي اعظم ما يكون من
الدواب غلظها الف ذراع وانها ترعى بها كما ترعى
البقر احياها فربما يخرج من جوفها العنبر وزنه الف رطل
وخمسماية رطل ونحو ذلك ثم ان ادم وجد حرارة
في جسده فشكاه الى الله تعالى فنزل جبرائيل عليه السلام
الشجر

الشجر الزيتون فامره ان ياخذ ثمرها ويعصرها وقال
ان فيها شفا من كل الالام السام ودله جبريل على
شجرة الاهليلج الاسود والاصفر وقال له ان ربك
يقريك السلام ويقول كل من هذا فانك لا تلو تتداوي
انت واولادك ابدا والفضل منه فيه شفا من كل
داء الا يبقى في جوفك لن تخف وان خرج الداء فاكله
ادم عليه السلام فبراه فقال اهل الاخبار ان ادم عليه
السلام لما نزل الى الارض اصاب جسده اذا الهوى وا حسن
بها واشتكاها وحشه يجدها ولا يدري ما هي
فكان قد اعتاده هوا الجنة فشكا الى الله عز وجل فقال
جبرائيل انك تشكوا العري الى فانزل الله تعالى ثمانية
ازواج وهي الانعام من الضان اثنين ومن البقر اثنين
على ما قال فاخبره ان يذبح كبشا منها فذبحه ثم
اخذ صوفه فغزلته حوا ثم نسجت لادم منه جبة
وجعل لحوا درعا وخمارا فلبساه وبكيا على ما فاتهما
من لباس الجنة فحوا اول من غزلت وادم اول من نسج
واول من لبس الصوف حدثنا ابو عبد الله عن

عنهما عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في
حرفتي فقال رسول الله ما حرفتك قال انا حايك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم حرفتك حرفة ابينا ادم وكان
اول من نسج ادم فكان جبريل يعلمه وادم تلميذه
ثلثة ايام وان الله يحب حرفتك وانها تحتاج اليها
الاحيا والاموات فمن قال فيكم القبيح فادم خصمه
ومن الق من ادم ومن لعنكم فقد لعن ادم ومن اذاكم
فقد اذى ادم وان ادم خصمه يوم القيمة فلا
تخفوا وابشروا فان حرفتكم حرفة مباركه ويكون فوا
ادم قايدكم الى الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن عن ابي
امامه الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بلباس الصوف تعرفون به يوم القيمة فان
النظر في الصوف يورث في القلب التفكر والتفكر
يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن
كثر تفكره قل طعمه وكل لسانه ومن قل تفكره
كثر طعمه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي
بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار ثم ان

ادم

ادم عليه السلام لما لبس وستر العورة اشتكى فقال له
جبريل ما الذي اصابك قال اجد في نفسي قلقا و
اضطرابا لا اجد الى العباده سبيلا الا اني اجد بين
لحمي وجلدي دبيبا كدبيب النمل قال جبريل ذلك
يسمى الجوع قال وكيف الخلاص منه قال جبريل سوف
اهديك الى الخلاص منه فغاب عنه ثم جاء بثورين
احمرين والعلاه والمطرقه والمنفخه والكلبتين ثم
جاء بزبره فوضعها في يد ادم فطارت منه شراره
فوقعت في البحر فدخل جبريل فاتى بها فدفعها
الى ادم فطارت منه ايضا فوقعت في الماء حتى فعل
ذلك سبع مرات فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ناركم هذه جزء من تسع وستين جزءا من جهنم
بعد ان غسلت في الماء سبع مرات فلما جاء بها
في المرة السابعة نطقت النار فقالت يا ادم اني
لا اطيعك واني منتقمه من عصاة اولادك يوم
القيمة قال جبريل عليه السلام يا ادم انها لا تطيعك و
لكني لا اسخرها لك لتكون لك منها المنافع ولولدك لكنني

الى يوم القيمة فسبحتها فى الحجر والحديد فذلك قوله تعالى
افرايتم النار التى تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن
المنشون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح
باسم ربك العظيم ويروى ان ادم لما اخذ النار
احرقت يده فخلا عنها فقال جبرايل مالى تحرقنى النار يدي
ولا تحرق يديك فقال لانك عصيت الله لم اعصه
ثم امره جبرايل باتخاذ اله الحراث فهو اول من عمل
الحرث ثم اتاه بصبره من حنطة فيها ثلث حبات
من الحنطة فقال لك حبتان ولحوا حبة فلذلك
صار للذكر مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائة
الف درهم وثمان مائة درهم فقال ما اصنع بهذا
كله قال خذها فانها تسد جوعك وبها اخرجت
من الجنة وبها تحى فى الدنيا وبها تلقى الفتنة انت و
اولادك الى قيام الساعة ثم امر بسبك الثورين و
بيرها من الخشب يصغه عليهما ففعل ذلك وجعل
يحرث الارض بهما فهو اول من حرث الارض فبكيا
الثورين على ما فاتهما من نعيم الجنة فقطرت دموعهما

على الارض

على الارض فنبتت منهما الجاروش ونبت منها
الحمص وراثا فنبتت منه العدس ثم كسر جبرئيل
تلك الحبوب حتى كثرت ثم بذر ونبت من ساعته
وقال ادم اكله قال لا وعلمه الحصاد فلما حصد
قال اكله قال لا وعلمه الدوس فلما دوسه قال اكله
قال لا وعلمه التنقية فلما نقاه قال اكله قال لا
وجاءه بالحجر وعلمه الطحن فلما طحنه قال اكله
قال لا وعلمه العجن ويقال ان ادم نخل دقيقه
وامره جبرئيل ان يلبث النخالة فى الارض المستحصه
فنبت فيها الشعير فلما عجن قال اكله قال لا وامره
ان يحفر حفيرة وان يجمع الحطب فيها ويوقد عليها
نارا ففعل ذلك حتى جعله خبزا مله فهو اول من
خبز الملة فلما خرج قال اكله قال حتى يبرد فلما برد
قال اكله قال كله فدمعت عيناه وقال ما هذا
التعب والنصب قال هذا وعد الله الذى وعدك
وذلك قوله تعالى لادم وحوا ان هذا عدو لك و
لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اما آن

نخالة

لك ان تاكل من كد يمينك وعرق جبينك انت وذريتك
فلما استوفا ادم الطعام وجد ثقلا في بطنه لم يدر ما هو
فذكر ذلك لجبريل عليه السلام فقال ذلك العطش
قال فيما اسكنه فغاب عنه ثم عاد ومعه المعول ثم
قال احفر به الارض فما زال حتى بلغ ركبتيه من تحت
رجليه ماء زلالا ابرد من الثلج واحلى من العسل فقال
يا ادم اشرب منها شربة فشربها فاطمان ثم انه
وجد بعد ذلك ثقلا اعظم من الاول قال لجبريل
ما هذا الذي اجده قال لا ادري فبعث الله ملكا
ففتق دبره ولم يكن قبل ذلك الطعام مخرجا فلما
اخرج اذاه منه فوجد ريحه بكا على نفسه سبعين يوما
وقالوا لما انزل الله تعالى على ادم الحديد نظر الى
قضيب نابت على الجبل فقال هذا من هذا فجعل يكسر
الشجر الذي قد نفت ويبست ثم اوقد على ذلك القضيب
حتى ذاب فكان اول شي ضرب منه فكان يعمل
بها ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح عليه السلام
وهو الذي فار بالعذاب بالهند قالوا لما اهبط الله
ادم اخرج معه من الجنة قطعة من الذهب فلذلك

يبقى الذهب

يبقى الذهب ولا يبليه التراب ولا يغيبه البلاد
ولا تنقصه الارض ولا تاكله النار لانه من الجنة حلي
وقيل ان الله تعالى زود ادم من الثمار حين اهبط
الى الارض ثلثين نوعا عشرة من القشور كالجوز واللوز
والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والنارنج
والرمان والموز واما التي لها نوى كالخوخ والمشمش
والاجاص والاراك والعناب والرطب والغبيرا
والنبق والزعرور والمقل والقل واما التي لا
قشور لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل والكمثرى
والعنب والتوت والاترج والخرنوب والخيار
والبطيخ قال ابن جريج اهبط الله تعالى ادم عليه السلام
من الجنة باشرها بزور غرس من عنب وريحانه
فكان لابليس اكار فغرس الغريس فلما طلعت جاء
ابليس فسرق ثمرها فقال له ادم وتلك اخر حقي
من الجنة ولا تريد ان تدع لي رزقا فقال ان لي فيها
حقا قال وما حقك قال لكم ثلثاها ولنا ثلثها
وقال ابن عباس هبط ادم من الجنة بثلثة اشياء

وغيرها مع هذا القياس ٧

كمثرى

بالاسه وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة
طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروي
ابن عباس وعايشه وابو هريره رضي الله عنهم اجمعين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العجوة من غرس الجنة
وفيها شفا وانها الترياق اول البكره عليكم بالتمر
البرني فكلوه فانه يسبح في شجرة ويستغفر لاكله
وقال ابن عباس لما اهبط الله ادم الى الارض كان اول
شي اكل ثمارها النبق وقال وهب بن منبه ان ادم
لما اهبط الى الارض ط فراى سعتها ولم يرى احد غيره
فقال يارب اما لارضك هذه عامر يسبح بحمدك
ويقدس لك غيري فقال الله عز وجل ساجعل فيها
من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل
فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها
اسمي ثم اجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بذكري
وكرامتي واثره باسمي فاسميه بيتي واعظمه بتعظيمي
وعليه وضعت جلالي ثم انا مع ذلك اجعل البيت
حرما امنا يحرم لحرمته من حوله ومن فوقه فمن حرمه
بحرمتي

45

بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن اهان اهله
فيه فقد خفر ذمتي واباح حرمتي واجعله اول بيت
وضع للناس ببطن مكة مباركا ياتونه شعثا غبرا
على كل ضامر ياتين من كل فج عميق يرجون بالتلبيه ويضجون
بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمده لا يريد
غيره فقد وفد الي وزارني واستضافني وضافني
وحق على المزار ان يكرم وفده وضيفه وان يسعف
كل بحاجته تعمره يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم
والقرون والانبيا من ولدك امة بعد امة وقرنا
بعد قرن ثم ان الله تعالى مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة
هو خالقها الى يوم القيمة كالذر بنعمان من عرفه ثم
اخذ عليهم الميثاق وكلمهم قبلا الست بربكم قالوا بلى
وسيل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن هذه الايه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته
وقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم
مسح مسحة اخرى فاستخرج ذريته لي قال رجل
خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل

يا رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله تعالى
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخل
الجنة واذا خلق العبد للنار بعمل اهل النار حتى يموت
على ذلك فله النار قال وهب ابن منبه اوحى الله تعالى
تعالى الى ادم عليه السلام بعد ما تاب عليه يا ادم اني
اجمع لك العمل كله في اربع كلمات واحدة لي و واحدة لك
و واحدة فيما بيني وبينك و واحدة بينك وبين الناس — وبين الناس
واما التي لي تعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك
فاجزيك بعملك اجود ما يكون واما التي بيني وبينك فمنك — بعملك
الدعاء ومني الاجابة واما التي بينك وبين الناس فان ترضى
لهم ما ترضى لنفسك قال يا رب شغلت بطلب الرزق
وطلب المعيشة عن التسبيح والتقديس ولست اعرف
ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله تعالى اليه ديكا
واسمعه اصوات الملايكة بالتسبيح فهو اول داجن دخره ادم
من الخلق وكان الديك اذا سمع التسبيح في السما يسبح في الارض
فيسبح ادم بتسبيحه وروي ان الله تعالى اوحى الى ادم
عليه السلام لما اراد ان يهبط الى الارض يا ادم اني
منزلك انت وذريتك دار ابنيه على اربع قواعد الاولى
فاني

فاني اقطع ما يصلون والثانية اورق ما يحملون والثالثة
اخرب ما يبنون والرابعة اميت ما يلدون فلذلك
قال لدوا للموت وابنوا للخراب فكل يصير الى التراب
وقال ابن عباس لما اهبط الله ادم الى الارض كان اول شي — اول
اكل من ثمارها النبق قال كعب اول من ضرب الدنانير
والدراهم ادم عليه السلام وقال لا تصلح المعيشة الا بهما
باب في ذكر هبوط ابليس لعنه الله الى الارض حاله
فيها بعد اللعنة قال الله تعالى قلنا اهبطوا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو الاية وقال الشعبي انزل ابليس
من السما مشتمل الصما عليه عمامة ليس فيه منها شي
اعور في احدى رجليه نعل وروي ابن المبارك عن
جلد الجن اعن حميد بن هلال انما ذكره التحضير في الصلوة
لان ابليس هبط متحط وروي حماد عن ثابت بن عبد الله — جنتي
بن عمر ان ابليس قال يا رب اخرجتني من الجنة طريدا من
اجل ادم واني لا استطيعه الا بسلطانك قال فانت
مسلط عليه قال يا رب زدني قال لا يولد له ولد الا ولد لك — الا
ولد لك ولدان مثله قال يا رب زدني قال اجلب
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ادم

يارب سلطت على ابليس واذالا استطيع دفعه ولا امتنع
منه الابك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به بحفظه
من قرنا به السبق قال يارب زدني قال الحسنة بعشر امثالها
وان يدها والسيئة بمثلها واحدة وامحها قال يارب امحها
زدني قال التوبة لا انزعها من ولدك ما كانت فيهم
الروح قال يارب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية قال يارب
زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي وروي ان ابليس
لعنه الله قال يارب لعنتني واخرجتني من الجنة و
جعلتني شيطانا رجيما مذموما مدحورا وبعثت
في بني ادم الرسل وانزلت عليهم الكتب فما رسلي قال
الكهنة قال فما كتابي قال الوشم قال فما حديثي
قال حديثك الكذب قال فما قراءتي قال قراءتك الشعر قال
فما موذني قال موذنك المزمار قال فما مسجدي قال
مسجدك السوق قال فما بيتي قال بيتك الحمام قال
فما طعامي قال طعامك الذي لا يذكر اسم الله عليه قال
فما شرابي قال شرابك المسكر قال فما مصايدي قال
مصايدك النساء وروي مقاتل وجبير عن الضحاك

عن ابن عباس

٤٧

عن ابن عباس ان ابليس لما اخرج من الجنة القى الله
عليه الحرقة والغلمة فنكح نفسه فباض اربع بيضات
فيها ذريته وروي اسحق بن بشر عن محمد بن اسحق
قال بلغني ان ابليس تزوج الحية التي دخل في جوفها حين
كلم ادم عليه السلام بعدما اخرج من الجنة فمنها ذريتهم

باب ذكر ما روي من الاخبار عمن تراياله ابليس
لعنه الله قراءه عيانا وعلمه شفاها روي ان ادم عليه
السلام التقى بابليس في الارض فلامه على صنيعه
وقال يا ملعون ايش الذي الطالت بي وبدلتني و
اخرجتني من الجنة وفعلت ما فعلت قال فبكى ابليس
لعنه الله وقال اني فعلت بك ما تقول وانزلتك
هذه المنزلة فمن فعل بي ما انا فيه واحلني هذه المنزلة
وروي ان ابليس تصور لفرعون في صورة
الانس بمصر في الحمام فانكره فرعون فقال له ابليس ويحك
ما تعرفني قال لا قال وكيف وانت خلقتني الست
انت القائل انا ربكم الاعلى وروي ان ابليس اتى
سليمن عليه السلام فقال له ابليس اى الاعمال احب

شيء

اليك وابغض الى الله قال لولا منزلتك عند الله ما اخبر
تك اخبرتك اني لست اعلم شي احب الي و
ابغض الى الله من استيتا الرجال بالرجال والمراه
بالمراه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من نبي الا وقد عمل خطيه او هم بها غير يحيى بن
زكريا فانه ما عمل خطيه ولا هم بها ولقد قال يا رب ابعث
الى ابليس كما او اعزم عليه او لا يكتمني شيا سالته عنه
فاوحى الله تعالى الى ابليس ان ات عبدي كما هبطت على
ادم ولا تكتمه شيا سالك عنه فاتاه فقال يا يحيى ان
ابليس اخبرني ربك ان اتيك كما هبطت الارض على راسه
خطاطيف يطير وحقواه محقوفان بالوان لها هنا
ولونها هنا وفي رجليه خلاخيل فقال ما هذه الخطاطيف
التي تطير على راسك فقال اخطف بها قلوب بني ادم
قال فما هذه الخلاخيل التي في رجليك قال احركها
لبني ادم فيغني او يغني له غيره قال فاي ساعة
انت اقدر على بني ادم قال حين يمتلي شبعا او ريا
قال لهم فهل وجدت على نفسي شيا قال لا لا فقال
على حال قال نعم قدم اليك طعامك ذات ليله وقد

صمت

صمت فشبعت لك فاكلت اكثر من عادتك فنمت
قلت عن وردك وعبادتك فقال يحيى بعد هذا لا
اشبع ابدا فقال ابليس لا جرم ان لا انصح ادميا ابدا
وقيل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا في
جهازه وخرج الناس وخلى الموضع قال ابن عباس قال
علي رض لما وضعته صلى الله عليه وسلم على المغتسل
اذا بهاتف يهتف في زاوية البيت باعلى صوته لا
تغسلوا محمدا فانه طاهر مطهر فوقع في قلبي من ذلك
شي وقلت ويلك من انت فان النبي صلى الله عليه وسلم
امرنا بهذا وهذه سنته فاذا بهاتف اخر يهتف
باعلى صوته اغسلوه فان الهاتف الاول ابليس لعنه الله
اراد ان لا يدخل محمد الى قبره مغسولا قال علي رض
جزاك الله خيرا لقد اخبرتني ان ذلك كان ابليس فمن
انت قال انا الخضر حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحكى ان قوما من بني اسرائيل تراءا لهم ابليس فقالوا
له موقفا بين يدي الله عز وجل ما كنت تقف قبل ان
عصيت ربك قال انكم لا تطيقون رويته ذلك قالوا الله وقف

فوقف وقفه فلما نظروا الى خضوعه وخشوعه ماتوا عن آخرهم
ويحكى ان رجلا كان يلعن ابليس كل يوم الف مراة فلما كان
ذات يوم وكان نايما اتاه شخص فايقظه فقال له ان
الجدار يريد ان يسقط فقال من انت بهذه الشفقة قال
انا ابليس قال وكيف انا العنك كل يوم الف مرة قال انما
عملت هذا لما علمت من محل الشهدا فخشيت ان تكون
منهم فتنال ما ينالون مجلس في قصة هابيل وقابيل
قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا
قربانا الاية قال اهل العلم في قصص النبيين وسير
اخبار الماضين ان حوا كانت تلد لادم توماً في كل بطن
غلاما وجارية الا شيثا فانه ولدته منفردا وكان جميع
من ولدته حوا اربعين من ذكر وانثى في عشرين بطناً
اولهم قابيل وتوءمته اقليما واخرهم عبد المغيث ثم
بارك الله في نسل ادم كما قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
الاية قال ابن عباس لم يمت ادم عليه السلام حتى بلغ
ولده وولد ولده اربعين الفا وراى فيهم ادم
الزنا وشرب الخمر والفساد واختلف العلماء في وقت
مولد قابيل وهابيل وموضع مولدهما فقال بعضهم
غشي اد

غشي ادم حوا بعد هبوطهما الى الارض بمائة سنة فولدت
له قابيل وتوءمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوءمته ديما
في بطن واحد قال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم
بالكتب الاول ان ادم عليه السلام كان يغشى حوا في الجنة
قبل ان يصيب الخطيئة فحملت له فيها قابيل وتوءمته
اقليما فلم تجد عليهما وحما ولا نصبا ولا طلقا حتى و
لدتهما ولم تر معهما دما لطهر الجنة فلما هبطا الى الارض
واطمانا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوءمته ديما
فوجدت فيهما الوحم والالم والنصب والطلق والدم
وكان ادم عليه السلام اذ شب اولاده زوج غلام هذا
البطن جارية البطن الاخرى وكان الرجل منهم يتزوج
اي اخواته شا الا توءمته التي ولدت معه فانه لا يحل له
وذلك انه لم يكن يومئذ نسا الا اخواتهم فلما ولدت
قابيل وتوءمته اقليما في بطن واحد وهابيل وتوءمته
ديما في بطن واحد وكان بينهما سنتين في قول
الكلبي فلما ادركوا امر الله تعالى نكح قابيل ديما
اخت هابيل ونكح هابيل من دميا اقليما فكانت من

احسن الصورة فذكر ذلك لولده فرضي هابيل وسخط
قابيل فقال هي اختي ولدت معي في بطن واحد وهي
احسن من اخته اختي هابيل فانا احق بها من ولاده
الارض فقالوا ابوه له انها لا تحل لك فابى ان يقبل
ذلك منه وقال ان الله تبارك وتعالى لم يامرك بهذا
وانما هو من رايك فقال لهم ادم قربا قربانا فايكما تقبل
قربانه فهو احق بها وقال معوية بن عمار سالت جعفر الصادق
رض اكان ادم لما رغب زوج ابنته من ابنه فقال معاذ
الله معاذ الله لو فعل ذلك ادم لما رغب عنه رسول الله صلعم
ولا كان دين ادم الا دين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لما اهبط ادم وحوا الى الارض وجمع بينهما ولدت
حوا ابنتا فسماها عناقا فبغت وهي اول من بغى وزنا
على وجه الارض فسلط الله عليها من قتلها فولد لادم
على اثرها قابيل فلما ادرك قابيل اظهر الله جنية
من ولد الجان يقال لها جانة في صورة انسية واوحى
الله تعالى الى ادم ان زوجها من قابيل فزوجها منه
فلما ادرك هابيل اهبط الله تعالى حورية في صورة
انسية وخلق لها رحما وكان اسمها نزله فلما نظر
اليها هابيل اوحى الله تعالى الى ادم ان زوج نزله
من هابيل

من هابيل ففعل ذلك فقال قابيل يا ابة الست باكبر
من اخي واحق بما فعلت به منه فقال يا بني ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال
لا ولكنك اثرته علي بهواك فقال له ادم ان كنت
تريد ان تعلم ذلك فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو
اولى بالفضل من صاحبه قال وكانت القرابين اذا كانت
مقبولة نزلت نار بيضاء من السما فاكلتها واذا لم
تكن مقبولة لم تنزل النار واكلتها الطيور والسباع
فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من
اردى الطعام من زرعه واضمر في نفسه ما ابالي اتقبل
مني ام لا لا يتزوج باختي ابدا وكان هابيل صاحب
ماشية فقرب حملا وقالوا قيل غنم من خيار ولبنا و
زبدا فاظهرت في نفسه الرضى لله تعالى وقال اسمعيل
ابن رافع بلغني ان هابيل نتج له حمل في غنمه واحبه
حتى لم يكن له مال احب اليه منه وكان يحمله على ظهره
فلما امر بالقربان قربه قال فوضعا قربانهما على الجبل
ثم دعا ادم عليه السلام فنزلت نار من السما فاكلت الحمل

الحمل يعني كبش

والزبد واللبن ولم تاكل من قربان قابيل شيا لانه كان
غير زكي القلب وقبل قربان هابيل لانه كان زكي القلب
ثم ازال الكبش يرتعي رياض الجنة حتى فدى به ابن ابراهيم
صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الاخر الاية فنزلوا الجبل وتفرقوا
وقد غضب قابيل لما رد الله قربانه وظهر فيه الحسد
والبغي وكان يضمر ذلك قابيل في نفسه الى ان اتى ادم
مكة ليزورها فلما اراد ان ياتي مكة قال للسما احفظي
ولدي فابت وقال للجبل فابت وقال لقابيل فذلك
ثم قبل فقال نعم ترجع وترى اهلك كما يسرك فخرج
ادم وقد قتل قابيل اخاه فذلك كما قوله تعالى انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا وحين قتل اخاه وحمل الله امانة ابيه
ثم خانه فيها قالوا فلما غاب ادم جاء قابيل الى هابيل
وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله
تعالى قبل قربانك ورد علي قرباني وتنكح اختي الحسنا
وانكح اختك القبيحة التي معي فيتحدث الناس بانك
خير مني وافضل ويفتخر اولادك على اولادي فقال له
هابيل

هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لين بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان
كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان
يبسط الى اخيه يده قال السدي فلما قصد قابيل
هابيل راع هابيل في روس الجبال ثم اتاه يوما من الايام
وهو نايم فرفع صخرة فشدخ بها راسه قال ابن جريج فلم
يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل له ابليس واخذ
طايرا فوضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر اخر وكان لهابيل
يوم قتل عشرين سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله
فقال ابن عباس على جبل نود وقال بعضهم على جبل حرا
وحكاه محمد بن جرير الطبري وقال جعفر الصادق في
موضع المسجد الاعظم فلما قتله تركه بالعراق ولم
يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض
من بني ادم فقصدته السباع فحمله على ظهره سنة حتى
تروح وعكفت عليه الطيور والسباع ينتظر متى
يرميه فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما

صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم مكن له والقاه في
الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فلما راى ذلك قال يا ويلتا
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي
فاصبح من النادمين يعني على حمل اخيه لا على قتله
اخبرنا عبد الله بن حامد قال لما قتل ابن ادم اخاه
رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه
كما تشرب الماء فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل قال لا
ادري ما كنت عليه رقيبا قال الله عز وجل ان دم اخيك
ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت
قتلته فحرم الله تعالى على الارض من يومئذ ان تشرب بعده
دما ابدا ان قال حدثني ابو القسم عن الضحاك عن ابن عباس
لما قتل قابيل هابيل ادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الا
طعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال
ادم قد حدث في الارض حادث فاتى الهند فاذا قابيل
قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر
تغيرت البلاد ومن عليها ۞ فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ۞ وقل بشاشة الوجه الصبيح

قال

قال الحسن بن محمد ثنا ابو عبد الله من ابو عبد الرحمن بن
عمر بن شالك الجوهري ثنا … ثم قال ثنا ابو عبد الله محمد بن
ابراهيم العبدي ثنا ابو جعفر عبد الله بن … النخاسي قال
ثنا البطر بن عدي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس انه
قال من قال ان ادم قد قال شعرا فقد كذب على الله عز وجل
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين
ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني وانما
يقول الشعر يتكلم بالعربية فلما قال ادم مرثيته في ابنه
هابيل وهو اول شهيد كان على وجه الارض قال ادم لشيث
يا بني انك وصيي احفظ هذه الكلام ليتوارث
فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب
بن قحطان وكان يتكلم بالعربية وكان يقول الشعر فنظر
في المرثية فاذا هي سجع فقال ان هذا ليقول شعرا فرد
المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وما
زاد فيه ولا نقص حرفا من ذلك ويقول ادم
تغير البلاد ومن عليها ۞ فوجه الارض مسود قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ۞ وقل بشاشة الوجه الصبيح

قتل قابيل هابيلا اخاه ∴ فوا اسفا مضى الوجه المليح
ومالي لا اجود بسكب دمعي ∴ وهابيل تضمنه الضريح
وجاورت شغلا ولها رنين ∴ وقابلها لها يصيح
وجاور ناعس ولبس يفني ∴ لعين لا يموت فنستريح

وقالت حوا عليها السلام

دع الشكوى فقد هلكا جميعا ∴ بقيت لليس بالثمن الربيح — هكذا
وما يغني البكاء عن البواكي ∴ اذا المرء غيب في الضريح
فنسل النفس منك ودع هواها ∴ فلست مخلد بعد الذبيح

فاجابهما ابليس لعنه الله من جوف ميتا بهما وهو يقول

تنح على البلاد وساكنيها ∴ ففي الجنان ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء ∴ وقلبك من اذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري ∴ الى ان فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار اضحى ∴ بكفك من جنان الخلد ريح

قال سالم بن ابي الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث ادم
عليه السلام ماية سنة حزينا لا يضحك ثم اتى الله عليه فقيل
له حياك الله وبياك الله ان ضحك وقالوا لما مضى من عمر — ضحكت
ادم عليه السلام ماية وثلثون سنة وذلك بعد قتل
قابيل هابيل بخمسين سنة فولدت له حوا شيثا وتفسيره

بالوهبة

بالوهبة هبة الله تعالى يعني انه خلف من هابيل وعلمه الله
تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل
ساعة منها وانزل عليه السلام خمسين صحيفة وكان
وصي ادم عليه السلام وولي عهده واما قابيل فقيل
له اذهب طريدا فزعا لا تؤمن من منزله فاخذ بيد
اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه
ابليس فقال له انما اكلت النار قربان اخيك هابيل لانه
كان يخدم النار ويعبدها فانصب ايضا انت نارا تكون
لك ولعقبك فبنى بيتا للنار فهو اول من نصب النار
وعبدها قالوا وكان لا يمر به احد من ولده الا
رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى
ابنه هذا ابوك قابيل فرمى اباه فقتله قال ابن الاعمى
قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى
وبكى وقيل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي
قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها
وساقها وعلقت يومئذ الى يوم القيمة ووجهه
الى الشمس حيث ما دارت في الصيف حظيرة من نار
وفي الشتا حظيرة من الثلج قالوا واتخذ اولاده

اللهو من المزامير والطبول والمزامير والعيدان
والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر والزنا وعبادة
الاوثان والنار والفواحش حتى غرقهم الله تعالى
في ايام نوح عليه السلام وبقي نسل شيث عليه السلام

باب في ذكر وفاة ادم عليه السلام ذكر اهل التاريخ

واصحاب الاخبار ان ادم عليه السلام مرض قبل موته احد
عشر يوما واوصى الى ابنه شيث وامره ان يخفي كتاب
وصيته من قابيل وولده لان قابيل قتل هابيل حسدا
له حين خصه ادم بالعلم فاخفى شيث وصيته والعلم
على ما ذكره اهل العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم
ينتفعون به وروى ابو هريرة رض عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لما اخرج الله تعالى ذريته ادم من
ظهره فجعل يعرضهم عليه فاذا قوم عليهم النور قال هولاء
الانبياء والرسل واذا فيهم رجل يزهر وهو اضوا منهم
نورا قال يا رب من هذا قال ابنك داود قال اي رب كم
عمره قال ستون سنة قال اي رب زده من عمري اربعين
سنة قال مالك ان تريده انت من عمرك فقد جف القلم
باعمار بني ادم وكان عمر ادم عليه السلام الف فوهب له

من عمره

من عمره اربعين سنة فكتب الله عز وجل عليه بذلك كتابا
واشهد عليه الملايكة فلما مضى من عمره تسع مائة سنة
وستون سنة جاه ملك الموت ليقبض روحه فقال
له ادم عجلت علي يا ملك الموت قال ما فعلت بل قد استوفيت
اجلك قال وقد بقي من عمري اربعين سنة قال انك
قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت له
شيئا فانزل الله تعالى الكتاب واقام الملايكة على ادم
شهودا ثم اتم اكمل لادم الف سنة واكمل لداود مائة
سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت
ذريته وجحد ادم فجحدت ذريته فمن يومئذ امر الله
تعالى بالكتاب والشهود حينئذ قال ابن اسحق وغيره
ثم ان آدم مات واجتمعت الملايكة عليه من اجل انه
كان صفي الرحمن قد فتنة الملايكة وشيث واخوته
في مشارق الفردوس عند قرية هي اول كانت في الارض
فكشفت عليه الشمس والقمر سبعة ايام ولياليهن فلما
اجتمعت عليه الميكة بعث الله بحنوطه وكفنه من الجنة
فتولت الملايكة غسله ودفنه فغسلته بالسدر وترا
وكفنوه في وتر من الثياب ثم الحدوا له ودفنوه ثم قالوا

هذه سنتكم يا اولاد ادم من بعده قال ابن عباس لما مات
ادم عليه السلام قال شيث لجبرائيل عليه السلام صلي علي ادم
قال تقدم انت وصل علي ابيك فصلي عليه السلام عليه
وكبر عليه ثلثين تكبيرة فاما خمس فهي في الصلوات واما
خمس وعشرون تفضيلا لادم وقد اختلف في موضع
قبر ادم قال ابن اسحق في مشارق الفردوس كما مضي وقال
غيره دفن في مكة في غار ابي قبيس وهو غار يقال له الكبير
وروي ابن صالح عن ابن عباس قال لما مات علي نود بالهند
وقال ابن عباس فلما كان الطوفان حمل نوح تابوت ادم
في سفينته فلما خرج من السفينة دفن ادم في بيت المقدس
وكانت وفات ادم يوم الجمعة وعاشت حوا بعده سنة
ثم ماتت ودفنت مع زوجها ادم باب الخصال التي
خص الله بها ادم عليه السلام قال الاستاذ رضي الله
عنه خلق الله تعالى ادم بيده ونفخ فيه من روحه وجعل
لخاتمه خلقه وخلقه في احسن صورة واقسم عليه فقال
عز وجل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد
الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ولقنه
الحمد حين عطس ثم قال يرحمك ربك فسبقت رحمته غضبه

وعلمه

وعلمه الاسماء كلها وامر الملايكة له بالسجود واسكنه
بعد خلقته الجنة بلا عمل واباح له جميع الجنة الا شجرة
شجرة واحدة وجعله ابو البشر وجعله خليفة في الارض
وهو المميز للارواح الخبيثة من الطيبة وهو الباعث
يوم القيمة بعث الناس من ذريته فهذه ثلث وعشرون
خصلة من خصايصه مجلس في ذكر ادريس عليه السلام
قال الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا قال اهل العلم في سير الماضين
وقصص النبيين هو ادريس بن يارد ويقال بن يساره
ابن مهاسل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم
واسمه اخنوخ وانما سمي ادريس لكثرة دراسة الكتب
وصحف ادم وشيث وامه اشوث وكان ادريس عليه السلام
اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس
المخيط واول من نظر في علم النجوم والحساب وفي كتب الناس
انه عليه السلام سار ذات يوم فاصابه وهج الشمس
فقال يا رب اني مشيت يوما فتاذيت فكيف من يحملها
خمسماية عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها

واجمل عنه حرها فلما اصبح الملك وجد من الشمس وحرها
فالذي قضيت بتخفيف ما كنت اجده قال ان عبدي
ادريس سالني ان اخفف عنك من حرها فاجبته
فقال يارب اجمع بيني وبينه فاجعل بيني وبينه خله بيني
فاذن له حتى اتى ادريس فساله فكان مما ساله ان
قال له اخبرت انك اكرم الملايكه على ملك الموت وامكنهم
عنده فاشفع اليه يوخر اجلي فازداد عباده وشكرا
فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا اجلها فقال قد علمت
ذلك ولكن اطيب لنفسي فقال نعم انا اكلمه لك فما
كان يستطيع ياخذ من ولد ادم فهو فاعله بك ثم حمله
ملك الشمس على جناحه فرفعه الى السما ووضعه عند
مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال حاجه لي اليك
فقال افعل كل شي استطيع قال صديق لي من ولد
ادم يشفع بي اليك لتوخر اجله قال ليس ذلك الي لكن
احببت ان اعلمه اجله متى ينقضي فيقدم لنفسه
قال نعم فنظر الى ديوانه فاخبره باسمه فقال انك
كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف اني اجده

لا يموت

لا يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته
هناك قال فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات
فوالله ما بقي من ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا
وقال وهب بن منبه كان يرفع لادريس عليه السلام كل
يوم من العباده مثل ما يرفع لاهل الارض في زمانه
فتعجبت الملايكه منه واشتاق اليه ملك الموت فسال الله
في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس
يصوم الدهر فلما كان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت
افطاره دعاه الى طعامه فابا ان ياكل ففعل ذلك ثلث ليالي
فانكره فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت
قال انا ملك الموت استاذنت ربي في زيارتك فاذن لي
قال لي اليك حاجة فقال ما هي قال تقبض روحي فاوحى
الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ثم ردها الله
اليه بعد ساعة قال له ملك الموت فما الفايده في سوالك
قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون اشد له
استعدادا ثم قال لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال
ترفعني الى السما لانظر اليها والى الجنه والنار فاذن
الله له في ذلك فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة

قال وما تريد قال تستاذن لي مالك حتى يفتح لي ابوابها
ابواب جهنم واراها ففعل ذلك ثم قال فكما اريتني النار
فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت ابوابها
فدخل الجنة ثم قال ملك الموت اخرج لنعود الى مقرك فتعلق
فقال لا اخرج فبعث الله ملكا حاكما بينهما فقال الملك
مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم
منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله عز وجل الى ملك الموت
ان دعه فباذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو حي هناك
فتارة يعبد الله وتارة يتنعم في الجنة مجلس في قصة
هاروت وماروت قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
الاية ذكر اهل التفسير ان الشياطين كتبوا السحر والسير
نجات على لسان اصف في مدة زوال ملك سليمان عليه السلام
فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس
انما ملككم سليمن عليه السلام بهذا قال السدي وذلك
ان شيطانا تمثل على صورة انسان فاتى نفرا من بني
اسرائيل وقال لهم هل ادلكم على كنز لا تاكلوا منه ابدا
قالوا نعم فاحفروا تحت الكرسي وذهب فاراهم المكان

المكان

المكان وقام ناحية وقالوا له اذن قال لي لا ولكني
هاهنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك لم يكن احد
يدنوا من الكرسي من الشياطين الا احترق فحفروا
فوجدوا الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان
سليمن كان يضبط الانسان والجن والجبل بهذا
ثم طار الشيطان وذهب فاما علماء بني اسرائيل و
صلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا علم من
سليمان ابن داود عليهما السلام وان كان هذا فقد
هلك سليمن واما الجهال والسفلة فاقبلوا على تعلمه
ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمن
فانزل الله تعالى هذه الاية اظهارا لعذر سليمن و
بيانه لبراءته مما رمي به فهذه قصة الاية واما
قصة هاروت وماروت قال المفسرون
لما راوا ما يصعدوا الى السماء من اعمال بني
ادم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمن ادريس
عليه السلام فعيروهم بذلك ودعوا عليهم فقالوا
هولاء الذين خلقهم الله تعالى في الارض واختارهم فهم

يعصونه قال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت
فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا فقالوا سبحانك
ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى
فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا
هاروت وماروت وكانا من اصلحهم واعبدهم
قال الكلبي قال الله تعالى فاختاروا ثلثة منكم فاختاروا
عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وعزائيل
غير اسمهما لما اقترفا الذنب كما غير اسم ابليس
وهو عزرائيل فركب الله فيهم الشهوة التي ركبها
في بني ادم واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين
الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق
والزنا وشرب الخمر فاما عزرائيل فانه لما وقعت الشهوة
في قلبه استقال بربه وساله ان يرفعه الى السماء فاقاله
ورفعه الى السماء فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل
بعد ذلك مطاطيا راسه حياء من الله عز وجل فلما
فاما الاخوان فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان
بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم
وصعدا

وصعدا الى السماء قال قتاده فما مر عليهما شهر حتى
افتتنا قال وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم (افتتنا)
الزهره وكانت من اجمل النساء وقال علي ابن ابي طالب
رض كانت من اهل فارس وكانت مليكه في بلدها
فلما راتهما اخذت تغلو بعقولهما بهما فراوداها عن
نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني
ففعلا مثل ذلك فابت وقالت الا ان تعبدوا ما
عبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس التي حرم
الله وتشربا بالخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشيا
فان الله عز وجل قد نهانا عنها فانصرفت ثم
عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما
من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت
عليهما ما قالت بالامس وقالوا الصلوه لغير الله
امر عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلث شرب
الخمر فشربا ووقعا بالمراة وزنيا فلما فرغا راهما (فرغا)
انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم
فمسخ الله الزهره كوكبا قال علي ابن ابي طالب رض

والسدي والكلبي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني
الاسم الاعظم الذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله
الاكبر فقالت ما انتما بمدركي حتى تعلمانيه قال احدهما
لصاحبه علمها قال اني اخاف الله رب العالمين فقال
الاخر فاين رحمة الله تعالى قال فعلماها ذلك فتكلمت
به وصعدت به الى السما فمسخها الله تعالى كوكبا قال
الاستاذ فعلى قول هولاء هي الزهرة بعينها وقيل وقيل
وقيل هي هذه الكواكب الحمر واسمها بالفارسية باهيل و
بالقبطية ... يدل على صحة هذا القول ما حدث يحيى
بن ابو اسمعيل الحربي قال حدثنا مكي بن عبدان
التيمي قال حدثنا يحيى عن علي كرم الله وجهه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى سهيلا قال لعن الله
سهيلا انما هو كان عشارا باليمن ولعن الله الزهرة
فانها فتنت هاروت وماروت ملكين وقال مجاهد
كنت مع عمر بن الخطاب رض ذات ليلة فقال لي ارمق
الكواكب يعني الزهرة فاذا طلعت فايقضني فلما
طلعت ايقضته فجعل يسبها سبا شديدا فقلت
يرحمك الله تسب نجما سامعا مطيعا فقال ان هذه

كانت

كانت بغيا فلقيا الملكين منها ما لقيا من كذلك قال
محمد بن عباس وانكر الاخرون هذا القول وقالوا ان هذا
الزهرة من الكواكب السبع التي جعلها الله نورا للعالمين
واقسم بها فقال عز من قايل فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس وانما كانت هذه التي فتنت هاروت وماروت
امراة اسمها الزهرة من جمالها فلما بغت مسخها الله
تعالى فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذه
المراة لموافقة الاسمين فلعنها وكذلك سهيل
العشار كان رجلا يسمى سهيلا فلما راى رسول الله صلعم
هذا الكواكب الموافق النجم ذكره فلعنه يدل عليه ما روي
عن قيس بن عباد عن ابن عباس في الاية وفي القصة
قال كانت امراة فضلت على النسا بالحسن كما فضلت الزهرة
على ساير الكواكب قال فلما امسى هاروت وماروت بعد
ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السما فلم تطاوعهما
جنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس عليه السلام
فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع فيهما الى الله تعالى
فقالا انا رايناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد
لاهل الارض الجميع منهم فتشفع لنا الى ربك ففعل

ذلك ادريس فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وبين
عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وعلما انه ينقطع
فهما ببابل واختلف العلماء في كيفية عذابهما فقال
بن مسعود معلقان بشعورهما الى قيام الساعة
وقال قتاده يعذبان من اقدامهما الى اصول
افخاذهما وقال مجاهد جعل على جب نارا وجعلا فيه
وقال عمر بن سعد معلقان منكسان في السلاسل
يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا اراد
ان يتعلم السحر فقصد هاروت وماروت فوجدهما
معلقين بارجلهما من رقا عينهما مسودة جلودهما
ليس بين السنتهما وبين الماء الا قدر اربع اصابع
فهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال
لا اله الا الله وقد نهيا عن ذكر الله فلما سمعا كلامه
قالا له من انت قال رجل قالا ومن اي امة انت
قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا فحمد الله
قالا وقد بعث محمد ص قال نعم فحمد الله واظهر الاستبشار
فقال الرجل وفيما استبشار كما قالا انه نبي الساعة
وقد دنا انقضا عذابنا وروي هاشم بن عروه
عن ابيه عن عايشه زوج النبي ص انها قالت قدمت
على امراة

على امراة من اهل دومة الجندل جات تبغي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد موته فسالت عن شي دخلت فيه
من السحر لم تعمل به قالت عايشه رض عنها العروه يا ابن
اخي فرايتها تبكي حتى اني رحمتها من شدة البكا وهي
تقول اني اخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج
فغاب فدخلت على عجوز فشكوت اليها ذلك فقالت
ان فعلت ما اقول جعلته ياتيك فلما جا الليل جاتني
بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت هي الاخر فلم
يكن الا قليلا حتى وقفنا ببابل واذا برجلين معلقين
بارجلهما فقالا ما جاء بك فقلت اتعلم السحر فقالا انما
نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فابيت وقلت لا فقالا
اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت
فلم افعل فرجعت اليهما فقالا فعلت فقلت نعم فقالا
هل رايت شيا فقلت لم ار شيا فقالا لا تفعلي وارجعي
الى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا اذهبي الى ذلك
التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعر جسدي وخفت
ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت قالا فما رايت
شيا قالت لا قالا كذبت فارجعي الى بلادك ولا تكفري

تكفري فانك على راس امرك قالت فابيت قالا فاذهبي الى
ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه الثالثة لشر وبلت
فيه فرايت فارسا معنقا بحديد يخرج مني وذهب في
السما حتى ما اراه قالوا صدقت فذلك ايمانك خرج منك
اذهبي فقلت للمراة والله ما اعلم مما قالوا لي شيا فقالت
بلى لن تريدي شيا الاكان خذي هذه الحنطة
فابذريها فبذرتها وقلت اطلعي فطلعت فقلت اخلقي
فحلقت ثم قلت افركي فافتركت ثم قلت انطحني فانطحنت
ثم قلت اخبزي فانخبزت فلما رايت اني لا اريد شيا
الا كان وسقط في يدي فندمت والله يا ام المومنين
وما فعلت شيا ولا افعله ابدا **اخبرنا** ابو المكارم
قال بلغني ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا جبرايل صف لي النار فقال ان الله تعالى اوقد
عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة
حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى اصفرت
ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
لا يضي لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق نبيا
لو ان ثوبا من ثياب اهل النار ظهر لاهل الارض لماتوا
جميعًا

جميعًا ولو ان ذنوبا اي دلوًا شيء من شرابها صب في مياه
اهل الارض جميعًا لقتل من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة
التي ذكرها الله تعالى وضع على جبال الارض جميعا لذابت
وما استقلت ولو ان رجلا دخل النار ثم اخرج منها لمات
اهل الارض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي صلى
الله عليه وسلم وبكى جبرايل لبكائه وقال اتبكي يا محمد وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا فبكى جبرايل فقال يا جبرايل اتبكي وانت الروح الامين
امين الله تعالى على وحيه قال اخاف ان ابتلى بما ابتلي هاروت وماروت
فهذا الذي منعني من ابكاني على منزلتي عند الله فاكون
قد امنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء
يا جبرايل ويا محمد ان الله تعالى قد امنكما ان تعصيا
فيعذبكما ففضل محمد صلى الله عليه وسلم على الانبياء كفضل
جبرايل على ملايكة السماء **مجلس في قصة نوح عليه السلام**
قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم
نبا نوح وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ
بن برد بن مهلاييل بن انوش بن قينان بن شيث
بن آدم عليه السلام واسم امه قينوش بنت كاييل بن

محوايل بن اخنوخ بن بارد بن مهلائيل بن انوش بن قينان
بن شيث بن ادم عليه السلام ارسله الله تعالى الى ولد قابيل
ومن تابعهم من ولد شيث قال ابن عباس وكان بطنان
من ولد ادم احدهما يسكن الجبل والثاني يسكن
السهل وكانوا رجال الجبل صباحا وكان نساء السهل
صباحا وفي رجالهم دمامة وان ابليس جا الى رجل من
اهل السهل في صورة غلام فاجر نفسه منه فكان يخدمه
واتخذ ابليس شيئا مثل الذي يزمر به الرعاه منه صوت
لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فاتوهم يسمعون
اليه فاتخذوا لهم عيدا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج
النسا للرجال ويتنزل الرجال اليهن وان رجلا من
اهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء
وصباحتهن فاجا اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم
ونزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهم وهو قوله تعالى ولا
تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال ابن عباس وكان
ادم عليه السلام يوصي ان لا يناكح بنوا شيث لبني قابيل
فجعلوا بنوا شيث بن ادم في مغارة وجعلوا عليها
حفيظا لا يقربه احد من بني قابيل وكان الذي ياتوا

له

له ويستغفر لهم بنوا شيث فقالوا ايا من بني شيث
صباح الوجوه انظروا ما فعلوا بنو عمنا بنو قابيل
فهبطت المايه الى نسا قباح الوجوه من بني قابيل و
احتبس النساء والرجال ثم مكثوا ما شاء الله ثم قالوا
مائة اخرى لو نظرنا ما فعل اخواننا فهبطوا من
الجبل اليهم فاحتبسهم النسا ثم هبطوا بني شيث
كلهم فجات المعصية وتناكحوا واختلطوا فكثر بنوا
قابيل حتى ملاؤا الارض واكثروا فيها الفساد
فبعث الله اليهم نبيه نوح عليه السلام وهو ابن خمسين
سنه فمكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله
وينجو فهم باسه ويحذرهم سطوته كما اخبر الله
تعالى فقال عز من قايل قال رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا وقال عز من
قايل وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وقال الله
تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى
وروى الضحاك عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام كان
يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقي في لبد ثم يلقي في بيته

فيرقون امرقد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى اذا ايس
من ايمان قومه جا رجل ومعه ابن وهو يتكي على العصاء العصا
فقال يا بني انظر الى هذا الشيخ فلا يغرنك فقال
ائت مكني من العصا فاعطاه العصا ثم قال ضعني
في الارض فوضعه فمشى اليه فضربه بالعصا فقال
نوح عليه السلام رب قد ترى ما يفعل عبادك
فان يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم وان يكن غير
ذلك فصبرني الى ان تحكم وانت خير الحاكمين
فاوحي الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
قد امن فايس من ايمانهم قومه واخبره انه لم يبق
في اصلاب الرجال ولا في ارحام النساء مؤمن فعند
ذلك دعا عليهم نوح فقال رب انهم عصوني الاية
الى قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد اضلوا كثيرا وهي اسما اصنام كانت لهم يعبدونها
من دون الله الى قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا الى قوله ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا
ودمارا

ودمارا فاجاب الله تعالى دعاه وامره بصنع الفلك كما
قال عز من قايل واصنع الفلك باعيننا ووحينا الاية
قال يا رب وما الفلك قال من خشب يجري على وجه الماء
واغرق اهل معصيتي واطهر ارضي منهم قال يا نوح
يا رب اين الخشب قال يا نوح اني على ما اشا قدير قال يا رب
واين الخشب فغرس الساج واتى على ذلك اربعون سنة
وكف في تلك المدة عن الدعا فلم يدعوهم واعقم الله
ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادركت الشجر
امر الله تعالى ان يقطعها ويجففها ولفقها فقال يا رب
كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور على ثلثة الطير
صور راسه كراس الديك وجوفه كجوف الطير وذنبه
كذنب الديك مايلا واجعلها مطبقة واجعل لها
ابوابا في جنبها واجعلها ثلث اطباق واجعل طوله
ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وبابه في عرضه
وطوله في السما ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب هذا
قول اهل الكتاب ثم بعث الله جبرايل عليه السلام
يعلم نوحا صنعة الفلك وكان نوح يقطع الخشب

ويصلون و يهيي عليه الفلك من القار وغيره وجعل
قومه يمرون وهو في عمله ذلك يسخرون منه ويقولون
يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة ويقولون الا ترون
الى هذا المجنون يتخذ بيتا يسيره على الماء واين الماء
يضحكون منه فذلك قوله عز وجل ويصنع الفلك وكلما
مر عليه ملاء من قومه سخروا منه فيقول نوح ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون الاية
فلستاجر نوح نجارين يعملون معه واولاده سام و حام (فاستاجر)
ويافث ينحتون معه السفينة طولها ستمائة ذراعا وعرضها
ثلثمائة وثلثون ذراعا وعلوها في السما ثلثمائة ذراع
وثلثون ذراعا هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك
قال فطلاها بالقار من داخلها وخارجها وشدها
بمسامير الحديد وذلك قوله تعالى وحملناه على ذات الواح
ودسر تجري باعيننا وفجر الله عين القار حيث تنحت
السفينة فغلا غليانا حتى طلاها فلما فرغ من صنعة
الفلك اوحى الله تعالى اليه ان يحمل فيها من كل زوجين
اثنين من انواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلها

وحشرها

وحشرها الله تعالى من البر والبحر والسهل والوعر والجبل وقد
جعل الله تعالى فور التنور بينه وبين نوح عليه السلام و
عهد اليه وقال اذا رايت التنور قد فار فاركب
انت ومن معك على الفلك واحمل فيها من كل زوجين
اثنين الاية نظيرها في سورة المؤمنين فاسلك فيها
من كل زوجين اثنين الاية واختلف العلماء في قوله
عز وجل وفار التنور قال علي بن ابي طالب رض يعني
طلوع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس يخنس الماء من
وجه الارض والتوب تسمى الارض تنورا وقال قتاده
التنور كان من حجارة حوا ثم انتقل الى ان صار لنوح
عليه السلام فقيل له اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب
انت ومن معك واصحابك فنبع الماء من التنور فعلمت
به امراته فاخبرته واختلفوا العلماء في موضعه فقال
مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة وروي عن السدي
عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور
الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف
مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما

حتى اتى باب معدة وكان فوران التنور الامة علما لنوح
ودليلا على هلاك قومه وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم
عليه السلام وانما كان بالشام موضع يقال له ورده وقال
ابن عباس كان فار بالهند والفوران هو الغليان
فلما راى نوح عليه السلام الما وايقن بنزول العذاب
حمل من كان زوجين اثنين وكان اول ما حمل نوح
من الدواب قال ابن عباس ارسل الله تعالى المطر اربعين
يوما وليلة فاقبلت الوحوش والدواب والطيور
حتى اذا اصابها المطر اتت الى نوح وسخرت له وحمل
من كل زوجين اثنين وكان اول ما حمل من الدواب
الذرة والى اخر ما حمل الحمار فلما حمل الحمار بصدره
تعلق ابليس بذنبه ولم تستقل رجلاه فجعل
نوح يقول ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال
ويحك ادخل وان كان معك الشيطان فلما دخل
وجد معه الشيطان في السفينة فقال له نوح ما
ادخلك علي يا عدو الله فقال الم تقل للحمار ادخل
وان كان معك الشيطان قال اخرج يا عدو الله

قال ما اخرج

حمل

قال ما اخرج ولا بد ان تحملني معك فكان فيما يزعمون
على ظهر الفلك فقال مالك بن سليمن الهدوي ان الحية
والعقرب اتيا نوحا عليه السلام فقالا احملنا فقال
انكما سبب الضر والبلا والاوجاع فلا احملكما فقالتا احملنا
ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين
يخاف من ضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين اخبرنا ابو عبد الله
عن وهب بن منبه قال لما امر الله نوح عليه السلام ان يحمل
من كل زوجين اثنين قال كيف اصنع بالاسد والبقر
وكيف اصنع بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام
والهر قال الله تعالى من القى العداوة بينهم قال انت
يا رب قال فاني اولف بينهم حتى لا يتضارا فحمل السباع
والدواب في الطبقة الاولى والقى الله عز وجل على
الاسد الحمى وشغله بنفسه عن الدواب فلذلك قيل
الشعر وما الكلب محموم وان طال عمره الا انما الحمى على الاسد
الورد وجعل الطيور في الطبقة الثانية وركب هو ومن

جعل

من ولد ادم في الطبقة الاعلى وجعل الذرة معه لضعفها
لئلا يطاها شي واختلفوا في اهل السفينة الذين ذكرهم
الله تعالى في قوله واهلك الا من سبق عليه القول منهم
وقال الضحاك كان نوح عليه السلام اذا اراد ان يرسي
السفينة قال بسم الله فرست فاذا اراد ان تجري قال
بسم الله فجرت فذلك قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما امن معه
الا قليل منهم وكم هم فقال قتادة لم يكن في السفينة الا نوح
وامراته وثلثة من بنيه سام وحام ويافث فاصاب
حام امراته في السفينة فدعا عليه نوح فقال اللهم غير
نطفته فجا بالسودان قال الكلبي امر نوح ان لا يقرب
ذكر انثى ما داموا في السفينة فوثب الكلب على كلبة فدعى
نوح عليه السلام فقال نوح اللهم اجعله عسرا وقال الا
عمش كانوا سبعة نوح وثلثة بنين وثلث كناير وقال
ابو اسحق كانوا عشرة سوا نساهم نوح وبنوه سام وحام
ويافث وستة اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا
قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراته وبنيه
الثلثة ونساهم وكانوا الجميع ثمانية وسبعين نفسا نصفهم

ونصفهم نساء وقال ابن عباس كانوا ثمانين رجلا معه
ابناؤهم حرهم وعبدهم وحمل نوح جسد ادم عليه السلام
في السفينة وجعله معترضا حاجزا بين النساء والرجال
قالوا اركب نوح في الفلك لما ادخل كل من امر به معه
وكان ذلك في شهر رجب بالموصل فلما حمل معه من حمل
تحركت ينابيع الغوط الاكبر ومطرت السما كما اوله القرآن
كما قال الله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض
عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر يعني التقى ماء السما
بماء الارض فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض
حتى كثر واشتد وكان بين ان ارسل الله تعالى الماء
وبين احتمل الفلك اربعون يوما وليلة ثم احتمل الماء
الفلك وكان ابن نوح كنعان قد تخلف عن ابيه ولم
يركب السفينة فناداه نوح وكان في معزل يا بني اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني
من الماء الاية وكان عهد الجبال وهي حرز وكثر الماء
وارتفع فوق الجبال من الامطار وظن ان ذلك كما
كان فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فحال

بينهما اللوح وكان من المغرقين وركب الماء على اطول
جبل في الارض خمسة ذراعا وروت عايشة رض عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو رحم الله احدا من قوم نوح
لرحم ام الصبي وذلك انها خشيت عليه من الماء وكانت
تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت به الى ثلثه
فلما بلغ الماء الى تراقيها رفعته على يديها حتى ذهب
الماء بهما فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي قالوا
ثم طافت السفينة باهلها على الارض كلها في ستة اشهر
لا تستقر على شي حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت
بالحرم اسبوعا وقد رفع الله البيت المعمور كان حجه
ادم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور وجاء وخبا
جبريل عليه السلام الحجر الاسود في جبل ابي قبيس فلما
طافت السفينة بالحرم وذهبت في الارض تسير بهم حتى
انتهت الى الجودي وهو جبل بالحصين من ارض
الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال
وتطاولت لئلا ينالها الغرق فعلا الماء فوقها خمسة
عشر ذراعا وتواضع الجودي لامر ربه فلم يغرق فارتفعت

السفينة

السفينة فذلك قوله فاستوت على الجودي فقال ابن عباس
استوت السفينة على الجودي وقد دار بها على وجه الارض
لمن الخلق من كل شي فيه الروح والاشجار فلم ينج شي من
الحيوانات الا نوح ومن معه في الفلك وعوج بن عنق فذلك
قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم قال
ابن عباس كان عوج بن عنق يحتجز بالسحاب ويشرب
منه من طوله وياخذ اول الحوت من قعر البحر ويشويه
في عين الشمس ثم ياكله فقال لنوح احملني معك فقال
اخرج يا عدو الله فاني لم اومر بك وطبق الماء على وجه الارض
من الجبال فلم يبلغ ركبتي عوج فلما استوت السفينة
على الجودي قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اي
احبسي ماءك وغيض الماء اي نقص فصار ما نزل من السماء
هذه البحور في الارض واخر ما بقي في الارض من ماء الطوفان
اربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب وروى عن يزيد
عن ابن عباس قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام
لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة حدثنا عنهم فانطلق
بهم الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب

وقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا
قبر كعب قبر كعب سام حام بن نوح قال فضرب
الكثيب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو ينفض
التراب من راسه وقد شاب قال له عيسى هكذا
هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها
الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح عليه السلام
قال كان طولها الف ذراع وعرضها ستمائة ذراع
وكانت ثلث طبقات طبقة فيها الدواب في السفينة والوحوش طبقه
وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثرت
ارواث الدواب في السفينة اوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام
ان غمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة
فاقبلا على الروث فلما وقع الفار في السفينة وقرضاها
وذلك ان الفار توالد في السفينة فاوحى الله تعالى نوح عليه
السلام ان يضرب عيني الاسد فضربه فخرج منه
السنور وسنورة فاقبلاه على الفار فاكلاه فقيل له
كيف عرف نوح عليه السلام ان البلاد قد غرقت قال
بعث الغراب ياتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها
باكلها فاشتغل عن الرجوع فدعا عليه نوح بالخوف
فلذلك

فلذلك لا يالف البيوت ثم بعث الحمام فجات بورق
الزيتون في منقارها وطين في رجليها فعلم ان البلاد
قد غرقت قال فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها
ان تكون في انس وامان فمن ثم تالف البيوت قال
فقيل يا رسول الله الا ننطلق به الى اهله فيجلس معنا
ويحدثنا فقال لا يتبعكم من لا رزق له ثم قال عد باذن
الله فعاد ترابا **قال اهل التاريخ** ارسل الله الطوفان
لثلث عشر خلت من آب ولمضي ستمائة سنة من عمر نوح
ولتتمة الف سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من
لدن اهبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض وركب
نوح ومن معه السفينة لعشر ليال خلون من رجب
وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك يسمى يوم عاشورا
واقاموا في الفلك ستة اشهر فلما هبط نوح عليه السلام
ومن معه في السفينة سالمين صام نوح وامر جميع من معه
ان يصوموا من الانس والوحش والدواب والطيور فصاموا
شكرا لله عز وجل **ويقال ان** نوحا وقومه وكانوا قد اظلمت
اعينهم في السفينة من دوام النظر الى الماء فامروا بالاكتحال قد

يوم عاشورا الذي خرجوا فيه من السفينة وقال نوح بن
الاعرابي عن الضحاك عن بن عباس قال قال رسول الله صلعم
من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا الذي خرجوا فيه من السفينة
لم ترمد عينيه ابدا قالوا فلما خرج نوح ومن معه من
السفينة اتخذ بناحية قردى من ارض الجزيرة موضعا
وابتنى هناك قرية تسما سوق ثمانين ثم [illegible] و هنا
اوحى الله اليه الا يعيد الطوفان الى الارض وعاش نوح
من بعد ذلك ثلثمائة سنة وخمسين سنة فكان جميع عمره
الف الا خمسين عاما ثم قبضه الله تعالى هذا قول اكثر
العلما وكذلك هو في التوراة وقال فرعون بن شداد
عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان الف سنة الا خمسين
سنة وقبل الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول
يكون مبلغ عمر نوح عليه السلام الف وثلاثمائة سنة وحدث
انه قيل لنوح لما حضرته الوفاه كيف وجدت
عمرك قال وجدته كبيت له بابان فدخلت من احدهما
وخرجت من الاخر ولما حضرته الوفاه جمع اولاده واوصى
الى ابنه حام وجعله ولي عهده وقد ولد له سام قبل
الطوفان بثلثمائة وتسعين سنة ويقال لما حضرته

الوفاه

الوفاة دعا ابنه ساما وهو بكره فقال يا بني اوصيك
باثنين وانهاك عن اثنين فاما التي انهاك عنهما فالشرك اثنتين
بالله والكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه وزن حبة ن
من خردل من الشرك واما اللتان اوصيك بهما فاني
رايتهما يكتبان باللوح ويعرضان على الله قول لا اله
الا الله سبحان الله فان لا اله الا الله لو جعلت السموات
والارضين السبع وما فيهن لرجحت لا اله الا الله
واوصيك بقول سبحان الله قال فانها صلوة الخلق
وبها يرزقون فصل في خصايص نوح عليه السلام
وهي خمس عشرة خصلة احداها لم يسمى احد من الانبيا
باسمه وسمي بذلك لكثرة نوحه على نفسه وكان اول نبي
من الانبيا بالشريعة واول داع الى الله تعالى واول نذير
عن الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته وهلك
اهل الارض كلهم بدعايه ويقال ان الله تعالى اوحى
الى نوح عليه السلام بعد الطوفان اني خلقت خلقي و
امرتهم بطاعتي فانتهكوا معصيتي واستوجبوا
بذلك غضبي فعذبت بذنوب بني ادم جميع من خلقت
واليت على نفسي ان لا اعذب بمثل هذا العذاب احدا من خلقي

بعدها ولكن اجعل الدنيا ولا بنين عبادي ثم اخبرهم
اعمالهم اذا اجتمعوا عندي **وكان عليه السلام**
اطول الناس عمرا وقيل كبير الانبياء وشيخ الانبياء
وجعله معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة لم تنقص له سن
ولم تنقص له قوة ولم احد في الدعوة ما بلغ وكان يدعو
قومه ليلا ونهارا واعلانا واسرارا ولم يلق نبي من امته
من الشتم والبغي وانواع الاذى والجفا ما لقي لذلك قال
الله تعالى وقوم نوح من قبلهم انهم كانوا هم اظلم واطغى
وجعله ثاني المصطفى عليه الصلاة والسلام في الميثاق والوحي
قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وقال الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح و
النبيين من بعده وفي البعث هو اول من تنشق عنه الارض
يوم القيمة بعد محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه الفلك و
علمه صنعته وحفظه سبحانه واجراها فوق الماء وسماه
شكورا فقال سبحانه ذرية من حملنا مع نوح انه كان
عبدا شكورا واكرمه بالسلامة والبركة فقال يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك
قال محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن

ومومنة

ومؤمنة الى يوم القيمة وجعل ذريته هم الباقين فهو اول
البشر واصل النسل **وروي** عن الحسن عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلعم اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام
ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث
ابو الترك وياجوج وماجوج قال عطا ودعا نوح على حام ان
لا يعدو شعر ولده اذانهم وحيث ما كانوا في بلده يكونوا
عبيدا لولد سام ويافث فلما هبط نوح وذريته من الفلك
قسم نوح الارض لاولاده اثلاثا فجعل لسام وسط الارض
فمنها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة والسيحون
وجيحون وذلك ما بين فاسون الى شرقي النيل وما بين مجرى
الريح الجنوب الى مجرى الشمال وجعل لحام قسمة النيل
وما وراه الى مجرى الريح الدبور وجعل قسمة يافث من
فاسون الى مجرى الريح الصبا فذلك قوله وجعلنا ذريته
هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين
مجلس في قصة هود عليه السلام قال الله عز وجل والى عاد
اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وهو
هود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى
وكانوا ينزلون اليمن وكانت منازلها بالشحر والاحقاف

كما قال الله تعالى عز وجل واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
فهي رمال بحر دهنا وسدس ما بين عمان وحضرموت
وكان مع ذلك قد اكلوا وفسدوا وقهروا اهلها
بفضل قوتهم التي اتاهم الله عز وجل وكان الله عز وجل قد
اتاهم من القوة والقامة ما لم يعط غيرهم كما قال
عز وجل واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم
في الخلق بسطة اي جعل عظيما وطولا وقامة وشدة
قال ابو حمزة اليماني كان طول الرجل منهم سبعين ذراعا
وقال ابن عباس ثمانون ذراعا وقال الكلبي كان اطولهم
مائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا وقال وهب بن منبه
كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكانت عين الرجل
تفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم وكانوا اصحاب
اوثان يعبدونها من دون الله فمنها صنم يقال له
صدى وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث
الله هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا
وهو هود ابن عبد الله بن رباح بن خلد بن عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق بن يسار وهو
عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وولد

جعلكم

شالخ

شالخ بن عابر بعد ان مضى من عمره ثلثين سنة وامرهم
هود ان يعبدوا الله عز وجل وتوحدونه ولا يجعلون مع الله
الها غيره وان يكفوا عن الظلم الناس ولم يامرهم فيما ذكر
بغير ذلك فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة
فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا
ذلك امسك الله عليهم المطر ثلث سنين حتى اخذهم
ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد
فيطلبوا من الله تعالى الفرج منه وكان طلبتهم اياه
عند بيته الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم فيجتمع
بمكة ناس كثير مختلفين اديانهم كلهم معظم عارف
بفضلها وحرمتها ومكانها من الله تعالى واهل مكة
يومئذ العماليق وانما سموا العماليق ابوهم عمليق من
اولاد سام بن نوح وكان سيد وامار اس العماليق
اذ ذاك رجل بمكة يقال له معوية بن بكر وكانت ام
معوية ناهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر
عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة
فيستسقوا لهم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال

بن هزيل وعتيك بن صدا بن عاد الاكبر ومريد بن سعيد
بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجهلة بن الخيبري
خال معوية بن بكر ثم بعثوا ايضا لقيم بن عاد بن صدا
بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل منهم من هولاء القوم
ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلاً
فلما قدموا مكة نزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة
خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
وهما قينتا لمعوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا
ومقامهم شهرا فلما راى معوية طول مقامهم وقد بعثهم
قومهم يتغوثون بهم من البلا الذي اصابهم فشق
ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهولاء
مقيمون عندي وهم اضيافي والله ما ادري كيف
اصنع بهم واستحيي ان يامرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه
فيظنون اني قد ضجرت منهم ولمقامهم عندي وقد
هلك من وراهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك
الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا تغنيهم لا يدرون
ما من قاله لعل الله يخرجهم شعر الا يا قيل ويحك قم

نهيتم

نهيتم ∴ لعل الله يصبحنا غماما ∴ فتسقي ارض عاد ان
عادا ∴ قد امسوا ما يبنون الكلاما ∴ من العطش الشديد
فليس نرجوا ∴ به الشيخ الكبير ولا الغلاما ∴ وقد كانت
نساهم بخير ∴ فقد امست نساهم ايامى ∴ وان الوحش
تاتيهم جهارا ∴ ولا يخشيهم لعادي سهاما ∴ وانتم يخشى
هاهنا فيما اشتهيتم ∴ نهاركم وليلكم التماما ∴
فقبح وفدكم من وفد قوم ∴ ولا لقيوا التحية والسلاما ∴
فلما غنتهم الجرادتان قال بعضهم لبعض يا قوم انما
بعثكم قومكم يتغوثون من هذا البلا الذي نزل بهم وقد
ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم
فقال مريد بن سعيد بن عفير وكان امن بهود عليه
السلام سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم
نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر ايمانه واسلامه
عند ذلك فقال جهلة بن الخيبري خال معوية حين سمع
قوله وعرف انه اتبع دين هود عليه السلام ∴ الا يا
سعد انك من قبيل ∴ ذوي كرم وامك من ثمود ∴ وانا
لا نطيعك ما بقينا ∴ ولسنا فاعلين لما تريد ∴ وتترك

تا

دين اباكوم ودوني راي ونتبع دين هود * اتامرنا
لنترك دين رفد ورمل وال عبد والعقود * ثم قال
معويه بن بكر وابيه بكر وكان شيخا كبيرا احبسا عنا مرثد
بن سعد لا يقدمن معنا مكه انه قد اتبع دين هود
وترك ديننا ثم خلوا الى مكه يستسقون لعاد ثم خرجوا
الى مكه يستسقون بها فلما ولوا الى مكه خرج مرثد
بن سعد من منزل معويه حتى ادركهم بها قبل ان يدعوا
الله شي فلما خرج قام يدعوا الله اللهم اعط قيلا ما
سالك واجعل سولنا مع سوله وكان قد تخلف عن
وفد عاد لقمن بن عاد ولم يدخل في دعوتهم وقال
اللهم اني جيتك وحدي في حاجتي فاعطني سولي
فقال قيل بن عنز حين دعا واستسقى اللهم اني لم
اجيك لمرض فاداوه ولا لاسير فافاديه اللهم
فاسق عادا ما كنت تسقيه يا الهنا ان كان هودا
صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشا الله ثلث سحايب
بيضا وحمرا وسودا ثم نادا مناد من السما يا قيل اختر
لنفسك من هذه السحايب فقال قد اخترت السحا
السودا فانها اكثر السحايب ماء فناداه المنادي

احترق

احترق يا قيل رمادا ارمدا لم يبق من ال عاد احدا
لا والد يترك ولا ولدا الا جعلهم همدا الا بني اللوذيه
رهط لقيم بن هلال بن هزيله بن بكر كانوا سكان مكه
مع اخوالهم ولم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الاخره
وساق الله السحابه السودا التي اختارها قيل بما
فيها من النقمه الى عاد حتى خرجت عليهم لهم
يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا
عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها فاصبحوا
لا يرى الا مساكنهم اي كل شي مرت به وكان من ابصر
ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد تقال
لها مهدد فلما ابتينت ما فيها من العذاب صاحت
ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت قالت رايت
ريحا كشهب النار امامها رجال يقودونها
اخبرنا ابو الحسن بن محمد قال اوحى الله تعالى الى الريح
العقيم ان تخرج الى قوم عاد فتنتقم منهم فخرجت
من غير كيل ولا وزن ميزان على قدر منخر الثور حتى

رجفت الارض مما يلي المشرق والمغرب فاوحى الله تعالى اليها
ان ادجعي واخرجي على قدر خرزة الخاتم وهي الحلقة
قالوا فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
اي دايمة متتابعة فلم تدع من قوم عاد احدا الا هلكه وكان
هود عليه السلام بمن معه من المومنين قد اعتزلوا في
حظيرة ما يصيبهم من تلك الريح الا ما تلين عليه الجلود
وتلتذ به الانفس وانها لتمر بالقوم فتحملهم ما بين السما
والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا قال محمد
بن اسحق والسدي بعث الله تعالى على عاد ريح العقيم
فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال يطير بهم
الريح بين السما والارض فلما راوها بادروا الى البيوت
فلما دخلوا لها دخلت عليهم الريح فاخرجتهم منها
فاهلكتهم فلما اهلكهم الله عز وجل ارسل عليهم طيرا اسود
فتلقيهم الى البحر فالقتهم فيه وقال بن يسار لما خرجت
الريح على عاد من الوادي قال سبعة رهط منهم الخلجان
وكان راسهم وكبيرهم في ذلك الزمان تعالوا حتى نقوموا
على شفير الوادي فنردها فجعلت تدخل من تحت الواحد
فتحمله ثم ترمي به فتدق عنقه وكانت الريح فتقلع الصخرة

العظيمة

العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم وتقطعهم و
تتركهم كما قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية حتى
لم يبق منهم الا الخلجان فمال الى الجبل فاخذ بجانب
منه فاهتز فانشا يقول شعر لم يبق الا الخلجان وحده نفسه
يا لك من يوم دهاني امسه فقال له هود ويحك يا خلجان
اسلم تسلم قال له وما لي عند ربك ان اسلمت قال الجنة
قال فما هولا الذين اراهم في السحاب كانهم البخت قال
هود تلك ملايكة ربي قال فان اسلمت ايعيذني ربك
منهم لقومي قال ويحك هل رايت ملكا يفند من جنده
قالوا وفعلت ما رضيت فجاءت الريح فالحقته باصحابه
واهلكته وافنى الله عادا سوى من بقي منهم بمكة ونواحيها
نا اخبرنا الحسن بن محمد عن ابي امامه الباهلي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال بينا يبيت هذه الامه على طعام وشراب ولهو
فيصبحون قرده وخنازير وليصيبهم خسف وقذف
فيقولون لقد خسف الليلة ببني فلان وليرسلن
عليهم العقيم التي اهلكت عادا بشربهم الخمر واكلهم الربا
وباتخاذهم القينات ولبسهم الحرير وقطعهم الارحام
قالوا وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعوية بن بكر

فنزلوا عليه فبيناهم عنده اذا اقبل رجل على ناقة في ليلة
مقمرة مبشرا بالذي اصاب عادا فاخبرهم بهلاك عاد
قالوا فاين فارقت هودا واصحابه قال فارقتهم بساحل
البحر وكانوا شكوا فيما حدثهم به فقالت هذيلة صدق
ورب الكعبة وقالوا وفد قيل لمرثد ولقمن بن عاد وقيل
ابن عمر حين دعوا بمكة وقد اعطيتكم مناكم فاختار
والانفسكم فقال مرثد بن سعد اللهم اعطني برا
وصدقا فاعطي ذلك وقال قيل اختار ان يصيبني
ما اصاب قومي فقيل انه هلك قال ابالي لا حاجة لي
في البقا فاصابه مثل الذي اصابهم من العذاب فهلك
وقال لقمان يا رب اعطني عمرا فقيل اختر لنفسك ابقا ضان
عفر في جبل وعر لا يلقي به المطر او عمر سبعة اذا مضى نسر
تحول الى نسر فاستحق لقمن الابعار فاختار عمر النسور
ثم فعمر عمر النسور وكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته
فياخذ الذكر لقوته منها حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل
يفعل كذلك حتى اتا السابع فكان كل نسر يعيش ثمانين
سنة فلم يبق غير السابع قال بن اخ لقمن يا عم ما بقي من عمرك
الا عمر هذا النسر فقال له لقمن يا ابن اخي هذا اللبد ولبد

بلسانهم

بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد وطارت النسور غداة
من رؤس الجبال فلم ينهض لبد فيها وكانت نسور
لقمن لا تغيب عنه انما هي بعينه فلما لم ير لقمن لبد
انهض مع النسور قام الى الجبل راى نسرا ملبدا واقفا
بين النسور فناداه لينهض فذهب لينهض فلم
يستطيع فسقط ومات معه لقمن بن عاد وفيه جرى
المثل اتى ابد على لبد قال النابغة الذبياني اضحت قفارا
واضحى اهلها احتملوا اجنا عليها الذي على لبد قال
محمد بن اسحق فقال مرثد بن سعد على بن عقر حين سمع
قول الركب الذين اخبروا بهلاك عاد   عصوا عاد
رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء   وسير وفدهم
شهرا ليسقوا   فاردفهم مع العطش العماء   بكفرهم
بربهم جهارا   على اثار عهدهم العفاء   الا نزع الاله
حلوم عاد   فان قلوبهم فقر هواء   من الخبر المبين
اتبعوه   فما نعنى النصيحة والشفاء   فنفسي والبنات
وام ولدي   لنفس نبينا هو دا فداء   اتانا والقلوب
منعمدات   على ظلم وقد ذهب الضياء   لنا صنم يقال له
صمود   يقابله صدا والهباء   فانظر الذين هم اتانا

وادرک من یکن به الشقاء فاتی سوف الحق ال هود
واخوته اذ جن المساء ثم لحق بهود ومن معه فبقي
هود ماشاء الله ثم مات صلى الله عليه وسلم وكان عمره
مائة سنة وخمسين سنة قال ابو الطفيل بن وايلة سمعت
علي ابن ابي طالب رض يقول لرجل من حضرموت
هل رايت كثيبا احمر يخالطه مدرا احمر ذات اراک
كثير وسدر كثير بناحية كذا وكذا من ناحية حضرموت قال
نعم يا امير المؤمنين انك لتنعته نعت رجل قد راه فقال
لا ولكني حدثت عنه فقال الحضرمي وماشانه يا امير المؤمنين
قال فيه قبر هود عليه الصلوة والسلام واخبرنا ابو عمر بن
الوليد بمكة في المسجد الحرام بين الركن والمقام قال حدثنا
عبد الرحمن بن سابط انه قال بين الركن والمقام و
زمزم قبر تسعة وتسعين نبيا هود وشعيب وصالح
واسمعيل صلوات الله عليهم في تلك البقعة وفي رواية
اخرى ان كل شيء اذا اهلك قومه ونجا هو والصالحون
معه اتى مكة فيمن معه فيعبدون فيها الى ان يموتون

مجلس في قصة بقية عاد وذكر قصة شداد وصفة ارم ذات العماد

قال الله تعالى الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

وروي

وروي سفين عن منصور عن ابن وايل قال ان رجلا
يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له قد شردت
فبينما هو في بعض صحاري عدن في تلك الفلوات اذ وقع
على مدينة فيها حصن وحول ذلك الحصن قصورا
كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا
يساله عن ابله فلم ير احدا داخلا فيها ولا خارجا منها
فنزل عن ناقته فعقلها وسل سيفه ودخل من باب
الحصن واذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا اعظم
منهما ولا اطول واذا خشبها من طول العود وعليها
نجوم من ياقوت اصفر واحمر ضوؤها قد ملا المكان فلما
راى ذلك اعجبه حسنها ففتح احد البابين فاذا هو
بمدينة لم ير الراوون مثلها قط فاذا هو بقصر على
قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل
قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والزبرجد
والياقوت على كل باب من ابواب تلك القصور مصراع
مثل مصراع باب المدينة من عود طيب قد نصب عليه
اليواقيت وقد شرفت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق

منها

المسك والزعفران فلما راى ذلك لم ير هناك شى اوعه
ذلك فلما نظر الى الازقة فاذا فى كل زقاق منها اشجار
قد اثمرت تجرى الانهار تحتها فقال هذه الجنة التى وصفها
الله تعالى لعباده فى الدنيا والحمد لله الذى ادخلنى
الجنة ثم حمل من لولوها ومن بنادق المسك والزعفران
ولم يستطع ان يقطع من زبرجدها ولا من ياقوتها
شيا لانها كانت مبنية مشتبكة فى ابوابها وجدراتها
وكان اللولو بنادق المسك والزعفران منشور بمنزله
الرمل فى تلك القصور والغرف واخذ منها وخرج
الى ناقته فركبها ثم سار يقفوا اثرها حتى رجع الى
اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع بعض
ذلك اللولو وكان قد ضعف وتغير من طول ما مر
من الايام والليالى ففشى خبره حتى بلغ معوية بن
ابى سفيان فارسل رسولا الى صاحب صنعا فكتب اليه
باشخاصه فاشخص حتى قدم على معوية فخلى به وساله عنها
وما عاين وقص عليه امر المدينة وما راى فيها فبا
فاستعظم ذلك معوية وانكر ما حدثه وقال ما اظن
ما تقول له حقا فقال الرجل يا امير المومنين معى من
متاعها الذى هو مفروش فى قصورها وغرفها وسوتها

قال وماهو

قال وماهو قال اللولو وبنادق المسك والزعفران
فشم البنادق فلم يجد لها رايحة فامر فدقت بندقة
من تلك البنادق فسطع ريحها مسكا وزعفرانا فصدقه
على ذلك فقال له كيف اصنع حتى اسمع بذكر هذه
المدينة قال بعض جلسايه ما كان لسليمن مثل هذه
المدينة وما يجد خبرها الا عند كعب الاحبار دون
اهل الدنيا فان راى امير المومنين ان يبعث اليه
ويامران يبعث هذه الرجل فى موضع لا يبعث عن قوله
وحديثه ويكون يسمع منه فانه سيخبر امير المومنين
امرها وامر هذا الرجل لدخوله اياها فارسل معوية
الى الكعب الاحبار فلما راه قال يا ابا اسحق انى
دعوتك لامر رجوت ان يكون علمه عندك قال كيف
يا امير المومنين على الخبر سقطت فى الكتاب فاساله
فاسالنى يا امير المومنين عما بدلك قال اخبرنا ايكم
هل بلغك ان فى الدنيا مدينة مبنية بالذهب و
الفضة واعمدتها من الزبرجد والياقوت وحصا
قصورها وغرفها اللولو والياقوت وانهارها

ان كان دخلها الا ان مثل هذه المدينة لم يرى على شرف من الصفر لا يستطيع هذه الرجل دخولها الا ان يكون قد سبق

تجري في الازقة تحت الاشجار قال كعب الاحبار و
الذي نفس كعب الاحبار بيده اني ظننة اني سوف
او سد يميني قبل ان يسالني احد عن تلك المدينة
وما فيها ومن بناها ولكني اخبرك بها ولمن هي ومن
بناها اما تلك المدينة فهي حق على ما بلغ امير المومنين
وعلى ما وصف له واما صاحبها الذي بناها فشداد
بن عاد واما المدينة اسمها ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد فقال له معوية يا ابا اسحق
حدثنا بحديثها يرحمك الله قال كعب الاحبار يا
امير المومنين ان عادا كان له ابنان فسمى احدهما
شديد والاخرى شداد فهلك شديد وملك شداد
وتجبر وقهر كل البلاد واخذها عتوه وقهرا حتى
دان له جميع الناس ولم يواحد في زمانه الا وهو نهما
في طاعتها الا في شرق الارض ولا في غربها فكانت له
البلاد كلها باجمعها وكان مولعا بقراة الكتب
الاول القديمة كلما مر فيها بذكر الجنة اشتاق اليها
ودعته نفسه الى ان يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا
عتوا على الله وكفرا فلما وتر ذلك في نفسه امر بصنع

تلك المدينة

بعما
تلك المدينة التي هي ارم ذات العماد وامر بعملها رتها
تلثة والقيام عليها مائة قهرمان الف من الاعوان وقال لهم
انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا
لي تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصور
ومن فوق القصور غرف واغرسوا تحت القصور غرسا
فيها اصناف الثمار واجروا فيها الانهار حتى تكون الاشجار
جارية فاني اسمع في تلك الكتب صفة الجنة فاني احب ان
اتخذ مثلها في الدنيا وملكها بيدي انجز سكانها
فقال قهارمته كيف لنا ان نقدر على مثل ذلك ما وصفت
لنا فقال لهم شداد الستم تعلموا اني مالك الدنيا و
وملكها بيدي قالوا بلى فانطلقوا الى كل موضع فيه معدن
من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة او بحر
فيه اللولو فوكلوا الكل موضع رجلا يخرج لكم ما في كل
معدن من تلك المعادن من ذلك البلاد ثم انظروا
الى ما في ايدي الناس خذوه سوى ما ياتيكم به اصحاب
المعادن فان المعادن اكثر من ذلك وما فيها لا يعلمون
اكبر واعظم مما كلفتم من صنع المدينة قال فخرجوا من
عنده وكتب معهم الى كل ملك من اوليك الملوك بامره

ان ياخذ ما في ايدي الناس مملكته عشرين سنه حتى يبعث
الى فعل ارم ذات العماد ما سالوه من الزبرجد والياقوت
واللولو والذهب والفضه واخذ الفعل في طلبهم له موضعا
كما اراد ووصف لهم ثم قال معويه يا ابا اسحق كم عدد اوليك
الملوك الذين كانوا تحت يد شداد بن عاد قال كانوا مايتين
وستين ملكا فخرج عند ذلك الفعلة والقهارمه فتفرقوا
في الصحاري ليتخذوا موضعا يوافقه فلم يجد واذلك
حتى وقفوا على صحرا عظيمه ففيه من الجبال والبلاد وفاقهم
يعيون مطرده فقالوا هذه صفه ارض امر بنا الملك شداد
حقا خذ والقدر الذي امركم من الطول والعرض ثم
جعلوا له حد ود ا محد ود ه ثم عمد والى موضع الاوقه
التي فيها من الحد ود فاخرجوا فيها قنوات تلك الانهار
ثم وضعوا الاساس من صخر الجزع اليماني وعجنوا الطين
ذلك الاساس من دهن البان والمحلب فلما فرغوا مما
وضعوا من الاساس واجروا القنوات فارسل الملك اليهم
من الجواهر والفضه والذهب فمنهم من بعث بالعمل مصنوعا
ومنهم من بعث الذهب والفضه مطبوعا مفرغا وغير فلما فرغوا
فعوا الى تلك القهارمه والوزرا فاقاموا فيها حتى
فرغوا من بنيانها قال معويه يا ابا اسحق اني لاحسبهم

اقاموا

اقاموا في بنيانها زمنا من الدهر قال نعم يا امير المومنين
اني لاجد مكتوبا في التورية انهم اقاموا في بنيانها وحوزها
ثلثماية سنه قال معويه حاكم كان عمر شداد بن عاد صاحبها
قال كان عمره سبع ماية سنه قال معويه يا ابا اسحق لقد
اخبرتنا عجبا قال يا امير المومنين انما سماها الله تعالى ارم
ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد لاجل العمد التي
تحتها من زبرجد والياقوت وغير ذلك فلذلك قول الله
تعالى لم يخلق مثلها في البلاد قال كعب انهم اتوه فاخبروه
بفراغهم من الحصن قال فانطلقوا واجعلوا عليه حصنا
واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون
في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرايه ويكون
كل علم منها عليه ناطوره فرجوا فعملوا تلك القصور
والاعلام والحصن ثم اتوه فاخبروه بما امرهم به قال
فامر الف وزير من وزرايه ان يتهيوا للنقله الى
ارم ذات العماد وامر الملك لمن اراد من نسايه
وخدمه بالجهاز اليها فاقاموا في جهازهم عشرين
سنه فسار الملك بمن اراد معه وخلف قومه في عدن
اكثر مما سار به فلما استقبل الطريق وصار اليها

ليسكنها وبلغ منها الى مسيره يوم وليلة بعث الله
عليه وعلى من معه صيحة من السما فاهلكتهم جميعا ولم
يبق منهم احد ولم يدخل شداد ولا من كان معه
الى ارم ذات العماد ولم يقدروا احدا منهم على الدخول
فيها حتى الساعه فهذه صفة ارم ذات العماد وانه
سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرا
ما فيها ويحدث به الناس ولا يصدق قال معويه
يا ابا اسحق هل تصفه لنا قال نعم رجل احمر اشعر قصير
على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابله في تلك
الصحاري فيقع على ارم ذات العماد فيدخلها ويحمل
من متاعها الذي فيها والرجل جالس عند معويه فالتفت
كعب فراى الرجل فقال هو هذا الرجل يا امير المومنين
قد دخلها فاساله عما حدثتك به فقال معويه يا ابا
اسحق ان هذا قد حدثني ولم يغادر حرفا فقال قد
دخلها والا سيدخلها اهل هذا الدين في اخر الزمان
قال لقد فضلك الله على غيرك في العلما يا ابا اسحق
لقد اعطيت علم الاولين وعلم الاخرين ما لم يعطه
احد مثلك فقال يا امير المومنين والذي نفس كعب
بيده ما خلق الله شيا الا وفسره في التوريه لعبده
موسى

موسى عليه السلام تفسيرا وان هذا القران اشد وعيدا
وكفى بالله وكيلا قال الشعبي اخبرنا عقيل الشيباني
عن رجل من اهل حضرموت يقال له مسطام انه وقع
على قبر شداد بن عاد في جبل حضرموت مطل على البحر
قال كنت اسمع في صباي ان اكتهلت بمغاره في جبل
من جبالها بحضرموت وهمت النفس بدخولها فلم
ادخلها لما كنت اسمع من ذلك فبينما انا في نادي
قومي اذ نشا تلك المغاره فاطنبوه في ذكرها ووصفوا
موضعها فتحملت لقومي انني عزمت حتى ادخلها
فهل فيكم من مساعدني فقال فتى منهم حدث السن
انا صاحبك فقلت يا ابن اخي او تجسر على ذلك فقال
عندنا من رباطة الجاش وشدة القلب ما يجسرنا
على ذلك فحملنا معنا اداوه عظيمه مملوة ماء وطعاما
بقدر ما يقوتنا على ذلك ثم مضينا نحو ذلك الجبل
الذي فيه المغارة وكان مشرفا على البحر في المكان الذي
يركب فيه الى حضرموت البحر فلما انتهينا الى باب المغارة
حزمنا علينا ثيابنا واشعلنا الشمع ثم ذكرنا الله
تعالى ودخلناها ومعنا تلك الاداوة من الطعام

والماء فاذا هي مغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعا و
طولها من علو نحو خمسين ذراعا فمشينا فيها هوينا
في طريق املس مستوي ثم افضينا الى درجة عالية
عرض الدرجة عشرون ذراعا في سمك عشرة اذرع
فحملنا انفسنا على نزول تلك الدرجة فقلت لصاحبي
هلم الى يدك فكنت اخذه بيده حتى نزل فاذا هو
قايم فيها يتعلق بطرف الدرجة و ثبت حتى ينال رجلي
منكبيه فلم نزل عليه يومنا حتى نزلناها وكانت مقدار
مائة درجة فافضينا الى ازج عظيم معقود محفور
في الجبل طول مائة ذراع وعرض اربعين ذراع و سمكه
في السما نحو مائة ذراع في صدره سرير من ذهب
مفصص بصنوف الجواهر وفوقه رجل عظيم الجسم
قد اخذ طول ذلك الازج وعرضه وهو منضجع على
ظهره كهيئة النايم وعليه سبعون حلة بمقدار طوله
وعرضه منسوجة تلك بقضبان الذهب و الفضة
واذا ذلك الازج يضي بدور عرضه ذراعا وارتفاعه
ثلثة اذرع خارج الى فضا لا ندري ماهو واذا على
تلك السرير لوح عظيم من ذهب عليه مكتوب كتاب
بالمسند وهو كتاب كانت عاد تكتبه في زمان محفور
ذلك الكتاب

ذلك الكتاب في اللوح حفرا فقطعناه و دنوناه
من الرجل فمسسنا تلك الحلل فصارت هبا رميما
وبقيت قضبان الذهب والفضة قايمة واذا ذلك الازج
فجعلناها وكان مقدار مائة رطل من الذهب فجعلناها
في اردينا واردنا قلع شي من ذلك الجواهر المفصص
به السرير فلم نقدر عليه لوثاقه وتركته وهجم علينا
الليل ونحن في ذلك الازج وعرفنا ذلك الضوا الذي
كان يدخل النقب فبتنا ليلتنا في ذلك الازج و
طفيت الشموع التي كانت معنا فلما اصبحنا قلت
لصاحبي ماترى فقال ان الرجوع من حيث جينا
فلا سبيل لنا اليه لارتفاع الدرج فانا لا نستطيع
صعودها ولاسيما والشموع قد طفيت ولكن هلم
فنلزم من الضو الذي نراه في هذا النقب فاني ارجوا
ان يخرج بنا الى الفضا ان شاء الله فقلت لعمري هذا
هو الراي فتابطنا ما معنا ذلك من تلك القضبان
من الذهب وحملنا معنا ذلك اللوح من الذهب الذي
كان عند راس السرير وسرنا مع ذلك النقب فلم
نزل نمشي فيه في طريق ضيق مائة ذراع حتى خرجنا

الى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحيارط وقد حفت بذلك
الكهف البحر فجلسنا على ذلك النقب ثلثة ايام ولياليها
فنفذ بقية ذلك الطعام وبقية ذلك الشراب الذي
كان معنا في الاداوة فلما كان في اليوم الرابع نظرنا
الى مركب قد اقبل على البحر ملزق شراعه فلوحنا فَاَوْ
اليه فنظروا الينا فارسلوا بالقارب فنزلنا من ذلك
النقب نزولا شاقا حتى حصلنا في المركب بما معنا و
خرجنا من البحر فقسمنا ذلك المال وصار ذلك اللوح في
قسطي ثم ان انفسنا دعتنا الى العوده الى ذلك الموضع
والدخول مما يلي النقب فركبنا قاربا وسرنا في البحر
نحو المكان الذي نزلنا منه فخفي علينا مكانه فعلمنا منه
اننا لم نرزق الا ما اخذنا قال ومكث ذلك اللوح
عندي حولا لا اجد احد يقراوه حتى اتاني رجل
من اهل صنعا حميري كان يحسن قراه تلك الكتب
فاخرجت اليه اللوح فكان فيه هذه الابيات

اعتبر بي ايها المغرور بالعمر المديد ✽ انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والباس والملك الشديد ✽ كان اهل الارض طرا الي من خوف وعيد
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد ✽ وتفضل الملك والعدد فر والوعيد
واتى هود وكنا في ظلال قبل هود ✽ فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد

فعصينا

فعصيناه ولم نحصن من الفضل المجيد ✽ فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد
فتوافينا كذرع وسط بيداء حصيد ✽ فسالت علما حمير فقالوا انما ضين
وقد كان دنا من ارم ذات العماد قلت فكيف وجد
سلوه الى ذلك المغارة وهي بحضرموت فقالوا انه لما
هلك هو ومن معه من الصيحة على مرحلة من تلك المدينه
ملك مرثد بن شداد وقد كان خلفه ابوه خليفه بحضرموت
على ملكه وسلطانه فامر بحمل ابيه الى حضرموت فحمل
مطليا بالصبر والكافور وامر فحفرت له تلك المغارة
فاستودعه فيها على ذلك السرير من الذهب

مجلس في قصة صالح عليه السلام قال الله
عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عاد
بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهو اخو
جديس واراها هنا القبيله قال ابو عمرو بن العلا
سميت القبيله ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل
وكانت قصتهم على ما ذكر محمد بن اسحق بن يسار
والسدي والكلبي وغيرهم من اهل الكتاب دخل كلام
بعضهم في بعض البعض ان عادا لما اهلكت و
انقضى عمرها عمرت ثمود بعدهم واستخلفوا في الارض
فنزلوا بها وكثروا حتى جعل احدهم يبني المسكن

بالمدر فيهدم وهو حي فاذا راوا ذلك اتخذوا من الجبال
بيوتا فنحتوا فيها البيوت وجابوها وخرقوها
وكانوا في سعة من الرزق في معاشهم كما قال الله عز وجل
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض
تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا
فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
فخالفوا امر الله عز وجل وعبدوا غيره فاعتدوا
وفسدوا في الارض فبعث الله اليهم صالحا نبيا وهو
صالح بن عبيد بن اسد بن ماسح بن جادر بن ثمود
وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا
وافضلهم موضعا فبعثه الله نبيا اليهم شابا ودعاهم
الى الله تعالى حتى شمط ولم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون
في الارض فلما الح عليهم صالح بالدعا والتبليغ و
اكثر لهم التحذير والتخويف فسالوه ان يريهم اية
ان كان صادقا بما يقول فقال لهم اي اية تريدون
فقالوا تخرج معنا الى عيدنا هذا وكان لهم عيد
يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من السنة
فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك
اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم

فخرجوا

فخرجوا باوثانهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا
اوثانهم وسالوا ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به
ثم قال جندع بن عمرو بن خراش وهو يومئذ سيد ثمود
يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة المنفردة وهي الصخرة
من الجبال من ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة
جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل
فان فعلت ذلك صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم العهد
والميثاق لئن فعلت ليصدقوني وليؤمنوا بي قالوا
نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة
تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت
عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما سالوا لا يعلم ما بين
جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا
مثلها في العظم فامن به جندع بن عمرو ورهط من
قومه فاراد اشراف ثمود ان يؤمنوا بصالح و
يتبعوه فنهاهم ذواب بن عمرو ولبيد بن الحباب
صاحب اوثانهم ورباب بن صعر وكانوا من اشراف
ثمود وكان لجندع بن عمرو ابن عم يقال له شهاب
بن خليفة فاراد ان يسلم فنهاه اولئك الرهط
فاعطاهم الله لطاعة فقال رجل من ثمود شعر

وكانت عصبة من ال عمرو الى دين النبي دعوا شهابا
عزيزا من ثمودهم جميعا فهمّ بان يجيب ولو اجابا جا
لاصبح صالح فينا عزيزا وما عدلوا بصاحبهم ذوابا
ولكن الغواة من ال حجر تولوا بعد رشدهم ذبابا لوا

فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة الله لكم اية لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سبقها في ارض ثمود ترعا الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في بير بارض من الحجر يقال لها بير الناقة فلا ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها ثم ترفع راسها فتصبح حتى تنج فيحلبون من لبنها ماشاوا فيشربون ويدخرون ويملاون اوانيهم كلها من اللبن ثم تصدر من غير الفج الذي فيه وردت ولا يقدر على ان تصدر من حيث وردت قال ابو موسى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوايته ستين ذراعا فاذا كانوا من الغد من يومهم شربوا من الماء وقد اخرج الله تعالى من البير ماء فادخروا ماشاءوا اليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر في ظهر الوادي فتهرب منها اغنامهم وابلهم وبقرهم وتهبط الى بطن الوادي

في حره

في حره وخصبه وذلك ان المواشي كانت تفر منها اذا راتها فاذا كان الشتا تشتو الناقة بطن الوادي فتهرب مواشيهم فكانت مراعيها الجبال وحسمى كل ذلك ترعى مع واديها الحجر فكبر ذلك عليهم حتى حملهم على عقر الناقة واحتالوا في عقرها وكانت امراة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز وتكنى ام غنم من بني العبيد بن المهل وكانت امراة ذوآب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة ولها بنات حسان ومال كثير من الابل والبقر والغنم وامراة اخرى يقال لها صدوق بنت المحيا ابن دهر وكانت امراة جميلة غنية ذات مواشي كثيره وكانت من اشد الناس عداوة لصالح فكانتا تحبا لان تعقر الناقة مع كفرهما بصالح لما اضر بهما من مواشيهما وكانت صدوق فوضت امرها الى خال لها يقال له صنيم بن هراوه بن سعد بن الغطريف وكان قد اسلم وحسن اسلامه فانفق ماله على من اسلم معه فعيرته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الى الله تعالى فابت عليه واخذت اولادها منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها الذي هي منهم فقال لها زوجها ردي علي اولادي فابت فلما الح عليها

فقالت ابا فذكر الى بني ضبعان بن عبيد او الى جندع بن
عبيد فقال ضيم بل ابا فذكر الى مرداس بن عبيد
وذلك ان بني مرداس كانوا افضلهم فقالت لا ابا فذكر
الى الامر ادعوتك اليه فقالوا ابنوا مرداس والله لتعطينه
اولاده في طايعه اذ كان رهم فلما رات ذلك اعطته اباهم
ثم ان صدوق وعنيزه احتالا في عقر الناقة للشقا
الذي كتب عليهم فدعت رجلا من ثمود يقال له الحباب
لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل ذلك فابى
عليها فدعت ابن عم له يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا
بن دهر وجعلت له نفسها ان هو عقر الناقة فكانت من
اوفر النساء جمالا واكثرهم مالا واحسنهم حالا فاجابها
الى ذلك ودعت عنيزه قدار بن جذع من اهل قرح و
اسم امه قديره وكان رجل اشقر ازرق قصيرا ويزعمون
انه كان لزنية من رجل يقال له صقوال ولم يكن لسالف
ولكنه قد ولد على فراشه فقال اعطيك اي بناتي شئت
على ان تعقر الناقة وكان قد ادعا قيدرا عزيزا في قومه
وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انبعث لها
اشقاها رجل عزيز منيع في رهط مثل ابي زمعة
قال فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج
فاستغويا نفرا من غواة ثمود فاتبعهم تسعة نفر وكانوا

تسعه رهط

تسعة رهط احدهم هذيل بن منيع خال قدار وكان عزيزا
في قومه من اهل الحجر ودعير بن غنم بن داعر وداب بن مهرج
اخو مصدع وخمسة لم يذكر اسماهم فاجمعوا على عقر الناقة
وقال السدي وغيره اوحى الله تعالى الى صالح ان قومك
سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا معاذ الله
ان نفعل فقال لهم صالح انه سيولد في شهركم هذا
ولد يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا
لا يولد في هذا الشهر الا قتلناه فولد تسعة في ذلك
الشهر فذبحوا ابناهم ثم ولد للعاشر ولد فابى ابوه
ان يذبحه وكان لم يولد له قبل ذلك
ولد وكان ابن العاشر ازرق احمر فنبت نباتا سريعا
فكان اذا امر بالتسعة فراوه تذكروا قتل اولادهم
وقالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب
التسعة على صالح لانه كان سبب قتل اولادهم فتقاسموا
بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس انا قد
خرجنا في سفرنا فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل
وخرج صالح الى مسجده اتيناه وقتلناه ثم رجعنا الى
الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رجالنا فقلنا ما شهدنا
مهلك اهله وانا لصادقون ويظنون انا قد خرجنا

فنا

الى سفرنا وكان صالح عليه السلام لا ينام معهم في الليل
بالقرية وكان ياوي الى مسجد يقال له مسجد صالح يبيت
فيه بالليل فلما دخلوا الغار ارادوا ان يخرجوا بالليل فسقطت
عليهم صخرة من الغار فقتلتهم فانطلق رجل ممن قد
انطلق على ذلك منهم فراهم فاذاهم رضخ فرجع الرجل يصيح
في القرية عباد الله ما رضي صالح ان امرهم فقتلوا
اولادهم حتى قتلهم فاجمع اهل القرية على عقر الناقة وقال
ابن اسحق انما اجتمع التسعة على تبييت صالح عليه السلام
بعد عقروا الناقة وانذرهم صالح اياهم العذاب وذلك التسعة
الذين عقروا الناقة قالوا اهلم فنقتله فان كان صادقا
عجلنا في قتله وان كان كاذبا قد الحقناه بناقته فاتوه
ليلا ليبيتوه في اهله فمنعهم الملائكة بالحجارة فلما
انطلقوا الى اصحابهم منزل صالح فوجدوهم منشدخين
بالحجارة قد رضخوا فقالوا لصالح انت قتلتهم وهموا به
فقامت عشيرته دونه فاخذوا السلاح وقالوا والله
لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم الله ان العذاب نازل
عليكم في ثلث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم
غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا
عنه ليلتهم تلك قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر

يعني

يعني قيدار وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ويشب
في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب
غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون الشراب
فارادوا ان يمزجوا شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة
فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا
ما نصنع نحن باللبن لو كان هذا الماء الذي قد شربته الناقة
نسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر
هل لكم ان اعقرها لكم قالوا نعم قال كعب كان سبب
عقرهم الناقة ان امراة يقال لها ملكا كانت قد ملكت
ثمود فلما اقبل الناس الى صالح وصارت الرياسة اليه
حسدته وقالت لامراة يقال لها قطام وكانت
معشوقة قيدار بن سالف وامراة اخرى يقال لها
قبال وكانت معشوقة مصدع بن مهرج وكان قيدار
ومصدع يجتمعان معهما كل يوم ليلة يشربون الخمر
فقالت لهما ملكا اذا اتاكما الليلة قيدار ومصدع
فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل صالح
والناقة ونحن لا نطيعكما حتى تعقروا الناقة فان
عقرتموها اطعناكما فلما اتياها وقالت لهما هذه
المقالة فقالا نحن من وراء عقرها قال ابن اسحق وغيره

فانطلق قيدار ومصدع واصحابهم التسعة فرصدوا الناقة
حتى رصدت من الماء وكمن لها مصدع في ظل صخرة اخرى
فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم فانتظم في عظم ساقها
وخرجت ام غنم وغيره وامرات بنيها وكانت احسن
الناس فاسفر القيدار ثم امرتاه يعني حضتاه على عقر الناقة
فشد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاه
واحده تحذر شقبها فانطلق حتى الى جبلا منيعا
يقال له صنو وقد يقال اسمه فاره ثم طعنها في لبتها
فنحرها وخرج اهل البلد فقسموا لحمها وطبخوها وروي
ذلك مسندا عن النبي صلعم من حديث بن سهل وحوست
عن عمر بن خارجه وانى صالح عم فقيل له ادرك الناقة قد
عقرت فاقبل وقد خرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه
ويقولون يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال
لهم صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه
فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما
راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله عز وجل
الى الجبل فتطاول الى السما حتى ما يناله الطير وجاء
صالح فلما راه الفصيل حابكى حتى سالت دموعه
ثم دعى ثلثا وانفتحت له الصخرة فدخل فيها فقال

صالح

صالح لكل دعوة اجل يوم فتمتعوا في داركم ثلثة ايام
ثم ياتيكم العذاب فذلك وعد غير مكذوب وقال محمد
بن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا
الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوهم داب بن مصدع
فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه وقال محمد بن اسحق
ثم جر برجله فانزله والقوه لحمه مع امه فقال لهم صالح عم
انتهكتم حرمة الله تعالى فابشروا بعذاب الله ونقمته
فكانوا مستهزئين به متى ذلك يا صالح وكانوا يسمون
الايام فيهم يوم الاحد الاول والاثنين اهون والثلثا
دبار والاربعا جبار والخميس مونس والجمعة العروبة و
السبت سيار وفيه يقول شاعرهم شعر
اومل ان اعيش وان يومي باول او باهون او دبار
او المردي جبار فان افته فمونس او عروبة او سيار
قال وكان عقر الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح لما
سالوه عن وقت العذاب وايته انكم تصبحون غداة مونس
وجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة وجوهكم محمرة
ثم تصبحون يوم سيار وجوهكم مسودة فاصبحوا يوم
مونس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم
وكبيرهم ذكرهم واناثهم يتقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا

صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح هاربا حتى اذا اتى
الى بطن من ثمود يقال لهم بني غنم فنزل على سيدهم رجل
يقال له ابو هرب وكان رجلا منهم وهو مشرك فغيبه عنهم
ولم يقدروا عليه وقد ردوا على اصحاب صالح تعذبهم ليدلوهم
عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبونا لندلهم عليك فقال
دلوهم علي فاتوا ابو هرب فكلموه فيه فقال نعم عندي صالح
وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم
عند ما انزل الله عز وجل بهم من عذاب فجعل بعضهم يخبر
بعض بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم
الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني
واذا وجوههم محمرة كانها خضبت بالدم فصاحوا
وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد
مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا
في اليوم الثالث واذا وجوههم مسودة كانها طليت
بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما
كان ليلة الاحد خرج صالح عليه السلام من بين اظهرهم
وخرج معه من اسلم حتى جاوا الى الشام فنزلوا
ارملة فلسطين فلما اصبحوا القوم تكفنوا وتحنطوا
وكان حنوطهم الصبر المر وكانت اكفانهم الانطاع ثم
القوا انفسهم في الارض فجعلوا يقلبون ابصارهم
الى السما

الى السما مرة والى الارض مرة ولا يدرون من اين ياتيهم
العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم الصيحة
من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي
له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم من صدورهم
ولم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى
فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ولم
يبق منهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت
مساق وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فا
طلق الله رجليها بعد ان رات العذاب اجمع فخرجت
كاسرع ما يرا شيا قط حتى اتت قرح وهو وادي القرى
حد ما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عاينت من
العذاب وما اصاب ثمود ثم استقت الما فشربت
فلما شربت ماتت وروى ابو الزبير عن جابر
بن عبد الله قال لما مر رسول الله صلعم في الحجر في غزاة
تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احدكم القرية ولا
تشربوا من مايها ولا تدخلوا على هولا المعذبين
الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولا
قوم صالح سالوا رسولهم الايات فبعث الله عليهم
الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا
الفج فتشرب ماهم يوم وردها واراهم رسول الله صلعم

مرتقي الفصيل فعتوا عن امر ربهم وعقروا الناقة فا
هلك الله عز وجل من تحت اديم السما منهم في مشارق
الارض ومغاربها الا رجلا منهم يقال له ابو رغال وهو
ابو ثقيف كان في حرم الله عز وجل فلما خرج اصابه ما
اصاب قومه ودفن معه غصن من الذهب واراهم
عليه السلام قبره فنزل فمنعوا حرم الله القوم فابتدروا
باسيافهم وحفروا عليه ذلك واخرجوا عليه ذلك واخرجوا
ذلك الغصن من الذهب ثم رفع رسول الله صلعم واسرع
السير حتى جاوز الوادي وقالوا اهل العلم توفى صالح
عليه السلام بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك
انه انتقل بعد ما هلك قومه من الشام الى مكة وكان
يعبد الله تعالى حتى مات كان قد اقام في قومه عشرين
سنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن مزاحم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمه علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه تدري من اشقا الاولين قلت الله و
رسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال اتدري
من اشقا الاولين والاخرين قلت انه ورسوله
اعلم قال قاتلك يا علي مجلس في قصة ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم ابن تارخ
بن ناخور بن ادعو بن عامر بن فالغ بن شالخ بن قينان
بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان اسم
ابي ابراهيم تارخ فلما صار مع نمرود قيما على خزان

مالة

نقل

ماله سماه آزر وقال مجاهد ازر ليس باسم ابيه وانما
هو اسم صنم وقال اسحق انما لقب به يعني معوج وقيل
هو بالقبطي الشيخ الهرم وولد لتاخور تارخ بعد
ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وهذا المجلس
يشتمل على ابواب الباب الاول في مولد ابراهيم
عليه السلام اختلف العلما في الموضع الذي ولد فيه
فقال بعضهم كان مولده السوس من ارض الاهواز
وقال بعضهم كان ببابل مولده من ارض اسود بناحية
يقال لها نسوا وقال بعضهم نودكا بناحية الذي و
حد ودكسكر ثم نقل ابوه الى المواضع الذي كان نمرود
بن كنعان من ناحية كوثا وقال بعضهم كان مولده بحران
ولكن نقله ابوه الى ارض بابل وقال عامة السلف من
اهل العلم ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود
بن كنعان فكان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم ع
الف سنة وثمانية سنة وسبعه وثلثون سنة ونمرود الذي
ولد ابراهيم في ملكه وهو النمرود بن كنعان بن سنحاريب
بن كوس بن سام بن نوح في الحديث انه ملك
الدنيا اربعة مومنان وكافران فاما المومنان فسليمن
بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت
نصر وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه وتجبر
في الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان و

منجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين
اهل الارض ويكون هلاكك وملكك على يده ويقال انه وجدوا
ذلك في كتب الانبياء وقال السدي راى نمرود في منامه
كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق
لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة
والقافة والعافة والحاذة وهم الذين يخطون في الارض
فسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في مملكتك
هذه السنة يكون هلاكك وهلاك بيتك على يديه قال فامر
بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في الناحية وامر بعزل
الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رقيبا امينا فاذا
حاضت المراة خلا بينها وبينه فاذا اراد المواقعة اذا
اطهرت من الحيض فوقع عليها في طهرها فحملت بابراهيم عليها
فعلقت بابراهيم قال محمد بن اسحق بعث النمرود الى كل
امراة حبلى فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه
لم يعلم الحمل منها وذلك انها كانت جارية حديثة السن
لم تعرف الحمل ولا يتبين في بطنها وقال السدي
خرج نمرود بالرجال الى الغار بالعسكر ونحاهم عن النساء
خوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث في العسكر ما شاء الله
ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من
قومه الا ازر فدعاه وقال ان لي حاجة احب ان اوصيك
بها ولا ابعثك الا لثقتي بك واقسمت عليك لا تدنوا
من اهلك ولا تواقعها فقال آزر اني اشح على ديني
من ذلك فاوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة وقضى
حاجته

لا يعزل الرجل عنها فمنع ازر ابو ابراهيم فوجد امراته قد طهرت من

حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما دخل
ونظر الى ام ابراهيم لم يملك نفسه حتى وقع عليها فحملت
بابراهيم عليه السلام قال ابن عباس لما حملت بابراهيم ثم
امه قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به
قد حملت امه هذه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان الصغار
فلما دنت ولادة ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة
مخافة ان يطلعوا عليها فيقتلوا ولدها فوضعت في نهر
يابس ثم لفته في خرقة وارضعته ورجعت فاخبرت
زوجها فانها قد ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق
ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا في الارض
فواراه وعقد عليه بصخرة مخافة السباع وكانت
تختلف اليه امه فترضعه وقال السدي لما عظم بطن
ام ابراهيم خشي آزر ان تذبح فانطلق بها الى ارض
بين البصرة والكوفة يقال لها ورقا فانزلها في سرب
من الارض وجعل عندها ما يصلحها وجعل يتعاهدها
ويكتم ذلك من اصحابه فولدت له ابراهيم في ذلك السرب
فشب وهو ابن سنة كابن ثلث سنين وصار من الشباب
بحالة اسقطت عنه طمع الذباحين ثم ذكر آزر لاصحابه
ان له ابنا كبيرا فانطلق به اليهم وقال ابن اسحق وجدت
ام ابراهيم الطلق فخرجت ليلة جمع الى مغارة كانت قريبة
منها فولدت ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع المولود

ثم سدت عليه المغاره ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه في
المغاره لتنظر ما يفعل فتجده يمص ابهامه قال ابو روق
كانت ام ابراهيم كلما دخلت الى ابراهيم تجده يمص ابهامه
فقالت ذات يوم لانظر الى اصابعه فوجدته يمص من
اصبع ماء ومن اصبع عسلاً ومن اصبع لبناً ومن اصبع
تمراً ومن اصبع سمنا قال محمد بن اسحق وكان آزر قد سال
ام ابراهيم عن حملها ما فعلت به فقالت ولدت غلاماً
فمات فصدقها وسكت عنها فكان اليوم على ابراهيم كا
الشهر او كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغاره الا خمسة عشر يوماً
حتى رجع آزر فاخبره انه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه
واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر بذلك وفرح
فرحا شديدا الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام
من السرب ورجوعه الى قومه ومحاجته اياهم في الدين
والقائهم اياه في النار وما يتعلق بذلك قال اهل
العلم في سير الماضين انه لما شب ابراهيم عليه السلام
اتته امه وهو في السرب فقال لامه من ربي قالت انا
فقال من ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت
النمرود قال فمن رب النمرود قالت اسكت فسكتت ثم
رجعت الى زوجها وقالت رايت الغلام الذي كان
يحدث به انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك فاخبرته
بما قال فاتاه ابوه فقال ابراهيم يا ابتي من ربي قال
امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود
قال فمن رب نمرود قال اسكت فلطمه لطمة وقال

اسكت

٩١

اسكت فذلك قوله عز وجل ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل وكان به عالمين ثم قال لابويه اخرجاني من السرب
فاخرجاه وانطلقا به حتى غربت الشمس فنظر ابراهيم
الى الابل والخيل والبقر والغنم تروح فسال اباه
ما هذا فقال ما لهذه ابداً من ان يكون لها رب خالق
ثم نظر وتفكر في خلق السموات والارض فقال الذي خلقني
ورزقني واطعمني وسقاني ربي ما لي من اله غيره
فنظر فاذا المشتري طالع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة
في اخر الشهر فرأى الكوكب مثل القمر فقال هذا ربي
فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغاً
قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر فلما افلت لانه راى ما هو اضوء واعظم فلما
افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
قالوا وكان آزر يصنع الاصنام فلما ضم ابراهيم الى
نفسه جعل يصنع الاصنام ويعطيها لابراهيم يبيعها
فنادى من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها
احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب برؤسها

فقال اشرب وقال الهتلم كسدت استهزاء بقومه وبماهم عليه
من الضلالة والجهالة حتى فشا عيبه بها واستهزاوه لها في
قومه واهل قريته فحاجه قومه في دينه فقال اتحاجوني في الله
وقد هدان الاية الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه حين خصمهم وغلبهم بالحجة نرفع درجات من نشاء
بالعلم ان ربك عليم حكيم ثم ان ابراهيم عم دعا اباه الى
دينه فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيا الى اخر القصة الايات فابا ابوه الاجابة الى
ما دعاه اليه ابراهيم ثم ان ابراهيم جاهر قومه بالبراءة
مما كانوا يعبدون واظهر دينه فقال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين قالوا
فمن تعبد انت يا ابراهيم قال الرب قالوا واي رب قال
رب العالمين قالوا اتعني نمرود فقال الذي خلقني فهو
يهدين الى الاخر الاية القصة ففشا ذلك في الناس حتى
بلغ نمرود الجبار فدعاه فقال يا ابراهيم ارايت الهك الذي
تعبد وتدعوا الى عبادته وتذكر من قدرته ما تعظم
بها على غيره ما هو قال ابراهيم عم ربي يحيي ويميت فقال
نمرود انا احيي واميت فقال ابراهيم كيف تحيي وتميت
قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل وحكمي فيهما ماض
فاقتل احدهما فاكون قد امته ثم اعفوا عن الاخر فاكون
قد احييته قال ابراهيم عند ذلك فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمرود
ولم يرد

٩٢

ولم يرد جوابا اليه شيا ولزمته الحجة فذلك قوله عز وجل
فبهت الذي كفر الاية قال ثم ان ابراهيم اراد ان يري قومه
ضعف الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى
وعجزها الزاما للحجة عليهم فجعل يتوقع لذلك الفرصة و
يحتال عليها الى ان صدهم عن عيد لهم قال السدي كان
لهم عيد في كل سنة عيد لهم يخرجون اليه ويجتمعون فكانوا
اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها
وعادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم
له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج
معهم فلما كان في بعض الطريق القى نفسه وقال اني
سقيم اشكوا رجلي فتوطئوا رجليه وهو صريع فلما
مضوا نادا في آخرهم وقد بقي ضعفة الناس وتالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوها منه
قال مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم في سره من قومه
ولم يسمع ذلك الا رجل واحد من قومه وهو الذي افشاه
عليه ورجع ابراهيم في الطريق الى بيت الاصنام فاذا هم
في نهر عظيم مستقبل باب النهر صنم عظيم الى جنب كل
صنم صنم اصغر منه فاذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين
يدي الالهة وقالوا الى حين نرجع فاذا رجعنا تكون الالهة
قد باركت في طعامنا فاكلنا فلما نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم
من الطعام قال لهم ما لكم لا تاكلون فلم يجيبوا فقال لهم ما لكم

لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل كبيرهم بفاس في يده
حتى لم يبق الا الصنم الاكبر فعلق الفاس في عنقه ثم خرج
فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت الهتهم وراوها بتلك
الحالة قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم اي يعيبهم هو الذي
يظن انه فعل هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف
قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
انه هو الذي فعل ذلك وكرهوا ان ياخذوه بغير بينة
قال قتادة والسدي وقال الضحاك لعلهم يشهدون
ما يصنع به ويعاقبه فلما اتوا به قالوا انت فعلت هذا
بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فكيف نعبد معه فعله
هولاء الاصنام الصغار وهو اكبر منهم فاسالوهم ان كانوا
ينطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم عم الا
ثلث كذبات كلها في الله عز وجل قوله اني سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم هذا وقوله للملك الذي اعرض لسارة هي اختي
قال فلما قال لهم ابراهيم ذلك فرجعوا الى انفسهم فقالوا
انكم انتم الظالمون بسؤالكم هذا الرجل وهذه الهتكم التي
فعل بها ما فعل حاضرة فاسالوها فذلك قول ابراهيم
فسالوهم ان كانوا ينطقون قال قوم ما نراه الا كما قال ربك
انكم انتم الظالمون بعبادتكم الاوثان الصغار مع هذا
الكبير ثم نكسوا على روسهم متحيرين مكسورين فعلموا
انها لا تنطق ولا تبطش فقالوا لقد علمت ما هولاء
ينطقون ثم اتجهت الحجة عليهم لابراهيم عليه السلام فقال

لهم

٩٣

لهم اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا شيئا ولا يضركم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فلما لزمتهم
الحجة عجزوا عن الجواب قالوا احرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم
ي فاعلين قال عبد الله بن عمر ان الذي اشار عليهم بتحريق
ابراهيم عليه السلام رجل من الاكراد وقال شعيب الجبائي
اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم
القيمة قال فلما اجمع نمرود وقومه على احراق ابراهيم عم حبسوه
في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وهو قوله عز وجل قالوا
ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له اصلب حطب
من اصناف الشجر حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان
عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم في النار التي يحرق
بها احتسابا في دينها قال محمد بن اسحق يسار كانوا
يجمعون الحطب شهرا حتى اذا كثر الحطب وجمعوا منه
ما ارادوا واشعلوا النار في الحطب فاشتعلت النار
حتى كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة حرها ووهجها
ثم عمدوا الى ابراهيم عم فرفعوا على روس البنيان
وقيدوه ثم اتخذوا له منجنيقا باشارة ابليس لعنه الله
حين لم يتمكنوا من القاية في النار من شدة حرها
فاتخذوا المنجنيق ووضعوه فيه مقيدا مغلولا
صلى الله عليه وسلم فضجت الملائكة في السموات والارض
والجبال ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق من الثقلين

ضجة واحدة فقالت يا ربنا ابراهيم ليس في ارضك من يعبدك
غيره يحرق النار فاذن لنا في نصرته فقال تعالى ان استغاث
بشي منكم او دعاه لينصره فقد اذنت له في ذلك فان لم
يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما
ارادوا القاه في النار اتاه ملك المياه ان اراد اخمد النار
فان خزاين المياه والامطار بيدي وانا خازن الرياح
وقال ان شئت طيرت النار في الهوا ثم قال له ابراهيم
لا حاجة لي اليكم ثم رفع راسه في السما وقال انت الواحد
في السما وانا الواحد في الارض ليس احد في الارض
يعبدك غيري وروي المعتمر عن ابي بن كعب عن ارقم ان
ابراهيم عم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار سبحانك
رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال
ثم رموا به في المنجنيق الى النار من مضرب شاسع فا
ستقبله جبرئيل عليه السلام فقال له يا ابراهيم الك حاجة
فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال جبرئيل عليه السلام
فاسل ربك قال ابراهيم عم حسبي من سوالي علمه بحالي
حسبي الله ونعم الوكيل قال الله عز وجل يا نار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين
قال السدي كان جبرئيل عم هو الذي ناداها بامر الله عز وجل
قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وابن عباس رض
لو لم يتبع البرد السلام لمات ابراهيم من بردها ولم
يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت انها تغني قال كعب
الاحبار وقتاده والزهري ما انتفع احد من الارض
بنار ولا

بنار ولا احرقت يومئذ شيا الا وثاقه ابراهيم ولم يبق
يومئذ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ فلذلك
اوصى النبي ص بقتله وسماه فويسقا قال السدي فاخذ
الملائكة ابراهيم واقعدوه على النار واذا عين تجري من
ماورد احمر ونرجس قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع
سبعة ايام قال المنهال بن عمر قال ابراهيم خليل الرحمن
ما لبثت اياما قط انعم عيشا من الايام هذه التي كنت
فيها قال بن عباس وغيره بعث الله تعالى اليه ملكا يظل
ابراهيم في صورته فقعد فيها الى جنب ابراهيم وهو
نسه فاتى ابراهيم بقميص من حرير الجنة وقال يا ابراهيم
ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تحرق احبابي
والبسه القميص ثم اشرف نمرود من صرح له عال و
نظر الى ابراهيم وهو لا يشك انه قد هلك فراه جالسا
في روضة خضرا ورأى الملك جالسا الى جنبه وما حوله
ونار تحرق ما جمعوه من الحطب فناداه نمرود يا ابراهيم
ان الهك الذي بلغك قدرته الى ان احال بينك وبينه
ما اري حتى لم يضرك قال نعم قال فهل تستطيع ان تخرج
منها قال نعم قال فهل تخشى ان اقمت فيها فقال قم فاخرج
فقام فمشى فيها حتى خرج منها قال له يا ابراهيم من الرجل
الذي كان معك رايته مثل صورتك قاعدا الى جنبك
قال ذلك ملك الظل ارسله الله الي ليوانسني فيها
فقال نمرود قد رايته وعرفته بما يصنع معك حتى ابعث الى عباد

وتوحيده ان اذبح الف بقرة فقال له ابراهيم اذًا لا يقبل
منك ما دمت على دينك هذا حتى تفارقه الى ديني فقال يا ابراهيم
لا استطيع ترك ملكي وديني ولكن سوف اذبحها له
فذبحها نمرود ثم كف عن ابراهيم وعظمه الله عز وجل منه
قال واحسن شي قال ابراهيم عند رفع الضيق عنه وهو
في النار وجبينه يرشح عرقا فقال نمرود عند ذلك نعم
الرب ربك يا ابراهيم قال شعيب الجبائي القا الله ابراهيم
في النار وهو ابن ستة عشر سنه وكان مولده قريبا من ذلك
وقال محمد بن اسحق استجاب له رجال من قومه حين راوا ما
صنع الله عز وجل به وقد جعل النار عليه بردا وسلاما
على خوف من نمرود وملايه فامن له لوط وكان ابن اخيه
وهو لوط بن هاران بن تارح فيها وان ابو لوط وناخور
ابو بتوسل بوسل ابو لابان وبر فقال بنت مرسل امراه
اسحق عليه السلام وليا وراحيل زوجتا يعقوب عليه السلام
وهما ابنتا لابان وامنت ايضا ساره وهي ابنة عمه
وهي بنت ملك حران وكانت قد طعنت على قومها
في دينهم فتزوجها ابراهيم على ان لا يغيرها قال ابن اسحق
خرج ابراهيم عليه السلام كوثا من ارض العراق مهاجرا
الى الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج
حتى نزل بحران فمكث بها ما شا الله ان يمكث ثم خرج
منها حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل اليسع
من ارض فلسطين وهي مدينة الشام ونزل لوط بالموتفكة
وهي اليسع على مسيرة يوم وليلة فبعثه الله تعالى نبيا

فذلك

فذلك قوله عز وجل فنجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين وبركتها ان منها بعث اكثر الانبيا
وهي الارض المقدسة وارض المحشر والمنشر وبها
ينزل عيسى بن مريم عم وبها يهلك المسيح الدجال
ببابل وهي ارض خصبة كثيرة الاشجار والانهار
والثمار ويطيب فيها العيش للفقير والغني قال ابي
بن كعب ما من ماءٍ عذب الا وينبع اصله من تحت
الصخرة التي ببيت المقدس ثم يتفرق في الارض جميعا

الباب الثالث في ذكر مولد اسمعيل واسحق عليهما السلام

وتنزول اسمعيل ومكه وامه
وقصة زمزم قال اهل العلم بسير الماضين لما
نجى الله تعالى ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم من
النار نمرود الجبار وامن به من امن واجمع ابراهيم
ومن تابعه على فراق قومهم واظهار البراه فقالوا
انا برآ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
ايها العابدون من دون الله وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده
ثم خرج ابراهيم مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط
وتزوج ابراهيم ابنة عمه سارة فخرج بها يريد

منه القرار والامان على عبادة ربه حتى نزل بحران فمكث
بها ما شاء الله ان يمكث ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر
وبها فرعون من الفراعنة الاول وكانت سارة من احسن
الناس وجهًا واكثرهم جمالا وكانت لا تعصي
ابراهيم في شيا وبذلك اكرمها الله تعالى فاتى
الجبار رجل وقال ان هاهنا رجلا ومعه امراة
من احسن الناس وجهًا وزاد في موصفها وحسنها
وجمالها فارسل الجبار الى ابراهيم فجاءه فقال هذه
الامراة لك قال هي اختي وخاف ان يقول هي امراتي
ان يقتله قال له الجبار زينها الي حتى انظر اليها فرجع
ابراهيم الى سارة فقال لها ان هذا الجبار قد سالني
عنك فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك
اختي في كتاب الله عز وجل فانه ليس في هذه الارض
مسلم غيري وغيرك ثم اقبلت سارة نحو الجبار وقام
ابراهيم يصلي فلما دخلت عليه راى حسنها وجمالها
ودنا هو اليها ليمسكها بيده فيبست يده الى
صدره فلما راى ذلك فرعون اكبر امرها وقال سلي
ربك ان يطلق لي يدي فوالله ما اوذيك فقالت سارة
اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق يده وفي بعض
الاخبار المسندة انه فعل ذلك ثلث مرات كل ذلك
يعمد يتناولها فتيبس يده فلما راى ذلك ردها الى
ابراهيم ووهبها له ووهب له هاجرا وهي جارية
قبطية

قبطية فاقبلت سارة الى ابراهيم فلما احس بها
ابراهيم انفتل من صلاته وقال مهيم ما الخبر فقالت — اي انفتل
له كفى الله كيد الكافر الفاجر واخدمني هاجر قال
محمد بن سيرين كان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث عن
رسول الله صلعم يقول فتلك امك يا ابن المنام
وفي الاخبار ان الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم
وبين سارة حتى كان ينظر اليها وقت خروجها
من عنده الى وقت انصرافها اليه تطييبا لقلب ابراهيم
وكانت هاجر ذات هيئة وجمال فوهبتها سارة لابراهيم
فقالت اني اراها امراة وضية فخذها لعل الله يرزقك
منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى ايست
فواقع ابراهيم هاجر فولدت له اسماعيل عليه السلام
وروى محمد بن اسحق بن عبد الرحمن عن مالك الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتحتم
مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما
قال ابن اسحق فسالت الزهري ما الرحم الذي ذكره
رسول الله صلعم قال كانت هاجر ام اسمعيل منهم
قالوا ثم خرج ابراهيم من اهل مصر الى الشام وهاب
ذلك الملك الذي كان بها واشفق من شره ونزل
السبع من ارض فلسطين واحتفر بيرا واتخذ به

مسجدا وكان ماء تلك البير معينا طاهرا فكانت غنمه ترده‍ا
فاقام ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه بالسبع مدة ثم ان
اهلها آذوه فيها ببعض الاذا فخرج منها حتى نزل بناحية
فلسطين بين الرملة وايليا ببلد يقال لها قط فلما خرج
من بين اظهرهم نضب ماء تلك البير فذهب وندم اهل
ذلك السبع جميعا على ما صنعوا وقالوا اخرجنا من بين
اظهرنا رجلا صالحا فاتبعوا ابراهيم حتى ادركوه
فسالوه ان يرجع اليهم فقال ما انا براجع الى بلد
خرجت منه قالوا فان الما الذي كنت تشرب منه ونشرب
معك قد نضب فذهب فاعطاهم بسبعة اغنم من غنمه
وقال ع اذهبوا بها معكم فانزلوا فاذا اوردتموها
البير ظهر الما وكانوا يشربون منها وعلى تلك الحالة حتى جاءت
امراة فاعترفت منها طامث فنقص ماوها الى الذي
هي عليه الى اليوم واقام ابراهيم ع م ببلد قط وكان يضيف
من نزل به وقد اوسع الله عليه وبسط له من الرزق
والمال والخدم فلما اراد الله عز وجل هلاك قوم لوط
بعث الله عز وجل رسله يامرونه بالخروج من بين
اظهرهم وامرهم ان يبدلوا بابراهيم ع م فيبشروه وسارة
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم
وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة حتى شق
عليه وكان لا ياكل الا مع الضيف ما امكنه فلما راهم

على صورة

صورة الرجل سر بهم وراى اضيافا لم يضيف قط مثلهم
حسنا وجمالا فقال لاصحابه لا يخدم هولا القوم الا انا
فخرج الى غنمه فجا بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة
فقربه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فقال لهم الا تاكلونه
فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة
حين لم ياكلوا من طعامه الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا
وما ثمنه قال تذكرون اسم الله عليه في اوله وتحمدونه
في اخره فنظر جبريل الى ميكائيل عليهما السلام وقال هذا
احق ان يتخذه ربه خليلا ثم قال لا تخف انا ارسلنا الى
قوم لوط وامراته قايمة تخدمهم وابراهيم قاعد
معهم فلما اخبروه بما ارسلوا به بشروه باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب ضحكت سارة حين لم ياكلوا من طعامهم
وقالت عجبا لاضيافنا ونحن نخدمهم بانفسنا تكرمة
لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من
غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي
ضحكت من تخوف ابراهيم من ثلثة وهم فيما بين خدم
وحشم وقرابة وقال ابن عباس ضحكت تعجبا من ان
يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وكانت ابنة
تسعين سنة وابراهيم بن ماية وعشرين سنة قال السدي
قالت سارة لجبريل ع م لما بشرها بالولد على حالة الكبر ما
ما آية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه

فاهتز اخضر فقال ابراهيم هو الله ذبيح وقال ابراهيم وعكرمه
فضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب
اذا حاضت وقال السدي وابن ساره وغيرهما من اصحاب
الاخبار فحملت ساره باسحق وقد كانت حملت هاجر
باسماعيل فوضعتا معًا وشب الغلامان فبينما هما
ينتضلان ذات يوم وقد كان ابراهيم ع م يسابق بينهما
فسبق اسمعيل فاخذه واجلسه في حجره واجلس اسحق
على جنبه وساره تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت
الى ابن الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الى ولدي
فاجلسته الى جنبك وقد حلفت الا تغيروني وا
تسوني فيها فاخذها ما ياخذ النسا من الغيره فحلفت
ليقطعن بضعة منها وليغيرن خلقها ثم ثاب اليها
عقلها فبقيت حايرة متحيرة في ذلك فقال ابراهيم
عليه السلام اخفضيها واثقبي اذنيها ففعلت ذلك
فصارت سنة في النسا ثم ان اسمعيل واسحق اقتتلا ذات
يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر فقالت
لا تساكنيني في بلد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها
فاوحى الله عز وجل الى ابراهيم ان ياتي بهاجر وابنها
الى مكة وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر حواليها خارج
مكة قوم يقال لهم العماليق وموضع البيت يومئذ
ربوة حمرا مدرة فقال ابراهيم ع م لجبريل ع م هاهنا
امرني ربي ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر

فانزلها

حجره

٩٨

فانزلها فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ عريشا ثم قال
يا رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افيدة من الناس
تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ثم
انصرف فاتبعته هاجر فقالت الى من تكلنا فجعل
لا يرد عليها شيا فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت
اذاً لا يضيعنا ثم انصرف راجعًا الى الشام وكان مع هاجر
شنة فيها ما فنفذ الما فعطشت وعطش الصبي فعمدت
الى ادنى جبل في الارض فصعدت الى الصفا وسعت هل
تسمع صوتا او ترى شيا فلم تسمع صوتا ولم ترى احدا
ثم انها سمعت اصوات السباع في الوادي فذهبت نحو
اسمعيل فاقبلت اليه مسرعة فحصبته ثم سمعت صوتا
نحو المروة فسعت وما تريد السعي كالانسان المجهود
فهي اول من سعت بين الصفا والمروة ثم صعدت المروة
فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذي يكذب سمعه فقالت
صه حتى استيقنت وجعلت تدعوا اسمع ابل تعني بالله
فقالت قد اسمعتني صوتا فاغثني فقد هلكت وهلك
من معي فاذا هي بجبريل ع م فقال لها من انت فقالت سرية
ابراهيم تركني وابني ها هنا فقال الى من وكلكما فقالت
الى الله تعالى فقال لقد وكلكما الى كاف ثم جاءهما وقد نفذ
طعامهما وشرابهما حتى انتهى بهما الى موضع زمزم فضرب

محلکی

الى كافل

بقدمه فصارت زمزم هارب عينًا فلذلك يقال زمزم
ركضه جبرايل عم فلما نبع الما اخذت هاجر شنه وجعلت
تستقي فيها و تدخره فقال لها جبرئيل عم انهاري فانهارت
وجعلت ام اسمعيل تجعلها حسيا قال رسول الله صلعم
رحم الله اسمعيل لولا انها جعلت لكان زمزم عينا معينًا
فقال جبرئيل عم لا تخافي الضمان على اهل هذه البلدة فانها
عينا يشرب منها ضيفان الله تعالى وقال لها ان ابا
هذا الغلام سيجي فيبنيان بيتا هذا موضعه قالوا
ومرت رفقة من جرهم يريدون الشام فراوا الطير
فقالوا ان هذا الطاير يحايم على الما فاشرفوا فاذا هم
على الما فقالوا لهاجر ان شيت كنا معك وافشنا
والما ماك فاذنت لهم فنزلوا معها فهم اول سكان
مكة كذلك كانت تقول العرب في تلبيتها اللهم
ان جرهما عبادك الناس طرف وهم بلادك وهم قديما
عمروا بلادك فكانوا هناك حتى شب اسمعيل وماتت
هاجر فتزوج اسمعيل من جرهم فاخذ لسانهم هم
فتعرب بهم وهم اولاد العرب المعتبرة ثم ان ابراهيم
عليه السلام استاذن سارة ان يرا هاجر وابنها
ففعلت وشرطت عليه ان لا ينزل بمكة فقدم ابراهيم
عليه السلام وقد ماتت هاجر ويقال انها قدمها
راكب البراق فلما قدمها ذهب الى بيت اسمعيل
وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد ثم يرجع فقال
لامراته

لامراته اين صاحبك قالت ليس هو ها هنا ذهب متصيد
وكان اسمعيل مولعًا بالصيد مخصوصًا بالقنص
والفروسية والرمي والطرع فقال لها ابراهيم عم
هل عندك ضيافة وهل عندك طعام او شراب قالت
ليس عندي شي وما عندي احد فقال لها اذا
جا زوجك يعني اسمعيل فاقريه مني السلام وقولي له
فليغير عتبة داره فذهب ابراهيم عم ودخل اسمعيل
فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاك احد قالت
جاني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفي بشانه فقال
ما قال لك قالت قال لي اقري زوجك السلام و
قولي له فليغير عتبة بابه فطلقها اسمعيل وتزوج
اخرى فلبث ابراهيم عم ما شا الله ان يلبث ثم استاذن
سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له فشرطت
عليه ان لا ينزل فجا ابراهيم حتى اتى باب اسمعيل
فقال لامراته اين اسمعيل فقالت ذهب يتصيد
وهو يجي الان ان شا الله قال لها فهل عندك
ضيافة قالت نعم فجات باللبن والتمر فدعا لهما
بالبركة فلو جات يومئذ بخبز او بر او شعير او
شي من ذلك لكانت اكثر بلاد الله برا وشعيرا

وترا ثم قالت بابي وامي هلم حتى اغتسل راسك وشعثك
فلم ينزل فجاته بالمقام فوضعه تحت شقه الايمن ثم
نقلته الى شقه الايسر فغسلت به كذلك وقال لها
اذا جاء زوجك فاقريه مني السلام وقولي له قد استقامت
عتبه بابك فلما جا اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاءك احد قالت نعم شيخ كبير احسن الناس وجها
واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا فغسلت راسه
وهذا موضع قدميه على المقام فقال ذاك ابي ابرهيم
عليه السلام وقال انس رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم
وعقبيه واخمص قدميه غير انه اذهبه مسح الناس
بايديهم وقال عبد الله بن عمر اشهد ثلث مرات اني
سمعت رسول الله صلعم يقول الركن والمقام ياقوتتان
من يواقيت الجنة طمس ضوهما ولولا ان طمس ضوهما
لاضاءا ما بين المشرق والمغرب

القول في بقية قصة زمزم

روت الرواة عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
قال عبد المطلب بن هاشم بينما انا نايم في الحجر اذا
اتاني ات فقال احفر طيبة قلت وما الطيبة قال فذهب
عني ولم يجيبني فلما كان الليلة الثانية جاني فقال احفر
بضنه فذهب ولم يجيبني فلما كان من الغد رجعت
الى مضجعي فنمت فجاني فقال احفر زمزم قلت
وما زمزم وكان قد درس وغار ماوها لما ذهبت ايام

اسمعيل

اسمعيل عم فقال بهن السقا الحجيج منه عند منى قريش
عند نقرة الغراب وقرية النمل فلما اقربه قام وقد دل
على موضعها وعرف انه قد صدق فغدا بمعول ومعه
الحرث بن عبد المطلب ليس له ولد غيره يومئذ فلما
علمت قريش قاموا اليه قالوا يا عبد المطلب انها
من ابار اسمعيل ابينا فان لنا فيها حقا فاشركنا
فقال ما انا بفاعل ان هذا بين خصصت به دونكم
واعطيته من بينكم قالوا فانصفنا فانا غير تاركيك
حتى نخاصمك فقال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم اخا
صمكم اليه فقالوا لها كهينه بن سعد قالوا فكان من اشراف
الناس فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف
فركب معهم وقبيله من قريش نفر فقال والارض كانت
اذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز
نفد ما كان معهم من الماء حتى ايقنوا بالهلاك فستسقوا
من الما قريش فابوا عليهم وقالوا انا بمفازة وانا نخشى
على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع
القوم قال لاصحابه ماذا ترون قالوا انا رايا تبعا
لرايك فامرنا بما شيت قال فاني ارى من الراي ان
يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة بما يجد من القوة فلعل
من مات هنا منهم دون صاحبه دفن في حفرته قال
قال فاحتفروا وجلسوا منتظرين الموت اذ قال عبد المطلب

مهلا اذ اجلسنا للموت بميتاً لو شما لا وسعى لانفسنا فعسى الله
ان يرزقنا ماء فارتحلوا ومن معهم من قريش ينظرون اليهم
ماهم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما
انبعثت به انفجر من تحت حوافر دابته عين ماء
وكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل وشرب منها
ونزل اصحابه حتى رووا وملاوا اسقيتهم استقيتهم
ثم جاء القبايل من قريش فقال هلموا الى الما فقد سقانا الله
واياكم فشربوا وسقوا دوابهم ثم قالوا قد والله فضلك الله
علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك ابدا في زمزم
ان الذي سقاك في هذه الفلاه فهو ساقيك زمزم الذي
فرجع ورجعوا معه حتى وافوا مكة وخلوا بينه وبين زمزم
فلما جن الليل راى عبد المطلب في منامه هاتف يقول
هذه الابيات ❊ يا ايها المديح احفر زمزما ❊ انك ان حفرتها
لم تندما ❊ وهي تراث ابيك الاعظما ❊ تسقي الحجيج جايلا
لم يسقما قال فلما سمع عبد المطلب قال فاين موضع زمزم
قيل له عند قرية النمل ينقر الغراب الاعصم فغدى
عبد المطلب ومعه ابنه الحرث فوجد قرية النمل ووجد
الغراب ينقر عند الوثنين ساف ونايلة التي كانت
قريش يعبدونها وتنحر عندها فجا بالمعول فقام
فحفر

فحفر حيث امراه فقامت اليه قريش ثايبا قالت والله
ما نتركك تحفر وثنينا ومنحرنا عندها وكانت
قريش انما حسدوه على ذلك لانهم اخبروا ان جرهما
لما سكنت مكة اودعت في زمزم اموالا واسلحة بمصطفى
صلى الله عليه وسلم لما اخبرت ان الله تعالى باعث في
هذه القرية الامية نبيا من صفته وحالته كيت وكيت ولم
يكونوا عرفوا موضعها فلما اخبر الله تعالى بذلك عبد
المطلب نازعوه في ذلك وقال بعضهم لبعض دعوه
يحفر فلعل بما يخطي فحفر غير بعيد اذا ظهرت له العلامات
وكبر وعرفوا انه لم يخطي فتمادى ثم انتهى الى تمثالين
من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنهما ووجدوا ذهب
سيوفا فيها وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب
لنا معك في هذا نترك فقال لا ولكن هلا احد ينصف
بيني وبينكم نضرب بالقداح قالوا وكيف نصنع قالوا
جعلوا للكعبة قدحين فمن خرج قدحاه كانا له ومن
تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت فجعلوا قدحين
اصفرين وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين
ابيضين لقريش ثم اعطوا القداح الذي يضربوا بها
عبد هبل وقام عبد المطلب يدعو فخرج بالسهمان

الاصفرات على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان عنه الاسياف
والدروع لعبد المطلب وتخلف تحدحا قريش قالوا فعلق
عبد المطلب الاسياف والدروع على باب الكعبة وضرب
في الباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب تحلت
الكعبة وكانت الرياسة والتقدم لعبد المطلب قبل
ان يحفر زمزم فلما ان حفرها واخرج منها ماء اخرج
ازداد بذلك في قريش عظمة وجاها ومنزلة وعافت
الحجيج المياه التي كانت بمكة ونواحيها واقبلوا على زمزم
لما كان من عذوبة مايه ولمكان اسمعيل بن ابراهيم
فافتخر وابذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى ساير العرب

الباب الرابع في صفة بناء الكعبة وبحبوبة وامرها الى وقتنا هذا

قال اخبرنا ابو عمرو وعن ابى المغيره عن
بن عباس قال قال رسول الله صلعم كان البيت من قبل
هبوط ادم ياقوتة من يواقيت الجنة وكان له بابان من
الزمرد الاخضر باب شرقي وباب غربي وفيه يواقيت
من الجنة والبيت المعمور الذي في السماء يدخله في كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون الى يوم القيمة حذاء الكعبة
الحرام وهو مثل الفلك من شدة رعدته فانزل الله عليه الحجر
الاسود وهو مثلا كانه لولوة بيضا فاخذه ادم
فضمه

فضمه اليه استيناسا به ثم اخذ الله من بني ادم ميثاقهم
فجعله في الحجر الاسود ثم انزل الله على ادم العصا ثم قال له
يا ادم تخطيا فتخطا فاذا هو بارض الهند فمكث هناك ما شاء
الله ان يمكث ثم استوحش الى البيت فقيل له احجج يا ادم
فاقبل يتخطا فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك
مفازة حتى قدم مكة فتلقته الملايكة فقالوا بر حجك الله
يا ادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم
تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر فكان ادم اذا طاف بالبيت قال هولاء
الكلمات وكان ادم يطوف بالبيت سبع اسابيع بالليل
وخمس اسابيع بالنهار فقال يا رب اجعل لهذا البيت
عمارا يعمرونه من ذريتي فاوحى الله تعالى اليه يا ادم اني معمره
من ذريتك اسمه ابراهيم اتخذه خليلا واقضي على يديه
عمارته واسط له سقايته واوريه حله وحرمه ومواقفه
واعلمه مشاعره ومناسكه فاذا فرغ من بنايه نادى ايا
ايها الناس ان الله تعالى بيتا فحجوه فيسمع ما بين الخافقين
فقيل من حج هذا البيت من الناس يقول لبيك لبيك وقال
رسول الله صلعم ان ادم سال ربه عز وجل فقال يا رب اسالك
من مات في هذه البيت من ذريتي لا يشرك بي شيا بعثته
امنا يوم القيمة وروت الرواة باسنادات مختلفة ان ادم

لما اهبط الى الارض كانت رجليه في الارض وراسه يسمع اهل
السما ودعاهم وتسبيحهم يانس اليهم فهابته الملايكه واشتكت
نفسه حتى شكواذ لك الى الله عز وجل فنقصه الله عز وجل
الى ستين ذراعًا بذراع ادم فلما فقد ادم ما كان يسمع
من اصوات الملايكه وتسبيحهم استوحش وشكا ذلك الى الله
عز وجل فانزل الله تعالى ياقوته من يواقيت الجنه فكانت على
موضع البيت ثم قال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف
به كما يطاف حول العرش تصلي عنده كما تصلي عند عرشي
فتوجه ادم الى مكه ورای البيت وطاف به وروی
ابن صالح عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى ادم ع م ان
لي حرمًا بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم
حف به كما رايت الملايكه يحفون بعرشي فهنالك استجيب
لك ولولدك من كان منهم في طاعتي قال ادم يا رب
كيف لي بذلك ولا اقوي عليه ولست اهتدي فقيض
الله تعالى اليه ملكًا فانطلق نحو مكه وكان ادم ع م
اذا امر بروضه او مكان يعجبه قال للملك انزل
بي هاهنا فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكه وكان
كل مكان نزل فيه يصار عمرانا وكل مكان تعداه صار
مفاوزا وقفارا وبنى البيت فلما فرغ منه خرج الملك الى
عرفات فاراه المناسك كلها التي تفعلها اليوم ثم قدم
مكه وطاف بالبيت اسبوعًا ثم رجع الى ارض الهند الى نود

فمات

فمات بها فقال ابو يحيى قال مجاهد ان ادم ع م لم يزل بارض
الهند ولقد حج منها اربعين حجة على رجليه فقلت يا ابا
الحجاج الا كان يركب قال فاي شي يحمله فوالله ان خطوته
مسيرة ثلثه ايام وقال وهب بن منبه ان ادم ع م لما اهبط
الى الارض فراى سعتها ولم ير فيها احد غيره فقال يا رب
اما لارضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيري
قال الله عز وجل ساجعل فيها من ولدك من يسبحني ويحمدني
ويقدس لي وساجعل فيها من يرفع لي ذكري ويسبح فيها
بحمدي وساجعل فيها بيتا من تلك البيوت اخصه بكرامتي
اسميه بيتي فانطقه بعظمتي وعليك اضع جلالي ثم
اني اجعل بعد ذلك البيت حرمًا امنًا بحرمته من حوله
ومن تحته ومن فوقه فمن حرمته بحرمتي استوجب بذلك
كرامتي ومن اخفره فقد خفر ذمتي واباح حرمتي اجعله
اول بيت وضع للناس بمكه ياتونه شعثا غبرًا وعلى كل
ضامر ياتين من كل فج عميق يرجون بالتلبيه ويضجون
بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد
غيره فقد وفد الي وزارني واضافني وحق على الكريم
ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلا بحاجته
تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امه وقرن

بعد امه

بعد قرن فهلا كان بك و بنا الكعبة حرسها الله تعالى ثم كانت
على ذلك الى ايام الطوفان فلما كان وقت الطوفان رفعها الله
تعالى الى السما الرابعة وبعث جبرائيل عم فخبا الحجر الاسود حتى
في جبل ابو قبيس صيانة له عن الغرق وكان موضع البيت
خاليا الى زمان ابراهيم عم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم عم
بعد ما ولد اسمعيل واسحاق عليهما السلام ببنا بيت
له يعبد فيه ويذكره فلم يدر ابراهيم في اي موضع
يبنيه فسال الله تعالى ان يبين له فاختلف العلما في كيفية
بيان ذلك فقال قوم بعث الله عز وجل السكينة لتدله على
موضع البيت كما حدث سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة
ان رجلا قام الى علي بن ابي طالب رض عنه قال الا تخبرني
عن البيت اهو اول بيت وضع على الارض قال ولكنه اول
بيت وضع فيه البركة و وضع عليه مقام ابراهيم ومن
دخله كان امنا ولو شيت انباتك كيف بني ان الله تعالى
اوحى الى ابراهيم عم ان ابن لي بيتا في الارض فضاق
ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح حجوج
ولها راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهيا الى الكعبة
فربضت على موضع البيت كطوى الحجفة وامر ابراهيم
عم ان يبني حيث تستقر السكينة فبناه وقال اخرون
ارسل الله غمامة على قدر الكعبة فجعلت تسير معه الى
ان قدم مكة فوقع في موضع البيت سحابة على قدر الكعبة

ونودي

ونودي يا ابراهيم ان ابن على ظلها بيتا لا تزيدن ولا
تنقص وقال بعضهم ان الذي خرج مع السما مع ابراهيم
عم جبرائيل عم وذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت الا تشرك بي شيا فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل
يناوله الحجارة فكان ابراهيم عبرانيا واسمعيل عربيا
فعلم الله تعالى احدهما على لسان صاحبه فكان ابراهيم
يقول هب لي حيا يعني حجرا فيقول اسمعيل هاك فخذه
فبنا الكعبة من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا و
لبنان والجودي وبسا وهي قواعدها قال فبقي حجر فذهب
اسمعيل في طلبه فوجده قد ركب الحجر في مكانه فقال
يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يكلني
اليك ثم قال ابراهيم يا اسمعيل ائتني بحجر حسن لاضعه
على الركن ليكون علما للناس فناداه ابو قبيس يا ابراهيم
ان لك وديعة عندي فهاك فخذها فاخرج ابراهيم
الحجر الاسود من جبل ابا قبيس و وضعه اي ورعبه
في موضعه فلما فرغ ابراهيم واسمعيل من بنا البيت
واتماه دعوا هنالك فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم الى قوله وتب علينا انك انت التواب الرحيم

قال فاجاب الله تعالى دعوتهما فارسل جبرائيل عم اليهما ليعلمهما
مناسك الحج فخرج بهما يوما الى البرية الى منى فصلا بهما
صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخره ثم بات
بهما حتى اصبح وصلا بهما صلوة الفجر ثم غدى بهما الى عرفات
فقام وصلى بهما هناك زالت الشمس جمع بين الصلوتين
الظهر والعصر ثم راح بهما الى المزدلفه فجمع بين الصلوتين
المغرب والعشا الاخره ثم بات بهما الى ان طلع الفجر وصلى
بهما صلوة الغداه ثم وقف بهما على قزح حتى اذا اسفر
الصبح افاض بهما الى منى فاراهما كيف يرميان الجمار
ثم امرهما بالذبح فاراهما النحر من منى وامرهما بالذبح
وبالحلق ثم افاض بهما الى البيت فاوحى الله تعالى الى محمد صلعم
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم
امر الله تعالى ابراهيم ان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب
وما عسى ان يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي
الابلاغ فعلا فنادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا
فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعه ما في السموات وما في الارض
وما في اصلاب الرجال وارحام النسا فاجابه من امن ممن
سبق في علم الله تعالى الى يوم القيمة وقال لبيك اللهم
لبيك وذلك قوله واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فلم يزل البيت على
ما بناه ابراهيم عم الى سنه خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلعم

وذلك

وذلك قبل مبعثه بخمس سنين فهدمت قريش الكعبه ثم بنتها
وكان البيت في ذلك على ما ذكره محمد بن اسحق بن بشار
وغيره من اهل الاخبار ان الكعبه كانت رصاصه فوق
القامه فارادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر قد رما
سفينه الى جده لرجل من تجار الروم فحطمت فاخذوا
خشبها واخذوه ليسقفها وكان بمكه رجل قبطي
نجار فتهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت
حيه تخرج من سر الكعبه فكانوا يهابوتها وذلك انه كان
لا يدنوا منها احد الا وتحركت وكشفت وفتحت فاها
فبينما هي ذات يوم على جدار الكعبه كما كانت تصنع فبعث
الله اليها طيرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش
انا لنرجوا ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا وعندنا
عامل رفيق وخشب وقد كفى الله امر الحيه وذلك بعد
انفجار ماء زمزم بخمس عشر سنة فلما اجمعوا امرهم في هدمها
وبنيانها من جديد فقام ابو وهب بن مرد بن عمير
بن عامر بن مخزوم فتناول من الكعبه حجرا فوثب من يده
حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا
في بيتنا من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها من مهر
بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم ان الناس

هابوا هدمها فقام الوليد بن المغيرة فقال انا ابداكم فاخذ المعول
ثم قام على الحايط وهو يقول اللهم لا نروع اللهم لا نريد الا الخير
ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا
ننظر ان اصيب المغيرة لم نهدم منها شيا ورددناها كما
كانت وان لم يصبه شي فقد رضي الله تعالى ما صنعنا فاصبح
الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم والناس معه حتى
انتهى الهدم الى حجارة خضر كانها اسنمة الابل قد دخل بعضها
ببعض فادخل رجل من قريش معوله بين حجرين وقبلها ليقلع
اخرها فلما تحركت الحجر تزعزعت مكة باسرها فانتهوا عند ذلك
الى الاساس فقال ان القبايل قد اجمعت لبنائها فجعلت
كل قبيلة تجمع على حدتها ثم بنوا حتى اذا بلغ البيت من البنيان
موضع الركن فاختصموا فيه وكل قبيلة تريد ان ترفعه الى
موضعه دون الاخرى حتى تخاصموا وتحالفوا للقتال فقرب
بنو عبد الدار جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا هم وبنوا
عدي بن كعب على الموت فادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسموا
لعقة الدم فمكث اربع ليال او خمس ثم اجتمعوا في المسجد
يتشاورون فزعم بعض الرواة ان ابا امية بن المغيرة
كان عاقدا بين قريش كلها فقال يا معشر قريش اجعلوا
بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل عليكم من هذا البيت
الباب يفصل بينكم فرضوا بذلك وتوافقوا عليه فاول من
دخل

دخل عليهم رسول الله صلعم فلما راوه قالوا هذا محمد الامين
فقد رضينا به فلما انتهى اليهم واخبروه قال هلموا الي
ثوبا فاتوني به فاخذ الركن فوضعه بيده ثم قال لياخذ
من كل قبيلة رجلا بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا
ذلك حتى اذا بلغوه موضعه وضعه بيده رسول الله صلعم
قال وكانت الكعبة كذلك على ما بنته قريش الى اربع و
ستين سنة من الهجرة حين حاصر الحصين بن نمير السلولي
عبد الله بن الزبير فقدموا البيت بالمجانيق فجعلوا
يرتجزوا ويقولون خطارة مثل الفنيق المزبد يرمي
بها عواد هذا المسجد وقال اخر منهم كيف يرى صنيع
ام فروة باخذهم بين الصفا والمروة وام فروة المنجنيق
فمالت حيطان الكعبة مما رميت به من حجاره وانها
مع ذلك احترقت وكان السبب فيه انهم كانوا يوقدون
حولها فاقبلت شرارة وهبت بها الريح فاحترقت
باب البيت واحرقت خشب البيت وقال الواقدي
قدمت مكة مع ابي يوم احترقت الكعبة فدخلت النار
ورايت الركن قد اسود وانصدع من ثلثة امكنة فقلت
ما اصاب الكعبة فاشاروا الى رجل من اصحاب ابن الزبير
وقالوا قد احترقت بسبب هذا قبسا في راس رمح له

فطارت به الريح فضرب استار الكعبة ما بين الركنين ركن اليماني
والحجر الاسود وقال بعضهم كان السبب في هذا ان امراه كانت تبخر
البيت فطارت شرارة من النار فاحترقت البيت فكان اول
ما تكلم الناس في القدر يومئذ فقال قوم هذا من قدر الله
عز وجل وقال قوم ليس هذا من قدر الله عز وجل قالوا فهدمها
عبد الله بن الزبير حتى سواها بالارض وكان الناس يطوفون بها
من وراء الاساس ويصلون الى موضعها وجعل الركن الاسود
عنده في تابوت من حديد في خرقة من حرير وجعل ما كان
على البيت من حلل وما وجد فيه من نبات وطيب عند
الحجبة في خزانة البيت ثم اعاد بناه من حديد وقال ان امي
اسما ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما حدثتني ان رسول الله صلعم
قال لعايشة رضي الله عنها لولا حدثان عهد قومك بالكفر
لرددت الكعبة على اساس ابراهيم فازيد في الكعبة من الحجر فان
قريشا اعوزتهم النفقة واخرجوا الحجر من البيت وجعلت
لها بابين باب شرقي وباب غربي وامر ابن الزبير فحفروا
بيرا فوجدوا قلاعا كامثال الابل فحركوا منها صخرة عظيمة
فبرقت برق نار فقال اقروها على اساسها فبناها ابن
الزبير وادخل فيها الحجر وجعل فيها بابين يدخل من احدهما
ويخرج من الاخر فكانت الكعبة على ما بناها ابن الزبير الى
سنة اربع وتسعين حتى قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير
وولي الحجاج من قبل عبد الملك بن مروان فنقض الحجاج بنيان
الكعبة

الكعبة الذي بناه بن الزبير بامر عبد الملك واعادها الى بنائها
الاول بمشهد من المشايخ قريش فهي اليوم على ما بناها
الحجاج الا ما كان من اقلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله
الحجر الاسود عام اوقع بالحجاج بمكة فذهب معه من اشر من الحجاج
الى البحرين ثم اخذ منه ورد الى موضعه ذكر ذلك جميع شيخنا ابي
اسحق ابراهيم بن يحيى المزكي النيسابوري رحمه الله عليه

الباب الخامس في ذكر امر الله تعالى رسوله وخليله ابراهيم بذبح ابنه اسمعيل عليه السلام

قال الله فلما بلغ معه السعي
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
الى اخر الاية واختلف السلف من العلماء علماء المسلمين من الذي
امر به ابراهيم عليه السلام بذبحه بعد اجماع اهل الكتب على انه اسحق
عليه السلام فقال قوم هو اسحق واليه ذهب بعض الصحابة مثل
عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رض ومن التابعين كعب
الاحبار رض وسعد والقاسم بن ابي بره ومسروق وعبد
الرحمن بن ابي سابط وابو الهذيل والزهري والسدي
وروي شعبة عن ابي الاحوص قال افتخر رجل عند عبد الله
بن مسعود فقال انا فلان ابن الاشياخ الكرام فقال
عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق الذبيح الله ابن
ابراهيم خليل الله عليهم السلام وروي سفين عن زيد
بن اسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه قال قال

موسى عليه السلام يقولون يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب فيم قالوا.
كذلك قال يا موسى ان ابراهيم لم يعدل بي شيا قط الا اختارني
عليه وان اسحق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب
كلما زدته بلا زاد لي حسن ظن وروي ابو حمزه الزيات
عن ابي اسحق عن ابي ميسره قال يوسف عليه السلام للعزيز رغب
ان ياكل معي وانا والله يوسف بن يعقوب نبي الله بن اسحق
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وقال اخرون هو اسمعيل
والى هذا القول ذهب عبد الله بن عمر بن الطفيل وابن
المسيب والشعبي ابن مهران وقال مروان ومجاهد وكان
الشعبي يقول رايت في قرني الكبش منوطين بالكعبه وروي
عمرو بن عبيد عن الحسن البصري انه كان لا يشك في ان الذي
امر الله بذبحه من بني ابراهيم اسمعيل وقال المعتمر اسمعيل
وزعم اليهود انه اسحق وكذبت اليهود وروي محمد بن
كعب القرظي انه كان يقول ان الذي امره الله تعالى في
قصه ابراهيم وما امر به من ذبح ابنه اسمعيل وذلك ان
الله تعالى يقول حين فرغ من قصة المذبوح من بني ابراهيم
وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن وابن فلم يكن
يامره بذبح اسحق وله من الله الموعود بما وعده وما الذي
امره بذبحه الا اسمعيل قال محمد بن كعب القرظي ذكر ذلك
لعمر بن عبد العزيز وهو خليفه اذ كنت معه بالشام فقال لي
عمر ان هذا شي ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل

بذبح من ابنيه اسمعيل. وانا نجد ذلك في كتب اليهود

الى رجل

الى رجل كان عنده بالشام وكان يهوديا واسلم وحسن اسلامه
وكان يرى انه عالما من علماء بني اسرائيل فساله عمر بن عبد
العزيز ذلك وانا عنده فقال له عمر اي ابني ابراهيم امره الله
تعالى بذبحه فقال اسمعيل يا امير المومنين ان اليهود يعلمون
ولكنهم يحسدونكم يا معشر العرب على ان يكون اباكم
الذي امر الله عز وجل بذبحه والفضل الذي ذكر الله تعالى منه الصبر
على امره فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق
ابوهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كلا القولين
ولو كان فيهما قول صحيح بالاجماع لم نعدوه الى غيره فاما
الروايه التي رويت عنه الذبيح اسحق حدثني ابو عبد الله
بن الحسن بن محمد الحافظ بقراتي عليه في داري ثنا
طلحه ابن محمد بن جعفر وعبد الله بن احمد بن يعقوب قالا
ابو بكر بن مجاهد ثنا موسى بن اسحق نا عبد الله بن ابي
شيبه نا حماد بن سلمه عن علي بن زيد عن الحسن عن
الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال قال
رسول الله صلعم الذي اراد ابراهيم ان يذبحه اسحق
وقال العباس بن عبد المطلب الذي فداه الله تعالى بذبح
عظيم اسحق وحدثنا عمر بن حفص عن ابان عن انس
قال قال رسول الله صلعم يشفع اسحق بعدي فيقول
يا رب صدقت نبيك وجدت لنفسي بالذبح فلا
تدخل النار من لم يشرك بك شيا وعن عطا بن يسار

عن ابي هريره قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى خيرني بين يدخل
لنصف امتي وان اجيبت شفاعتي فاخترت شفاعتي ورجوت
ان شفاعتي اعم لامتي فلولا ان الذي سبقني اليه العبد الصالح
لتعجلت منها دعوتي ان الله تعالى لما فرج عن اسحق عليه السلام
الكرب والذبح قيل له سل تعطه فقال اما والذي نفسي بيده
لا تعجلنها قبل نزغ الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك
فاغفر له وادخله الجنه **واما الرواية** التي رويت عنه
صلى الله عليه وسلم ان الذبيح كان اسمعيل فروي عمر بن عبد
الرحمن بن الخطاب قال كنا مع معوية بن ابي سفين رضي الله
عنه فذكر الذبيح اسمعيل فقال على الخبير سقطتم كنت عند
رسول الله صلعم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علي مما
افا الله عليك فضحك رسول الله صلعم فقيل له يا امير
المؤمنين وما الذبيحان فقال لان عبد المطلب لما حفر زمزم
فنذر ان سهل الله عليه امرها ليذبح احد اولاده
قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد بنيك
بمايه من الابل ففداه بمايه من الابل والثاني اسمعيل
فهذا ما ورد من الاخبار في القران ما يدل على صحته
كل واحد من القولين فاما الدليل على انه اسحق فهو
ان الله اخبر ابراهيم عم حين فارق قومه وهاجر
الى الاسلام بساره ولوط وقال اني ذاهب الى ربي
سيهدين انه دعا فقال يا رب هب لي من الصالحين يعني
ولدا من الصالحين وذلك قبل ان تصير له ام اسمعيل ثم
اتبع

اتبع ذلك الخبر عن اجابته دعوته وتبشيره اياه بغلام حليم
ثم عن رويا ابراهيم ان يذبح ذلك الغلام الذي بشر به حين
بلغ معه السعي فليس في القران انه بشر بولد ذكر الا باسحق
واما الدليل على انه اسمعيل ما ذكرناه في الحديث القرطي
وقد صح ان الخبر ان قرن الكبش كانا معلقين بالكعبه
الى ان حترق البيت واحترق القرنان في زمان بن دل
الزبير والحجاج وهذا دليل على ان الذبيح الا اسمعيل
واما قصة الذبيح الذبح وصفة فعل ابراهيم عليه السلام
واسمعيل عليه السلام قال السدي لما فارق ابراهيم عم
قومه مهاجرا الى الشام هاربا بدينه كما قال الله تعالى وقال
اني ذاهب الى ربي سيهدين فدعا الله تعالى ان يهب له
ابنا صالحا من سارة فقال رب هب لي من الصالحين
فلما مر به اضيافه من الملايكة المرسلين الى الموتفكة بشروه
بغلام حليم فقال ابراهيم عم لما بشر به هو اذا الله ذبيحا
فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي فقال له اوف بنذرك
الذي نذرت فكان هذا هو السبب في امر الله تعالى
خليله ابراهيم بذبح ابنه فقال ابراهيم عند ذلك لاسحق
انطلق نقرب قربانا الى الله تعالى واخذ سكينا وحبلا
ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له
الغلام يا ابت اين قربانك قال يا بني اني ارى في المنام

اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال محمد بن اسحق بن
بشار كان ابراهيم عم اذا زارها جي واسمعيل حمل على البراق
فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند
اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه
ورجاه بمكان يامل به من عبادة ربه وتعظيم حرماته
ارى المنام ان يذبحه فلما امر بذلك قال لابنه خذ الحبل
والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحطب فلما خلا
ابراهيم بابنه في شعب بثبير اخبره بما امره وقال اني
ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت اشدد
رباطي كيلا اضطرب واكفف عني ثيابي حتى لا ينتضح عليها
الدم فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك
واسرع بها السكين على حلقي ليكون الموت اهون فان الموت
شديد فاذا اتيت امي فاقرا عليها السلام مني وان رايت
ان ترد عليها قميصي فافعل فانه عسى ان يكون اسلا لها
عني فقال له ابراهيم عم نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى
ففعل ابراهيم ما امر به ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه
والاب يبكي حتى استنقع الدم تحت خده ثم انه وضع
السكين على حلقه فلم يحك ولم تعمل السكين شيئا قال
السدي وضرب الله تعالى على حلقه صفيحة من نحاس وقال
عند ذلك الابن يا ابت كبني على وجهي فانك ان نظرت

ينضح

الى وجهي

110

الى وجهي رحمتني وادركتك رافة تحول بينك وبين امر الله
تعالى ففعل ذلك ابراهيم فذلك قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين
ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت ثم نودي يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فدا لابنك فاذبحها
دونه فنظر ابراهيم عم فاذا هو جبرائيل ومعه كبش املح
اعين اقرن فكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر اسمعيل فذلك
قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال سعيد بن عباس انه خرج
كبش من الجنة قد رعى فيها اربعين سنة اي اربعين خريفا
وروى بن عباس ان الكبش الذي فدي به اسمعيل
هو الكبش الذي قربه بن ادم هابيل فتقبل منه فارسل
الى ابراهيم عم وفدي به ولده واخذ الكبش واتى
به الى المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس بن عباس بيده
لقد كان اول الاسلام وان راى الكبش المعلق بقرنيه
في ميزاب الكعبة وحسن قد يبس وروي عمر بن عبد الله
عن الحسن انه كان يقول ما فدي اسمعيل الا بكبش اهبط
عليه من ثبير وهي رواية ابي صالح عن ابن عباس وقيل
كان وعلا وروي ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق
عن رجالهم قالوا راى ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان
لئن افتتن الى هذا ابراهيم لا افتتنت احدا منهم ابدا
فتمثل الشيطان رجلا واتى الى الغلام فقال لها هل
تدري اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهبا يحطبان

من هذه الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه فقالت
كلا هو ارحم به مني واشد حبا له من ذلك فقال لها هو
يزعم ان الله امره بذلك فقالت قد احسن اذ يطيع ربه
وسلمت الامر الى الله تعالى فخرج الشيطان عندها حتى ادرك
الابن وهو يمشي خلف ابيه فقال له يا غلام هل تدري
الى اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من
هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ذبحك قال نعم
ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره ربه فسمعا
وطاعة فلما انثنى من الغلام اقبل على ابراهيم عم فقال اين
تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب حاجة لي فيه قال
فبالله اني ارى الشيطان قد جاءك في منامك وامرك بذبح
ولدك فعرفه ابراهيم عم وقال له اليك عني يا عدو الله
فوالله لامضين لامر ربي فرجع عدو الله ابليس بغيظ
لم يصب من ابراهيم وولده شيا مما اراد امتناعهم بعون الله
وروي ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم عم لما امر
بذلك عرض له الشيطان عند المشعر الحرام فسابقه فسبقه
ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه
بسبع حصات حتى ذهب ثم عرض عند الجمرة الوسطى فرماه
بسبع حصات ثم حتى ذهب ثم عرض له بالجمرة الثالثة فرماه
بسبع حصات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم عم لامر الله عز وجل
فهذه قصة الذبح الذي ذكرناه والذي لحقنا من الكتب السلف

الباب

الباب السادس في هلاك نمرود بن كنعان وما احل الله به من نقمته وقصة الصرح

قال الله تعالى وقد مكر الذين
من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف
من فوقهم الاية وروت الرواة باسانيد مختلفة ان اول
جبار في الارض كان النمرود بن كنعان وكان الناس يخرجون
فيمتارون الطعام من عنده فخرج ابراهيم يمتار مع من
يمتار فكان النمرود بن كنعان اذا مر به الناس قال لهم
من ربكم قالوا انت حتى مر به ابراهيم عم فقال له من ربك
قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال
ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
فرده بغير طعام فرجع ابراهيم عم فمر على كيس اي كثيب
رمل فقال لاخذن من هذا فاتي به الى اهلي فتطيب
قلوبهم حين ادخل عليهم فاخذ ابراهيم عم منه فوضع
متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو
باجود دقيق راته فصنعت منه طعاما فقربته اليه وكان
عهده ليس عندهم طعام فقال لها من اين هذا قالت
من الطعام الذي جئت به فعلم ان الله تعالى رزقه فحمد الله
تعالى وشكره ثم ان نمرود الجبار لما حاجه ابراهيم في ربه
قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اعلم
ما في السموات فبنى صرحا عاليا عظيما ببابل ورام منه

الصعود الى السما وزعم انه ينظر الى اله ابراهيم قال بن عباس
ووهب كان طوله فرسخين ثم عمل الى اربع افراخ
من النسور فاعلفها اللحم وسقاها الخمر وربّاها حتى
شبعت واستفحلت ثم قعد في تابوت ومعه غلام وقد حمل
معه القوس والنشاب وجعل لذلك التابوت بابا من
اعلاه وبابا من اسفله ثم ربط التابوت بارجل النسور
فطارت فطرن وصعدن وكان قد عمل عصاة طويلة
في راسها اللحم فكانت النسور ان اكلات اللحم طرن و
صعدن طمعا في اللحم حتى ابعدن في الهوا ثم ان النمرود
قال لفتاه افتح الباب الاعلى فانظر الى السما هل قربنا
منها ففتح ونظر فاذا هي كهيتها ثم قال افتح الباب الاسفل
وانظر الى الارض كيف تراها ففعل ذلك فقال ارى الارض
مثل اللجة البيضا والجبال مثل الدخان ثم طير النسور فارتفعت
حتى حالت الريح بينهما وبين الطيران فقال لغلامه
افتح الباب ففتح الغلام الباب الاعلى فاذا السما على هيتها
الاولى ففتح الباب الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة
ونودي ايها الطاغي الباغي ان تريد فامر عند
ذلك غلامه فرمي سهم فعاد اليه ملطخا بالدم فقال
كفيت شغل اله السما فاختلفوا في ذلك فقالوا امن
شي لطخ فقال عكرمه سمكة في السما قذفت نفسها لله
تعالى

تعالى من بحر في الهوا معلق وقال بعضهم اصاب السهم
طايرا من الطير فتلطخ بالدم ثم امر نمرود غلامه ان
يضرب العصا وينكس اللحم ففعل ذلك فهبطت
النسور بالتابوت فسمعت الجبال حسب التابوت
والنسور وظننت ان قد حدث في السما امر وان
الساعه قد قامت فذلك قوله تعالى مكروا والله مكرهم و
عند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
وقرا عمر وعلي وابن مسعود وابي وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال بالدال قالوا ثم ان الله ارسل ريحا ارسل
الله ريحا على صرح النمرود فالقت راسه في البحر وخر
عليهم الباقي وابتلعت بيوتهم واخذت نمرود و
البلبله بتبلبلت الالسن حين سقط الصرح من الفزع
فتكلموا ثلثه وسبعين لسانا فلذلك سميت
بابل لتبلبل الالسنة فذلك قوله تعالى فخر عليهم
السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
وذلك ان الله بعث نمرود ملكا ان امن بي حتى
اتركك على ملكك فقال رب غيري فجاوه الثانيه
والثالثه فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى
ثلثة ايام فجمع النمرود الجبار جنوده فامر الله تعالى الملك

ان يفتح باب البق فحال بينهم وبين الشمس فلم يروها
فبعث الله على النمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت
دماءهم فلم يبق الا العظام والنمرود فتح عليهم بابا من البعوض
فطلعت الشمس على ذلك اليوم فلم يرها احد من كثرة
البعوض فبعث الله بها على النمرود وقومه فاكلت لحومهم
وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام ونمرود كما هو
لم يصبه شي فبعث الله عز وجل بعوضة فدخل نمرود حتى
وصلت دماغه فمكث اربع مائة سنة يضرب راسه
بمرازب فارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب راسه
وكان جبارا ثم اكلت البعوض دماغه فاهلكه
الله تعالى الباب السابع في ذكر وفاة ساره وهاجر وذكر ازواج
ابراهيم وولده قال الله تعالى اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد قال اهل العلم باخبار
الماضين ماتت ساره ابنة مائة وسبعة وعشرين سنه
بالشام بقرية الجبابرة من ارض كنعان في حبرون
فدفنت في مزرعة اشتراها ابراهيم عم وكانت
هاجر ماتت قبل سارة بمكة فدفنت في الحجر فلما
ماتت ساره تزوج ابراهيم بعدها بامراة من الكنعا
نيين يقال لها قطورا ابنة يقطن فولدت له ستة نفر نعسان

وزمران

وزمران وبدنان وسيف وسرح ومدين ابنا
ابراهيم وتزوج ايضا امراة اخرى من العرب اسمها
هجور ابنة اهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وسروج
واميم ولوطان وناسر فكان جميع بني ابراهيم مع اسمعيل
واسحق ثلثة عشر وكان اسمعيل بكره واكبر اولاده
فانزل اسمعيل بارض الحجاز واسحق بارض الشام وفرق
الباقين في البلاد فقالوا لابراهيم يا ابانا انزلت اسمعيل
واسحق بقربك ومعك وامرتنا ان ننزل بارض
القربة والوحشة قال بذلك امرت ثم علمهم
اسما من اسما الله تعالى فكانوا يستسقون بها
الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام قال
اهل التاريخ والسير لما اراد الله تعالى ان يقبض روح
خليله ابراهيم عم ارسل الله اليه ملك الموت في صورة
شيخ هرم قال السدي باسناده وكان ابراهيم عم
كثير الطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم
الناس اذ هو بشيخ كبير هرم يمشي ولا يطيق المشي
فبعث ابراهيم اليه بدابة فركبها حتى اتاه احضر
له الطعام فجعل الشيخ ياخذ اللقمة يريد ان يدخلها
فاه فيدخلها في عينه واذنيه ثم ثالث جهه يدخلها

فاه فاذا دخل جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم
قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي
يسا له الموت قال ابراهيم للشيخ حين راه على تلك الحالة
مالك يا شيخ تصنع بالطعام هكذا فقال يا ابراهيم الكبر
قال ابن كم انت فوجد عمره يزيد على عمر ابراهيم سنتين
فقال ابراهيم انا بيني وبينك سنتان فاذا بلغت
ذلك صرت مثلك فقال اللهم اقبض روحي قبل ذلك
فقام الشيخ فقبض روحه فاذا هو ملك الموت ع م
وكان عمر ابراهيم مايتي سنه وخمس وتسعين سنه
فدفن في قبر ساره في مزرعة حبرون صلوات الله
عليه وسلام **الباب التاسع في ذكر خصايص ابراهيم ع م**
كان خليل الرحمن الرحيم قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا وسيد القبايل والفتيان وروي في الحديث
انه قال يا رسول الله يا سيد المرسلين فقال ذلك
ابراهيم وهو ابو الضيفان لا يتغدا ولا يتعشا
الا مع ضيف وربما مشى ميلين او اكثر حتى يجد
ضيفا وضيافته قايمة الى يوم القيمة وهي الشجرة المباركة
قال الله تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة لا
شرقية ولا غربية لانه دعا الله ان يجعل النبوة في
نسله فاستجيب له في ذلك وجعلت النبوة في اسمعيل

واسحق

واسحق عليهما السلام قال حدثنا ابو منصور عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلعم بعثت على اثر ثمانية
الاف نبي واربعة الاف نبي من بني اسرائيل الجعول لهم
لسان صدق في الاخرين فليس من بني بحوي السنه
الخلوق كلهم بتصديقهم وتفضيله وتجيله غيرهم وذلك
بدعايه عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الاخرين
المبتلي بانواع البلا والمشهود له بالوفا قال الله
تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقال وابراهيم الذي
وفى اي اتم ما امر به وهو الامة القانت قال الله تعالى
ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
الى اخر الايات ومعنى الامة انه كان معلما للخير
فقد اجتمع فيه خصال الخير وانواع الفضل ما لم
يجتمع في واحد كما قال الشاعر
وليس لله بمستنكر   ان يجمع الفضل في واحد
وهو الذي ارشده من قبل بلوغه وهو امام الموحدين
وجعل له لسان الحجة في التوحيد فدعى الخلق الى الحق
بلسان الحجة من صغره الى الكبر قال الله تعالى وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء
الاية واول من سماه الله تعالى حنيفا قال الله تعالى

ولكن حنيفا مسلما وما كان من المشركين وبرأه من دعاوى اليهود والنصارى وشهد له بالاخلاص والاسلام فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية وهو اول من اختتن حدثنا ابو منصور عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه قال اختتن عليه السلام بقدوم وهو ابن عشرين سنة ومائة سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة واخبرنا الحسين بن محمد عن ابن عباس قال ان ابراهيم اول من ضاف الضيف واول من ثرد الثريد واول من لبس النعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم الفيء واول من ختن نفسه في موضع يقال له بالقدوم وهو الفاس وذلك انه كان وقعة بينه وبين العمالقة فقتل من الفريقين فلم يعرف ابراهيم اصحابه ان يدفنهم فجعل الختان علامة لاهل الاسلام فاختتن يومئذ بالقدوم يعني بالفاس وهو اول من اتخذ السراويل حدثنا جرير بن حارث عن واصل مولى بن عيينة قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم عم ان يا ابراهيم انك اكرم اهل الارض علي فاذا سجدت فلا ترى الارض عورتك قال فاتخذ سراويلا وهو اول من شاب فلما راه هاله فقال يا رب ما هذا قال الوقار فقال يا رب زدني وقارا

وهو

وهو اول من اقام المناسك وذلك بدعوته حيث قال وارنا مناسكنا فاستجيب له وهو اول من ضحى وهو الذي بوأ الله له مكان البيت وهو اول من القي في النار في الله تعالى واذ بوانا فجعلت النار عليه بردا وسلاما وهو الذي بوا الله له مكان البيت فاراه ذروته حتى بناه قال الله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وهو اول من احيي له الموتى ~~وكان اذا سار تمنى سارة~~ بسؤاله حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى وكان اذا سار تمنى سلوة سارة واشتاق اليها رفع الله له الحجاب بينه وبينها حتى ينظر اليها حيث كانت وهو الذي يكسا حلة بيضاء يوم القيمة ويوضع له منبر عن يسار العرش قال النبي صلعم تحشر الانبياء يوم القيمة حفاة عراة غرلا بهما واول من يكسى ابراهيم عم خليل الرحمن وهو الكفيل لاطفال المسلمين والقايد الى الجنة وهو اول من قص الشارب واول من نتف الابط واول من استاك واول من فرق شعره واول من تمضمض واول من استنشق واول من استنجى واول من هاجر في الله تعالى فامن له وقال اني مهاجر الى ربي سيهدين فجعل مقامه قبلة مقامه قبلة للناس قال الله تعالى وامنوا مقام ابراهيم مصلى وجعل اماما للناس

قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما ورحمة وقال تعالى قد
كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم **ومحمد خير الانبياء**
وامته خير الامم باتباع ملة ابراهيم قال الله تعالى واوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وسماه حليما ومنيبا واواه
قال عز من قايل ان ابراهيم لحليم اواه منيب الحليم الرشيد
الذي يملك نفسه عند الغضب والاواه الذي التاوه
من كثرة الذنوب والمنيب المقبل بقلبه الى ربه فهذه
ستة واربعون خصلة من خصايصه التي اكرمه الله تعالى
بها **ويروى** ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم انك لما سلمت
مالك الى الضيفان وابنك الى القربان ونفسك الى النيران
وقلبك الى الرحمن اتخذناك خليلا **وروي** ابو ادريس
عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتاب
انزلها الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله
على ادم عشر صحايف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ابراهيم
ثلاثين صحيفة وعلى موسى عشر صحايف وانزل التورية
والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله
فما كانت صحف ابراهيم قال كانت كلها امثالا ايها
الملك المبتلى المسلط المغرور اني لم ابعثك لتجمع
الاموال بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني
دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان
منها امثال اخرى وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على
عقله

عقله ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يتفكر في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه
على ما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته الى الحلال
والحرام من المطاعم والمشارب وغيرهما وعلى العاقل
ان لا يكون ظاعنا الا في ثلث تزود لمعاده ومرمة
لمعاشه ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن
علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
والله عن كل محذور يعينه **مجلس في ذكر اسمعيل**
واسحق ابني ابراهيم عليه السلام قد ذكرنا مسير
ابراهيم الخليل بابنه اسمعيل وهاجر الى مكة واسكانه
اياهما ولما كبر اسمعيل عم وبلغ النكاح تزوج امراة
من جرهم فكان من امرها ما قد سبق ذكره ثم طلقها
بامر ابيه ابراهيم عم ثم تزوج اخرى يقال لها السيدة
بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وهي التي قال لها ابراهيم عم
اذ قدم مكة وهي زوجة اسمعيل قولي لزوجك
قد رضيت لك عتبة بابك فولدت السيدة بنت
مضاض اثني عشر ولدا نابت وقيدار وادبيل
ومبشا ومسمع ودما ووطور وقص وحليما
وقدعا ومرسا وقيدما بني اسمعيل فمن نابت

وقيد ان نشر اليه العرب ثم بنا الله تعالى اسمعيل عم وبعثه
الى العماليق وقبايل اليمن ولما حضر اسمعيل الوفاة
اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته من عيصا ابن اسحق
وعاش اسمعيل مايه وتسعه وثلثين سنه ودفن
في الحجر عند قبر امه هاجر وروي عن عمر ابن عبد العزيز
انه قال اشتكى اسمعيل الى ربه حر مكه فاوحى الله تعالى
اليه اني فاتح لك بابا من الجنه يجري عليك روحها
الى يوم القيمه وفي ذلك المكان دفن واما حديث
اسحق عليه السلام فانه نكح رفقا بنت روثيل فولدت
له عيصا ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون
سنه ولهما قصه عجيبه على ما ذكره السدي قال حملت
رفقا بغلامين في بطن واحد فلما ارادت ان تضع
اقتتل الغلامين في بطنها فاما راد يعقوب ان يخرج
قبل عيصا فقال عيصا والله لين خرجت قبلي
لاتحركن في بطن امي ولاقتلها فتاخر يعقوب
وسمي يعقوب ومنا وخرج عيصا قبله فسمي عيصا
لانه خرج قبل يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج
بعقب عيصا وكان يعقوب اكبرهما لانه خرج
بعقب العيص خرج وكان يعقوب اكبرهما في الدم
البطن ولكن العيص خرج قبله فلما كبر الغلامان

كان العيص

العيص احب الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه
وكان عيصا صاحب صيد فلما كبر اسحق وعمي قال
لعيص يابني اطعمني لحم صيد واقرب مني ادع
لك دعا لي بر ابي وكان عيصا رجل اشعر وكان يعقوب
رجل اجرد فخرج عيصا يطلب الصيد فسمعت امه الكلام
فقالت ليعقوب امضي الى الغنم فاذبح منها شاة
ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك وقل
له انا ابنك عيصا ففعلت ذلك يعقوب فلما جاه قال
يا ابت كل قال من انت قال ابنك عيصا قال فسمه فسمه
فقال المس مس عيصا والريح ريح يعقوب قالت امه
هو ابنك عيصا فادع له قال فقدم لي طعامك فقدمه
ثم اكل منه ثم قال ادن مني فدنا منه فدعا له ان يجعل
في ذريته البركه والانبياء والملوك وقام يعقوب فجا
العيص فقال قد جيتك بالصيد الذي اردت فقال
يا بني قد سبقك اخوك يعقوب فغضب عيصا وقال
والله لاقتله قال يا بني قد بقيت لك دعوة فهلم
ادعو لك بها قال نعم فدعا له قال يكون في ذريتك عدد
التراب ولا يملكهم احد فقالت ام يعقوب ليعقوب
الحق بخالك وكن عنده مخافه ان يقتله العيص فانطلق

يعقوب الى خاله كان يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلذلك
سماه الله تعالى اسرائيل وهو اول من سرى بالليل فاتى
يعقوب خاله وكان اسحق امر ابنه يعقوب لا ينكح امراة
من الكنعانيين وامره ان يتزوج من بنات خاله ليان
بن ناهد وان يعقوب لما مضى الى خاله خطب اليه ابنته
راحيل وكان له ابنتان ليا وهي الكبرى وراحيل و
هي الصغرى فقال له هل لك من مال ازوجك عليه
فقال يعقوب لا الا اني اخدمك اجيرا حتى نستوفي
صداق ابنتك قال صداقها ان تخدمني عشر حجج
قال يعقوب فزوجني راحيل وهي اخبرولها اخدمك
قال له خاله ذلك بيني وبينك فرعاله له تسع سنين
فلما ادى شرطه دفع اليه ابنته الكبرى ليا فادخلها
عليه فلما اصبح وجد غير ما شرط له فجاه يعقوب وهي
في نادي قومه وقال له غررتني وخدعتني واستحللت
عملي تسع سنين ودلست علي بغير امراتي فقال له خاله
يا ابن اختي اردت ان تدخل على خالك العار والسب
متى رايت في الناس من يتزوج الصغرى قبل الكبرى
فهلم تاخذ مني سبع سنين اخرى يعني حجج وازوجك
الاخرى فكان الناس يوميذ يجمعون بين الاختين
الى ان بعث الله موسى عم فانزلت عليه التورية فرعا

ل

له سبع سنين فدفع اليه راحيل فولدت له ليا اربعه
اسباط روبيل وكان اكبرهم ويهوذا وشمعون
ولاوى وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهو
بالعربية شداد وانما سمى بنيامين لان امه راحيل
ماتت في نفاسه وبنيامين وهو بالعربية المكتل وكان
ليان دفع لابنته حين جهزهما الى يعقوب امتين يقال
لاحدهما زلفا والاخرى بلهه فوهبا الامتين ليعقوب
فولدت كل واحدة منهما ثلثه اسباط وولدت زلفه
ليعقوب دار ويقال وبالنون وولدت بلهه حاد و
نسحر وانيس فكانوا بنوا يعقوب اثنا عشر اثنان
من راحيل واربعه من ليا وثلثه من زلفه وثلثه من
بلهه وهم الذين سماهم الله تعالى الاسباط وسموا
بذلك لان كل واحد منهم ولد قبيله والسبط في
كلام العرب الشجرة الملتفة الاغصان والاسباط
من بني ادريس والشعوب من العجم والقبايل من العرب
قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله ليان وانصرف باولاده
هولا وامراته وجاريته المذكورتين الى منزل ابيه
من فلسطين على خوف من اخيه عيصا فلم ير منه الا
خيرا فنازل اخاه عيصا وتالفه وتلطف له حتى ترك البلاد

المكتل

فتنقل من الشام الى السواحل ثم عبر الروم فاستوطنها
فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحق تزوج عيصا ابنة
عمه سقمه بنت اسمعيل بن ابراهيم فولد له منها في بلاد
الروم من عيص فكان بنو الاصفر من ولده وكان
عيصا فيما ذكر يسمى ادم لادمية فلذلك سمي ولده
بنو الاصفر وقال وعاش اسحق بعد ما ولد له
عيصا ويعقوب مائة سنة وتوفي وله مائة وستون
سنة فدفنوه في مزرعة حبرون مجلس في قصة لوط
عليه السلام ولوط ابن هاران بن تارخ بن اخي ابراهيم
وانما سمي لوطا لان حبه لاط بقلب ابراهيم اي تعلق به
ولصق ومنه حديث ابي بكر رض حين ذكر عمر اللهم اغفر لي
والولد الوط اي الصق بالقلب وكان ابراهيم عم يحبه
حبا شديدا وكان من امر لوط فيما ذكر اهل العلم باخبار
الانبياء وذكره وهب بن منبه في المبتدا انه شخص من اهل
بابل مع عمه ابراهيم خليل الرحمن عم مؤمنا متبعا له على
دينه مهاجرا معه الى الشام ومعه ساره بنت ناحور
وشخص معهم تارخ ابو ابراهيم بحران على كفره وشخص
ابراهيم ولوط وساره عم الى الشام ثم مضى الى مصر
فوجدوا فيها فرعونا من فراعنتها يقال له سنان بن

علوان

علوان بن عبيد بن عوج بن عملاق بن لوح فرجعوا الى الارض
الشام فنزل ابراهيم عم بفلسطين وانزل لوط الاردن فارسله
الله عز وجل الى اهل سدوم وما يليها وكانوا اهل كفر بالله
وركوب فواحش كما اخبر الله تعالى وذكر عن قوم لوط اتاتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين اينكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم تجهلون قال
عمرو بن دينار وما كان يرى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط
وكان فيما زعم اهل التاويل اتيهم الفاحشة الى من يرد الى
بلادهم واما اتيانهم المنكر في ناديهم قال المفسرون هم انهم
كانوا يجلسون في مجالسهم ويتكحون بالطريق فيحذفون من
مر بهم ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا في مجالسهم
قال مجاهد كانوا يجامعون الرجال على الطريق وروي
ابو صالح عن ام هاني قالت سالت رسول الله صم عن
هذه الاية فقال كانوا يجلسون على الطريق فيحذفون من
مر بهم ويسخرون بهم وهو المنكر الذي كانوا ياتونه وكان
لوط عم ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى عبادة الله تعالى
ويتوعدهم ويدعوهم الى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على
اصرارهم على ما كانوا عليه من تركهم التوبة منه العذاب
الاليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيده ولا يزيدهم وعظه
الا تماديا وعتوا واستهزا بعذاب الله تعالى انكارا
وتكذيبا ويقولون له ائتنا بعذاب الله ان كنت من

الصادقين حتى سال لوط ربه عز وجل ان ينصره عليهم فقال رب
انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاه وبعث جبرئيل وميكائيل
لاهلاكهم وبشارة ابراهيم بالولد فاقبلوا امشاة في صورة
الرجال مرد حسان الوجوه حتى نزلوا على ابراهيم فاستضافوه وبشروه
باسحق ويعقوب وقد مضت القصة فلما فرغوا من ذلك واخبروا
ان الله ارسلهم لهلاك قوم لوط باظراهم ابراهيم وحاججهم في
ذلك كما قال الله تعالى فلما ذهب عن ابرهيم الروع
وجاته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جداله اياهم
على ما ذكره ابن عباس وغيره انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية الاية فقال لهم ابراهيم اتهلكون قرية فيها اربعماية
مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها ثلثماية رجل
مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مايتي مومن
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها ماية مومن قالوا لا قال
افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومن قالوا لا وكان ابراهيم
بعدهم اربعة عشر مومنا بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت
نفسه وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلعم الملك لابراهيم ان كان منهم خمسة يصلون
رفع عنهم العذاب قالوا لا فلما علم ابرهيم حال قوم لوط قال
للرسل ان فيهم لوطا اشفاقا عليه منهم فقالت له الرسل
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من
الغابرين قال قتاده في هذه الاية لا يرى مومن الا يحوط

المومن

المومن ثم مضت رسل الله تعالى نحوهم الى سدوم فلما انتهوا
اليها لقوا لوطا في ارض له يعمل فيها قال قتاده وروي عن
حذيفه ان الله تعالى قال للملكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم
لوط اربع شهادات فاتوه قال لوط للملكة انا مضيفكم الليلة
فانطلق بهم فلما مضوا ساعة التفت وقال لهم اما بلغكم امر
هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها اشر قرية
في الارض وما اعلم قرية على وجه الارض اخبث ناسا منهم
يقول ذلك اربع مرات فدخلوا منزله وعلم لوط انها
سيحتاج الى المدافعة عن اضيافه وخاف عليهم من قومه
فذلك قوله فلما جات رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
وقال هذا يوم عصيب اي شديد وقال السدي بالكناده
لما خرجت الملايكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها
نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط
تستقي من الما وكانت له بنتان الكبرى زينا واسم
الصغرى غرسا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت
نعم مكانكم لا تدخلوا حتى اتيكم فرقت عليهم من قومها
فاتت اباها وقالت يا ابت ادرك شبابا على باب المدينة
ما رايت قوم قط احسن منهم لئلا ياخذهم قومك
يفضحونهم وقد كانوا قومه نهوه ان يضيف الرجال
وقالوا اخل عنا فلنضيف الرجال فذلك قوله تعالى اولم

ننهك عن العالمين فجابهم لوط الى منزلته ولم يعلم بهم احد
الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان

فنهيك عن ادنا ما بين فما يم لوط الى بعد الشر ولم يعلم بهم احد
الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها ان لوطا

باب في ذكر ما روي من قصة لقمن الحكيم وذكر بعض مواعظ
وحكمه ووصيته لابنه وقال الله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة
اي العلم والعمل والعقل والاصابة في الامور واختلفوا
في نسبه قال محمد بن اسحق بن يسار هو لقمن بن ناعور بن ناخور
بن تارخ هو ازر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال
مقاتل كان ابن خالة ايوب وقال الواقدي كان قاضي
بني اسرائيل وقال اخرون كان عبدا اسود عظيم الشفتين
مشقق القدمين وروي الاوزاعي عن عبد الرحمن بن
جرملة قال جا اسود الى سعيد بن المسيب فسأله فقال
سعيد بن المسيب لا تحزن من اجل انك اسود وكان
خير الناس ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ابن
الخطاب رض ولقمان الحكيم كان اسود نوبيا من سودان
مصر مساقر حدثنا الامام ابو منصور الحاوي لفظ.
باسناده ان لقمن كان عبدا حبشيا نجارا واخبرني
بن محويز باسناده عن سعيد بن المسيب ان لقمن عليه السلام
كان خياطا واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن
نبيا الا عكرمة فانه قال كان نبيا وقال بعضهم خير
لقمن بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي نافع عن
عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صـ حقا اقول لم يكن لقمن نبيا

ولكن صمصامه كثير التفكر حسن اليقين احب الله واحبه انه فمن
عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمن هل لك
ان يجعلك خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب
الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء
وان عزم على فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي اعانني
وعصمني فقالت الملايكة بصوت لم يراهم لم يا لقمن قال
لان الحاكم اشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان
يصيب مما يحري ان ينجي وان اخطا اخطا طريق الجنة
ومن يكون في الدنيا ذليلا خير من يكون شريفا ومن تخير الدنيا
على الاخرة يفقد الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملايكة
من حسن منطقه فنام نومه فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم
بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط
لقمان فهم في الخطية غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه
وكان لقمان يوازره بحكمته فقال له داود طوبى لك
يا لقمن اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطي
داود الخلافة وابتلي البلوى باب ماروي من حكم
لقمان وموعظه قال الله تعالى واذ قال لقمان لابنه
وهو يعظه واسمه نعم يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم اسمه
عظيم اخبرنا ابو عبد الله الحسين عن عكرمة قال كان لقمان
من اهون مملوك على سيده قال فبعثه مولاه الى رفيق
له

له الى انسان له ليأتوه من ثمره فجاءوا وليس معهم شيء
وقد اكلوا الثمرة فاحالوا على لقمن فقال لمولاه ان ذا الوجهين
لا يكون عند الله وجيها فاسقني واياهم ماء حميما ثم
ارسلنا فقد في الفاكهة ففعل ثم جعلوا يتقيون الفاكهة
وجعل لقمان يتقيا ماء سخنا فعرف صدقه وكذبهم ثم قال
واول ما راى من حكمته انه بينا هو مع مولاه اذ دخل المخرج
فاطال فيه الجلوس فناداه لقمن ان طول الجلوس على الحاجة
تيجع منه الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة على
الراس فاجلس هوينا قال فخرج فكتب حكمته على باب الحش
قال وسكر مولاه يوما فخاطر اقواما على ان يشرب ماء
البحيرة فلما افاق عرف ما وقع فيه فدعا لقمن فقال لمثل
هذا اليوم كنت احبك قال فقال اخرج كرسيك واباريقك نفك
ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال على اي شيء خاطرتموه قالوا
على ان يشرب ماء هذه البحيرة قال فان لها موادا احبسوا
موادها عنها قالوا وكيف نستطيع ان نحبس موادها
قال لقمن وكيف يستطيع شربها ولها مواد اخبرنا
ابو عبد الله بن فنجويه باسناده عن خالد الربعي قال كان
لقمن عبدا حبشيا نجارا قال له سيده اذبح لنا شاة فذبح
له شاة فقال له ايتني باطيب مضغتين فيها فاتاه باللسان

والقلب قال اما كان فيها اطيب من هذا قال لا فسكت عنه
ثم قال انه لنا اذبح لنا شاة قال فاتيني باخبثها مضغتين
فاتاه باللسان والقلب فقال امرتك ان تاتيني باطيبها
بضعتين فاتيتني باللسان والقلب فقال له ليس ما اطيب
منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا اخبرنا ابو عبد الله
بن حامد الوراق باسناده عن محمد بن عجلان قال قال لقمان
الحكيم ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس اخبرنا ابو عبد الله
باسناده عن ابو هريرة قال مر رجل بلقمان والناس مجتمعون
عليه فقال الست العبد الاسود الذي كنت راعيا بموضع
كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث
واداء الامانة وترك ما لا يعنيني اخبرني الحسن بن محمد
عن ابيه قال قال لقمن ضرب الوالد لولده كالماء للزرع للزرع
واخبرني الحسن بن محمد باسناده عن اسمعيل بن عباس
عن عبد الله بن دينار ان لقمن قدم في سفره ولقي غلامه
في الطريق قال ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امري
قال ما فعلت امي قال ماتت قال جددت فراشي قال ما
فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل
اخي قال مات قال انقطع ظهري اخبرنا الحسن بن الحسين
باسناده عن سفين قال قيل لقمان اي الناس شر قال الذي
لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل لقمن ما اقبح وجهك

قال تعيب

قال تعيب هذا على النقش او على النقاش وروي الحجاري عن
سفين الثوري قال قال لقمن لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق
قد غرق فيها خلق كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله
وليكن حشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله
لعلك تنجوا وما اظنك ناجيا يا بني كيف لا تخاف الناس
ما يوعدون وهم كل يوم ينتقصون يا بني خذ من الدنيا
بلغة ولا تدخل فيها دخولا تضر فيها باخرتك ولا ترفضها
فتكون عيالا على الناس وصم صوما يقطع شهوتك
ولا تصم صياما يمنعك عن الصلاة فان الصلاة عند الله
افضل من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلما
وتماري به السفهاء وترايي به في المجالس ولا تترك العلم
زهادة فيه ورغبة في الجهالة يا بني احسن المجالس على
عرفتك فان رايت قوما يذكرون الله فاجلس اليهم فانك
ان تك عالما ينفعك علمك ويزيدوك علما وان كنت
جاهلا يعلموك ولعل الله تعالى ان يطالعهم برحمة فيعمك
معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس اليهم فان
تك عالما لا ينفعك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا
ولعل الله يطالعهم بالعقوبة فيعمك معهم يا بني

لا تكن تريك كعنق باغية كما ليس بين الكبش والذئب خلة
كذلك ليس بين البار والفاجر خلة وتجنب المواثم ومن
يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم
ومن لم يملك لسانه يندم يا بني كن للاخيار عبدا ولا تكن ولدا
للاشرار يا بني كن امينا تكن غنيا ولا تري الناس انك تخشى
الناس وقلبك فاجر يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك
ولا تجادلهم فيمنعونك حديثهم خذ منهم اذا اتو لوك والطف
بهم في السوال اذا تركوك ولا تضجرهم فيملوك يا بني لا تطلب
من الامر مدبرا ولا ترفض منه مقبلا فان ذلك يقبل الراي
ويزري بالعقل يا بني اذ تاذيت صغيرا انتفعت به كبيرا يا بني
اذا سافرت فلا تنام على دابتك فان ذلك تسريع في دبرها
وليس ذلك في فعل الحكماء الا ان تكون في محل لا يمكنك فيه
التمدد واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وشرعهم
ابدا بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واياك والسير من اول
الليل الى اخره وعليك بالتدليس ولا دلاج من نصف الليل
الى اخره وسافر بجفك وعمامتك وكابك وسقايك وابرتك
وخيوطك ومخرزك وتزود معك لادوية تنتفع بها انت
ومن معك وكن لاصحابك موافقا موافيا الا في معصية
الله يا بني اياك والكذب فانه يفسد عليك دينك والتقنع

فانه

فانه بالنهار شهرة وبالليل ريبة يا بني لا تامر الناس بالبر
وتنسى نفسك فتكون مثلك مثل السراج يضيء للناس ويحرق
نفسه يا بني لا تحقرن من الامور صغارها ان الامور
غدا تصير كبارا يا بني اياك والكذب فانه يفسد عليك
دينك وتنقص عند الناس مروتك فعند ذلك يذهب
جاهك وبهاوك فلا يسمع منك اذا حدثت ولا
تصدق اذا قلت ولا خير في العيش اذا كان هكذا يا بني
اياك وسوء الخلق والضجر وقلة الصبر ولا يستقيم لك
على هذه الخصال صاحب ولا يزال عليك من الناس مجانب
والزم نفسك التوادده في امورك واصبر على مرارات الا
حوال نفسك وحسن مع جميع الناس خلقك فان من حسن
خلقه واظهر بشره وبسط خطي عند الابرار واحبه
الاخيار وجانبه الفجار يا بني لا تعلق قلبك بالهموم
ولا تشغل قلبك بالاحزان بالطمع وارض بالقضاء
واقنع بما قسم الله لك يصفو عيشك وتلتذ حياتك وسر
نفسك وان اردت ان تجمع الدنيا فاقطع طمعك عما
في ايدي الناس فانما بلغ الانبياء والصديقون ما بلغوا
الانقطاع طمعهم مما في ايدي الناس يا بني ان الدنيا

قليل وعمرك فيها قليل فمن بقي قليل ويبقى من القليل قليل يا بني
اجعل معروفك في اهله ولا تضعه في غير اهله فتخزه في الدنيا
والاخرة وتحرم ثوابه في الاخرة وكن مقتصدا ولا تكن مبذرا
ولا تهتك المال تقتيرا ولا تعط تبذيرا يا بني اكرم الحكمة
تكرم بها واعزها تعز بها وسيد اخلاق الحكمة دين الله
يا بني ان للحاسد ثلث علامات يغتاب اذا غاب ويتملق
اذا شهد ويشمت بالمصيبة مجلس في قصة بلوقية
اخبرنا ابو بكر بن عبد الحورقي باسناده عن عبد الله بن سلام
قال كان في بني اسرائيل رجلا يقال له اوشيا وكان في
علمائهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل وكان
قد عرف بعث النبي صلى الله عليه وسلم في التورية فخباه
وكتمه منهم وكان له ابن يقال له بلوقيا خليفة ابيه
في بني اسرائيل وكان ذلك بعد سليمن فلما مات والده
اوشيا بقي بلوقيا والامام في يده والقضا ففتش
خزاين ابيه يوما فوجد فيها تابوتان من حديد مقفلا
بقفل من حديد فسال الخزان عن ذلك فقالوا لا ندري
فاحتال على القفل حتى فكه واذا فيه صندوق من خشب
الساج ففكه فاذا فيه اوراق فيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وامته مختومة بالمسك ففكه وقراه على بني اسرائيل ثم قال الويل

يا ابه

يا ابه فيما كتبت وكتمت من الخلق واهله فقال بنو اسرائيل
يا بلوقيا لولا انك امامنا وكبيرنا لنبشنا قبره واخرجناه
منه ولحرقناه بالنار فقال يا قوم انما ترك حظ نفسه وخسر
دينه ودنياه فالحقوا بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامته
في التورية قال وكانت ام بلوقيا في الاحيا فاستاذنها
في الخروج الى بلاد الشام وكانوا يومئذ ببلاد مصر فقالت
وما تصنع بالشام قال اسال عن محمد وامته فلعل الله
ان يرزقني الدخول في دينه فاذنت له فبرز بلوقيا
وقدم بلاد الشام فبينما هو يسير اذا انتهى الى جزيرة
من جزاير البحر فاذا هو بحيات كامثال الابل عظما
وفي الطول ما شاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد
رسول الله فقلن ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك
فقال اسمي بلوقيا وانا من اسرائيل فقلن وما بني اسرائيل
قال من ولد ادم فقلن سمعنا اسم ادم ولم نسمع باسم
بني اسرائيل فقال بلوقيا ايتها الحيات من انتن فقلن له
نحن من حيات جهنم ونحن نعذب الكفار فيها يوم القيمة
قال لهن بلوقيا وما تصنعون هاهنا وكيف تعرفن محمدا
فقلن ان جهنم تفور فترز في كل سنة مرتين فتلقينا
الى هاهنا ثم نعود اليها فشدة الحر من حرها في الصيف

وشدّه البرد من [illegible]

[illegible]

[illegible]

يا

